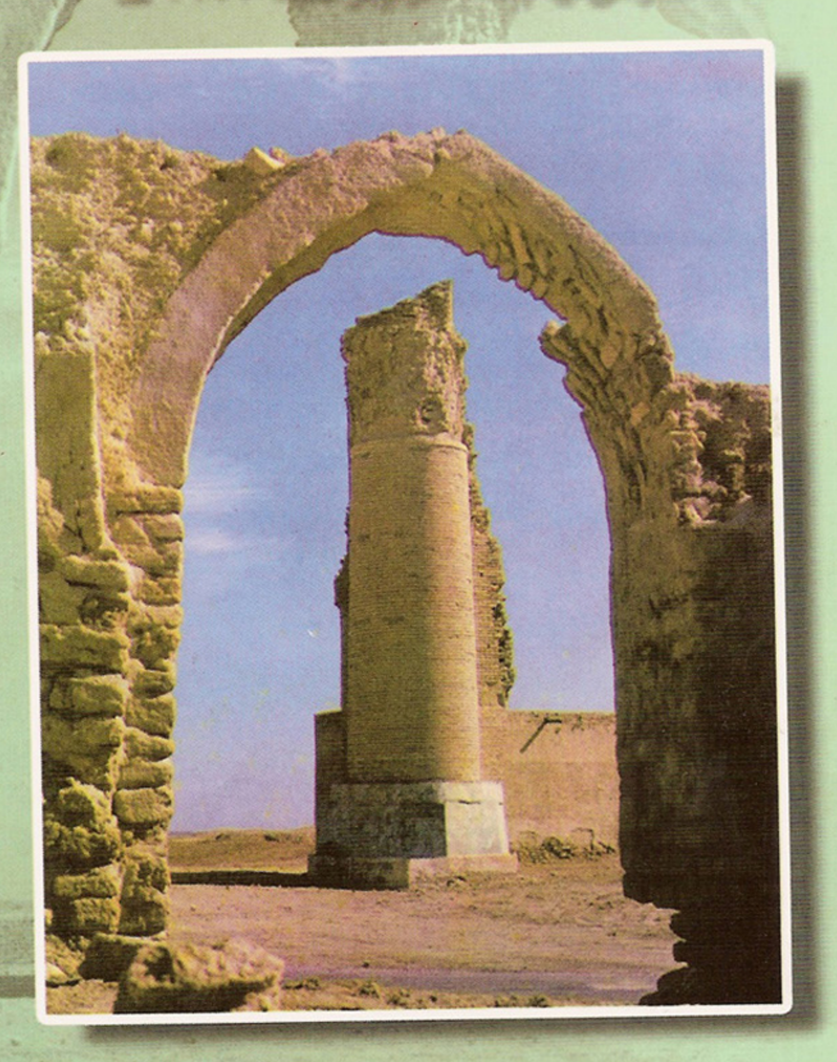
ديوان شاعر الزبير

عبدالله بن ربيعة

المتوفى في بلدة الزبير سنة ١٢٧٣ هـ



جمع وتحقيق ودراسة

إبراهيم الخالدي

ديوان

شاعر الزبير

عبدالله بن ربيعة

المتوفى في بلدة الزبير سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٧م)

جمع وتحقيق ودراسة

إبراهيم حامد الخالدي

الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م)

- **عنوان الكتاب:** ديوان شاعر الزبير عبدالله بن ربيعة.
- **جمع وتحقيق ودراسة:** إبراهيم حامد الخالدي.
- **الموضوع:** دراسة تاريخية وأدبية لحياة الشاعر وشعره مع نشر ديوانه مرتباً ومحققاً مع بعض الشروح والتعليقات.
- **عدد الصفحات:** ١٤٤ صفحة من القطع العادي ١٦،٥ × ٢٣ سم.
- **الطبعة:** الأولى/ سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **الناشر:** المجموعة الإعلامية العالمية- الكويت.

- **عنوان المحقق:** الكويت - الرقة - ص.ب: ٥١٨٨٣

ebraheem_khaldy@hotmail.com
ebraheem9876@yahoo.com
www.ebrahmkh.com

- صورة الغلاف: بقايا جامع البصرة القديم في مدخل الزبير الشرقي، ويعرف الآن بـ «خطوة علي».

(مصدر صورة الغلاف، والصورة العليا في الصفحة المقابلة: كتاب «المختصر من تاريخ مدينة الزبير في صور» لمحمد بن عبدالمجيد الحميدان)

(مصدر الصور الدنيا في الصفحة المقابلة: كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي)

سكة «ديم خزام» في وسط الزبير

ذكرها ابن لعبون معاصر ابن ربيعة في شعره، وهي نموذج لأحياء الزبير في زمن الشاعر

مقبرة الحسن البصري حيث يعتقد أن ابن ربيعة مدفون

لاحظ: القبة الطولية لقبر الحسن وإلى يمينها قبة محمد بن سيرين



...ما لم تأكله النار من شعر..!

قبل قرابة قرن ونصف من الزمان.. رحل عن عالمنا شاعر اسمه «عبدالله بن ربيعة»..

شاعر.. عاش معظم حياته في ثغر من الثغور الشمالية الشرقية لجزيرة العرب، وأعني بلدة «الزبير»... على مقربة من الموقع التاريخي للبصرة القديمة.

شاعر عامي... عاش حياة حافلة، وامتلك نظرة خاصة نحو الأشياء، وظل يطل على الأحداث بتورط المأخوذ بالدهشة.. الواقف على أطراف الصراعات.. تتجاذبه ولاءات كثيرة، وعلاقات قربى، وتحالف.

وبعد أن توفى جمع ابنه الأكبر أوراق أبيه المحتوية على غالب شعره، وألقاها في المحرقة لتأكل النيران ما اعتبره ذلك الابن:.... «حديث الشيطان»!!

أحببت هذا الشاعر منذ زمن بعيد، وأعجبتني تلك الثنائية التي تحاول الكتب والكتّاب عقدها بينه وبين شاعر رائع آخر هو «محمد بن لعبون»، وفكرت ملياً بجمع المتناثر من شعره، وتحقيقه، ودراسته، وكان هذا أول تفكير لي بإظهار كتاب يتعلق

---

(١) صدر لي (تأليفاً) حتى الآن في مجال التراث العامي والفلكلور:

١- المستطرف النبطي: كتاب يضم أشهر القصائد والأبيات الطريفة في الشعر النبطي قديماً وحديثاً مع قصص كل منها. صدر في الكويت سنة ١٩٩٨م.

٢- طواريق النبط: دراسة أدبية مقارنة في أوزان الشعر النبطي بالاتكاء على علم العروض الخليلي. صدر في الكويت سنة ٢٠٠٠م.

٣- الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر: معجم ألفبائي لأهم الألقاب والعزاوي (صيحات الحرب) لدى البادية والحاضرة في منطقة الجزيرة العربية والهلال الخصيب. صدر في الكويت سنة ٢٠٠٣م.

٤- المصور البدوي: ألبوم يضم ألف صورة فوتوغرافية قديمة من البادية العربية مع شروح وافية لها. صدر في الكويت سنة ٢٠٠٤م.

٥- حديث الصحراء: مقالات في شوون التراث (بالاشتراك مع الزميل الأستاذ ناصر السبيعي). صدر في الكويت سنة ٢٠٠٢م.

بالتراث العامي.

والآن... بعد أن أصدرت حول هذا التراث خمسة مؤلفات (١)، وحققت ونشرت عدة دواوين لشعراء عاميين من الجيل الذي سحرت بحبه: (جيل القرن الثالث عشر الهجري) (١) أخرجت مسودة هذا الديوان من درج قديم، وأعدت النظر فيها، وزدت من محتوياتها، ونقحت وأضفت على ضوء المعلومات، والمراجع، والخبرة المتواضعة التي توافرت لدي خلال ثلاثة عشر عاماً من العمل المتواصل في الصحافة الثقافية، وصحافة الشعر العامي على وجه الخصوص.

وما زلت معتقداً بأهمية مشروع يطمح لأن يصدر لكل شاعر مهم في تراثنا العامي ديوان خاص يحوي المتناثر من تراثه إذ أن صدور ديوان لشاعر هو بمثابة تقديم المرآة الصادقة للحكم على إبداعه، والتعرف على أسلوبه، وتذوق شعره بشكل واضح وجلي لا تتيحه المجاميع الشعرية التي تضم بين دفيتها أشعار لعشرات الأسماء، وهي بذلك تشتت الذهن بقدر ما هي تحفظ التراث، وتصونه من الضياع. (٢)

وقسمت هذا الإصدار إلى بابين: (الدراسة، والديوان)، فتطرقت الدراسة لابن ربيعة (الشاعر، والشعر)... بمعنى التعرف على جذوره وحياته وزمنه من جهة، وعلى شعره من حيث هو أدب وفن راق من جهة أخرى.

---

(١) قمت حتى الآن بجمع وتحقيق ودراسة ستة دواوين منفصلة لشعراء قدامى من أبناء جيل القرن الثالث عشر الهجري، وهم على التوالي: (محسن الهزاني - مشعان الهذال - عبيد الرشيد - تركي بن حميد - عبدالله بن ربيعة - بديوي الوقداني)، وطبعت هذه الدواوين في الكويت سنوات: ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٥م.

كما قمت بتحقيق مخطوطة: (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) للمؤرخ النجدي عبدالله بن محمد البسام، وطبعت في الكويت سنة ٢٠٠٠م.

(٢) من لطيف المصادفة أنني أثناء طباعة هذا الكتاب قرأت في مجلة «المها» السعودية (العدد الثالث- أكتوبر ٢٠٠٤) حواراً مع الأخ الباحث أحمد بن برجس الشمري جاء فيه قوله: «إبن ربيعة كان شاعراً كبيراً، فإذا ذكر الشاعر محمد بن لعبون ذكر عبدالله بن ربيعة، وبينهما رديات شعرية رائعة، فأنا أناشد السيد عبدالعزيز البابطين أن يبذل جهده لجمع الإرث الشعري للشاعر ابن ربيعة على غرار الشاعر ابن لعبون».

وأنا أتمنى أن تكون هذه الدعوة دلالة على أهمية هذا العمل الذي قمت به، ولاشك بأن السيد عبدالعزيز البابطين بما عرف عنه من حب لأدبنا العربي فصيحه وعاميه، وجهود مشكورة لحفظه وإحيائه هو قدوة لنا في هذا المجال.

أما الديوان فقد ارتأيت أن أرتبه على فصول أربعة: (القصائد المطولة، والقصائد المتبادلة مع الشعراء الآخرين، والمقطوعات القصيرة، والمواويل)، ولم أرتبه على طريقة الترتيب الألفبائي لقوافي القصائد كما فعلت في الدواوين السابقة التي حققتها لخصوصية شعر ابن ربيعة، ووجود المواويل في شعره.

وقد زوّدت الديوان بشروح وافية - إلى حد ما - لكلمات القصائد مستفيداً من معاجم كثيرة، ومصادر متنوعة (١)، وبمعرفتي المتواضعة بلهجة الشاعر، ولغة شعراء عصره وبيئته مع التنويه بأنني قد اجتهدت في مقابلة نصوص القصائد على الروايات المختلفة، فاخترت بمسئولية المتذوق والباحث أجمل الروايات وأصحها من حيث الوزن والقافية والمعنى الذي آراده الشاعر، وذكرت في الهوامش اختلافات الروايات الأخرى إن كانت هي تقدم إضافة أو تغييراً في المعنى، وأهملت الروايات التي لا تقدم جديداً للقارئ.

وفيما يلي أقدم أبرز الخطوات التي عملت بها في تحقيق هذا الديوان:

١- مهدت للديوان بفصلين يحتوي الأول منهما على ما تجمع لدي من معلومات عن نسب الشاعر وتاريخ أسرته العريقة وشخصيته وسيرة حياته مقدماً أبرز ملامحها بينما يتضمن الثاني دراسة مبسطة عن شعر ابن ربيعة وإضاءات عن أسلوبه.

٢- قسمت الديوان إلى أربع فصول سبق توضيح طبيعتها.

٣- وضعت عنواناً لكل قصيدة يعبر عن مضمونها.

٤- ذكرت عدد أبيات كل قصيدة في بدايتها، ورقمت أبيات كل قصيدة ليسهل الرجوع إليها عند الشرح أو البحث.

٥- أوضحت البحر الشعري الذي كتبت عليه كل قصيدة.

---

(١) استفدت بشكل خاص من شروح من سبقوني إلى نشر وشرح بعض قصائد ابن ربيعة مثل خالد الفرج والحاتم وأبي عبدالرحمن الظاهري والدكتور عبدالعزيز اللعبون وغيرهم كما استفدت بشكل خاص من معجم «كلمات قضت» للأديب السعودي محمد العبودي، وبعض المعاجم المتخصصة بلغتنا العربية.

٦- وضعت مقدمة لكل قصيدة توضح مناسبتها، وعموم مضمونها، وتشرح ما دار حولها من أقوال وآراء.

٧- حققت النص الشعري كاملاً، وصحّحت رسم حروفه وتشكيله بما يتناسب مع الرسم الإملائي، وطريقة النطق الشعري المحافظ على سلامة الوزن، والمؤدي لوصول المعنى للقارئ.

٨- وضعت في هامش القصائد شرحاً وافياً - بحسب مقدرتي - لبعض المفردات الصعبة الواردة فيها، وعلّقت على بعض الأبيات عندما وجدت ضرورة لذلك، وقابلت بين بعض الروايات المختلفة للبيت الواحد.

٩- ختمت الديوان بفهرس للأشعار من حيث بحورها وقوافيها وعدد أبياتها، وفهرس ثان للمصادر والمراجع، وفهرس ثالث للمحتويات.

ولا أملك في ختام هذا التقديم لديوان الشاعر «عبدالله بن ربيعة» إلا أن أشكر كل من ساهم معي في إعداد هذا الكتاب سواء بالمعلومة أو بتوفير المصدر أو التشجيع.

وكعادتي في بقيةمؤلفاتي أدعو جميع الأخوة القراء للتعليق على هذا الديوان، والتصويب والإضافة وأبداء الآراء حوله على عنواني الشخصي أو الألكتروني لعلي أستطيع أن أتفادى كل هفوة وقعت في هذا الإصدار في الطبعات اللاحقة إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على خير المرسلين محمد بن عبدالله، وآله، وصحبه، ومن والاه إلى يوم الدين.

آمين ......

إبراهيم

الكويت: يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٥هـ

الموافق للخامس من نوفمبر سنة ٢٠٠٤م

من عيون شعر عبدالله بن ربيعة

● فحولة:

هــذا الــفــحل: واجــد فــحــول الحــريمــا
الــفــحل من يــلــقح بــالاريــا مــعــاقــيم

● إنّ مع العسر يسراً:

لابــدّ لــلــعــسر المــنــوّخ مــيــاســير
ولابــدّ مــا تــقــفــا الــنــذارة بــشــارة

● راحة المجانين:

المــســتــريح الــلي من الــعــقل مــجــذوب
وان شــفت لك عــاقل.. تــرى الــهمّ دابه

● الطبع غلاب:

إن كــان مــا طــبع المــراجل رســيــمــا
الــطــبع يــســبق مــا تــفــيــد الــتــعــالــيم

● منظر خادع:

رجمٍ تــشــوفه بــالمــتــايــيه بــاني
لا تــرتجي مــنه المــعــزّة ولا الــعــون

● خيبة:

وجــدي عــلــيــهــا.. وجــد من كــايــد الــزرع
يــوم اســتــتمّ.. الــيــا الــدبــا فــيه شــرّع

● كشف طبي:

قــال الــطــبــيب: اش تــشــتــهي. قــلت لامــا
عــجّــاب لــعّــابٍ.. ورا نــايف هــضــاب

● عزيز قوم:

أسجم عـلـيه سـجـوم مـنـعم عـلى الـدار
صـبّح، وصـيب، وشـيل بـالـقـيـد مـاسـور

● شيمة:

من عـافـنـا مـا هـو لـنـا راس مـالا
ومن بـاعـنـا بـالـدون بـعـناه بـخلال

● امداد:

الـلـي ورد بـرجـال .. يـشـرب زلالا
ويـنـزّح المـعـدوم لـو ورد بـحـبال
قـالـوا: تجـمّل. قـلت: يـا اهل الجـدالا
الـعـزّ يـنـعش مـثـلـما الـضـيم قـتّال

● فخ:

جـيـته مـخـيف مـهـلـهلٍ بـالـسلامـة
واثـر.. ذلـولي صـالّـتـني عـلى الـقـوم

● متناقضات:

عـلـقم عـسل أبـكم فـصـيح الـلـسـاني
مـبـهـم بـريم الـراي شـاطن ومـشـطـون

● مطر منهمر:

نـوٍّ حـقـوقٍ بـارقه يـشـعل اشـعـال
يـسـحـر سـنـا الـهـنـداس لمع اشـتـعـاله
مـحنٍّ مـرنٍّ مـرزم الـرعـد هـطّـال
سـحبٍ تـفـجّـر بـالـودق من خلاله

● انقضاض وتورط:

شـبه الـعـقـاب الـلي هـوى الـبـحـر مـنـهـوم
شـبّـهت طـايـحـهم «عـقـاريق طـيـنـة»

● في بروج مشيدة:

العبد ما له عن حتوف المقادير
اللي كتب لو هو بصندوق زاره

● الأعجوبة:

مرهم كسر عانيه. سمّ الخصيما
صافي. كدر بالجاذية. خشن ونعيم
ريّض. عجل. سفّاك. طفق وحليما
خيّالها. رجّالها بالملازيم

● حرمان الجبناء:

حرّم على سمر العكاريش من خاب
باوّل صباه من الثنا والشكالة

● عفة مراهق:

بيتٍ بناشيهم علامة عن الغير
ما لجلجت عينيه بخدار جاره

● ذل:

يطني، والى من سمع لجّة عياله
ذبّ الطنا من هامة الراس بنعال
يتلي الظعن حافي، ولا له زمالة
واشيب عينينه إلى سرّب اللال

● غزل طفولي:

طفلٍ رسم زوله بقلبي لهايد
عبثٍ بدلّه مرّد حْشاي تمريد
عجّاب لعّابٍ له الطرف نايد
ومسلْهم غْزاله لروحي عواقيد

الباب الأول:

الشاعر، و....الشعر

الفصل الأول:

عبدالله بن ربيعة...الشاعر

● إسمه ونسبه:

يرجع نسب الشاعر «عبدالله بن ربيعة» إلى بيت من أعرق بيوتات العرب المعاصرة في الحكم والرئاسة حيث يلتقي بآل سعود ملوك المملكة العربية السعودية في جدهم «إبراهيم بن موسى» حاكم الدرعية (١) كما تولى أبناء عمه الأدنين: «آل وطبان» حكم الدرعية ثم بلدة الزبير لسنوات عديدة.

وشاعرنا كما هو مشهور: «عبدالله بن محمد بن ربيعة بن وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي»، وهذا الأكثر شهرة، وإن ورد لدى الفرج أنه: «عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن وطبان»، وتابعه يوسف البسام على ذلك (٢) الأمر الذي لا أرجحه لأسباب أذكرها لاحقاً، وأقف إلى صف الذاكرين بأن شاعرنا هو: «عبدالله بن محمد الربيعة». (٣)

وفي المقابل ما زال لدي بعض الشكوك فيما يتعلق بالاسم الدقيق للشاعر خاصة وأن ابن عيسى الذي أورد خبر وفاته لم يزد على القول بأنه: «عبدالله بن ربيعة بن وطبان»، وهذا أعده من باب الاختصار. (٤)

وإذا كان من الثابت تاريخياً أن ربيعة من وطبان (الجد المباشر لشاعرنا كما هو مفترض) قد قتل سنة ١٠٩٦هـ، فهذا يعني أن ولده «محمد» والد شاعرنا كان مولوداً في تلك السنة، فهل بلغ محمد من العمر مئة سنة قبل أن يأتيه شاعرنا وأخوه الأصغر زيد في

---

(١) ملك المملكة العربية السعودية الحالي «يحفظه الله» هو : خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى المريدي.

(٢) خالد الفرج ، ديوان النبط، ج١، ص١٤٥.

و: يوسف البسام، الزبير قبل خمسين عاماً، ص٣٠٩.

(٣) عبدالله الحاتم، خيار ما يتقط، ج٢، ص٥٠.

(٤) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٢٤.

أواخر القرن الثاني عشر الهجري؟!!

وباعتقادي أن شاعرنا مع هذه الحسبة لابد أن يكون من أبناء الجيل الرابع من ذرية وطبان، وأرجح أن يكون شاعرنا هو: «عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ربيعة بن وطبان»، وهذا الأقرب للآراء المشهورة، وفيه أخذ لما قال به الفرج، وهناك احتمال ضعيف إذا شئنا أن نتبع الفرج بشكل أشد، فنقول أنه: «عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن ربيعة بن وطبان، وإن كنت أرى أن أب الشاعر اسمه «محمد»، ولهذا أرجح أنه أطلق اسم «محمد» على أكبر أولاده على عادة العرب في إحياء أسماء آبائهم في كنيتهم.

نعود إلى أجداد شاعرنا الأوائل، فـ «مانع بن ربيعة المريدي» الوارد في عمود نسبه جداً ثامناً (أو تاسعاً كما أرجح) هو رأس الأسرة المريدية القادم لإقليم العارض في وسط نجد من بلدة «الدروع» (أو الدرعية) من نواحي القطيف سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، وحصل من ابن عمه «ابن درع» رئيس حجر اليمامة على إقطاع بسيط يتمثل في أرض «المليبيد وغصيبة» في الدرعية تم توسيعه في فترات لاحقة حتى صار يشمل الدرعية وما حولها. (١)

ولعله قد بات من المتفق عليه الآن بين الباحثين والمؤرخين وأهل النسب أن «المردة» هم جزء من بني حنيفة القبيلة البكرية الوائلية المستقرة في منطقة اليمامة منذ العصر الجاهلي.

وقد يجد القارئ أقوالاً معتبرة تنسب المردة إلى فخذ المصاليخ من قبيلة عنزة، والمعروف أن عنزة قبيلة تكونت من أفرع متعددة من وائل الربعية العدنانية سواء العنزية أو البكرية أو التغلبية منها، وبالتالي فإن رجوع المردة في نسبهم المباشر إلى بني حنيفة البكريين الوائليين يمكن أن يتوافق مع انتساب المردة «القبلي» لفخذ المصاليخ من عنزة، وهو الأمر الذي أترك التوسع فيه للمختصين بعلم الأنساب. (٢)

---

(١) عبدالله البسام، تحفة المشتاق، ص٢٩.

(٢) للمزيد عن نسب المردة.. راجع: مقدمة طبعة دارة الملك عبدالعزيز سنة ١٤١٩هـ لكتاب «مثير الوجد في أنساب ملوك نجد» لراشد بن جريس الحنبلي، والمقدمة المستفيضة بقلم أبي عبدالرحمن محمد بن عقيل الظاهري.

● أسرته:

تبدأ حكاية وفود أسرة الشاعر التي أصبحت تحمل فيما بعد إسم «آل وطبان» إلى بلدة الزبير في أقصى الجنوب العراقي عندما قام جد شاعرنا «وطبان بن ربيعة» سنة ١٠٦٥هـ (١٦٥٥م) بقتل ابن عمه حاكم الدرعية «مرخان بن مقرن»، واستولى على «غصيبة»، وهي بلدة قرب الدرعية (١) ثم لجأ بعد ذلك إلى العراق، واستقر في الزبير التي كانت تضم وقتئذ لفيفاً من الأسر النجدية التي هاجرت إلى المنطقة لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية. (٢)

ورغم أن المراجع النجدية الأولى كالمنقور (٣) وغيره لا تذكر مسألة هروب وطبان إلى العراق إلا أنها موجودة لدى بعض المتأخرين نسبياً كابن بشر ومعاصريه، والتي أوردت حادثة القتل، وزادت عليها مسألة هروب وطبان من نجد إلا أنه من المرجح أن ثمة فاصل زمني بين حادثتي القتل والهروب كما يتضح من حقيقة استيلاء وطبان على الحكم في «غصيبة»، واستمرار إمارة الدرعية في ذريته قرابة القرن حيث تولى عدد من أبنائه وأحفاده حكم الدرعية، وكان آخرهم زيد بن مرخان بن وطبان الذي قتل سنة ١١٣٩هـ (١٧٢٧م) مع ابن عمه موسى بن ربيعة (عم شاعرنا أو عم أبيه) على يد محمد بن معمر حاكم العيينة الملقب بخرفاش. (٤)

ومن الواضح أن وطبان بن ربيعة لم يكن رجلاً فرداً ليهرب بعد فعلته إذ أنه كان والداً لأربعة عشر ذكراً ظلت إمارة الدرعية فيهم إلى سنة ١١٣٩هـ (١٧٢٧م) كما ذكرنا في الفقرة السابقة، وبالتالي فلا نرى داعياً ملحاً لهجرة وطبان إلى العراق أو جلائه على الطريقة البدوية خاصة وأن انقلابه لاقى نجاحاً، وأدى إلى تحقيق مراميه في الحكم، ولكن المصادر الزبيرية تذكر أنه التجأ إلى شيخ المنتفق مغامس بن مانع آل شبيب سنة

---

(١) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص٢٢ .

(٢) عبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي، إمارة الزبير بين هجرتين، ج١، ص٧٦.

(٣) عبدالله بن عبالرحمن البسام، خزانة التواريخ النجدية، ج٣، ص١٤. ونص عبارة المنقور هي: «قتل وطبان مرخان وملك علو الباطن»، ولدى غيره: «استولى على غصيبة».

(٤) عبدالله البسام، تحفة المشتاق، ص١٨٤.

(٥) عبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي، إمارة الزبير بين هجرتين، ج١، ص٧٦.

١٠٦٥هـ (٥) بينما مغامس هذا لم يظهر على ساحة المشيخة المنتفقية إلا في سنة ١١١٧هـ، وربما كان المقصود شيخاً آخر من نفس الأسرة لعله كان يحمل ذات الاسم أو أن هناك خلطاً في الخبر.

المهم أن حوادث التاريخ تبين لنا تواجد آل وطبان في الدرعية بعد سنة ١٠٦٥هـ مع مسلسل طويل للاغتيالات بدأ مع مقتل أحمد بن وطبان سنة ١٠٨٤هـ (١٦٧٣م) مع أمير العيينة ناصر بن محمد ثم نجد بعد ذلك أن «ربيعة بن وطبان» جد شاعرنا وأخوه محمد يقتلان سنة ١٠٩٦هـ (أو ١٠٩٧هـ على اختلاف) على يد أخويهما «إبراهيم ومرخان». ثم يقوم إبراهيم بن وطبان بخنق أخيه مرخان الذي كان أميراً للدرعية سنة ١١٠٠هـ (أو سنة ١١٠١هـ).

ويستمر مسلسل القتل في آل وطبان، فيقتل إبراهيم سنة ١١٠٦هـ على يد يحيى بن سلامة أبا زرعة أمير الرياض، ويقتل أخوه إدريس في السنة التالية على يد سلطان القبس الذي حكم الدرعية وأخ له حوالي ١٤ عاماً في ظل صراع داخلي وخارجي محموم على الحكم، ولاشك بأن جو اغتيالات داخلية كهذا شجع بعض أفرع الأسرة على الهجرة، ومنها فرعي الثاقب والربيعة اللذين حطت بهما عصا الترحال في الزبير.

وعاد الحكم لآل وطبان في الدرعية مع تولي موسى بن ربيعة بن وطبان الحكم سنة ١١٢١هـ كما تولى زيد بن مرخان الحكم بعد وفاة سعود بن محمد سنة ١١٣٧هـ حتى غدر به أمير العيينة محمد المعمر (خرفاش)، وقتله سنة ١١٣٩هـ كما قتل موسى بن ربيعة في نفس الحادثة. (١)

وهنا نصل إلى رأي ربما يلاقي بعض الصواب، وهو أن أسرة الوطبان ظلت تحكم الدرعية بعض الوقت، ولما تزايدت أعدادها وتفرعت أسرها، وبعد التناحر الذي حدث على الحكم في الدرعية، وزوال الإمارة عن آل وطبان هاجر بعضهم من نجد إلى العراق، وذلك في مشيخة مغامس بن مانع على المنتفق، والذي كان يحتل البصرة، ويحكمها حكماً

---

(١) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص٤١ .

(٢) يعقوب سركيس، مباحث عراقية ق١، ص٢٠٢.

(٣) عبدالله بن عبالرحمن البسام، خزانة التواريخ النجدية، ج١، ص١٩٢، والمعلومة من تاريخ ابن لعبون.

مدنياً سنة ١١١٧هـ (١٧٠٥م) (٢)، ولا ننسى أن الدرعية كانت تحت حكم آل والقبس في ذلك الوقت مما يهيئ الحاجة للهجرة بالنسبة لبعض آل وطبان.

يبدأ ذكر أسرة الشاعر في بلدة الزبير سنة ١١٩٤هـ (١٧٨٠م) عندما يذكر إبراهيم بن ثاقب بن وطبان ضمن الحجاج القادمين من الكويت، ولعله أتى من الزبير إذ أنهما في نفس الجهة لقدوم الحاج (٣)، ولكن الذكر المهم لآل وطبان حدث سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) عندما سار علي باشا كتخدا (نائب) والي بغداد إلى الأحساء لاستردادها من يد الدولة السعودية في أعقاب هزيمة الحملة التي قادها شيخ المنتفق ثويني بن عبدالله الشبيب، ولقى مصرعه فيها مصطحباً - أى الكتخدا - معه عدداً من القبائل كان من بينها المنتفق بشيخهم الجديد حمود بن ثامر السعدون وأهالي الزبير.

ورغم أن الزبير كان يتولى إمارتها وقتئذ يحيى الزهير إلا أن تواريخ الحملة لا تأتي على ذكره بل تورد «إبراهيم بن ثاقب بن وطبان» كأحد القادة البارزين في الحملة، وعزي إليه الدور الأكبر في تثبيط عزائم الكتخدا (١)، وإقناعه بالصلح مع السعوديين لقرابة الدم التي تربط إبراهيم بهم، وبعد عودة الحملة مفلسة من تحقيق آمالها قام حمود بن ثامر السعدون بتنصيب إبراهيم الثاقب شيخاً على الزبير ابتداء من سنة ١٢١٣هـ (١٧٩٩م)، ولمدة ربع قرن من الزمان حتى قتل سنة ١٢٣٧هـ، فخلفه ابنه محمد الملقب

---

(١) خالد الفرج، الخبر والعيان، ص٢٠٧.

(٢) عبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي، إمارة الزبير بين هجرتين، ج١، ص٧٧.

(٣) تزوج حاكم الكويت الرابع صباح بن جابر في حياة أبيه سنة ١٢٤١هـ من لولوة بنت محمد بن إبراهيم الثاقب فأنجبت له أبناؤه محمد (حاكم الكويت السادس)، وجراح، ومبارك الكبير (حاكم الكويت السابع)، وعذبي، وعمرت لولوة حتى توفيت سنة ١٩٠٤م .

أما مصاهرتهم لآل سعدون فلم تتبين لي تفصيلاتها، ولكنني أعتقد أنها تمت من جهة حمود العمى بن ثامر السعدون شيخ المنتفق بين عامي (١٢٠٢ - ١٢٤٢هـ)، و أظنه تزوج من بنت لإبراهيم الثاقب الذي تعود علاقة حمود به إلى سنة ١٢١٣هـ عندما عينه شيخاً على الزبير، ولكن معظم أبناء حمود الذكور من زوجته ابنة عمه من آل مغامس على ما روى لي أحد أحفاده.

(٤) ورد ذكر محمد بن الشاعر عبدالله مرتين :

الأولى عندما ذكر كمتسبب في إحراق أشعار أبيه بدعوى أنها «حديث شيطان».

و الثانية عندما وهبه والي البصرة والأحساء الشيخ ناصر باشا السعدون سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) قطعة أرض كانت بكفالة خصمه قاسم باشا الزهير مما أدى لخلاف بين ناصر والزهير أسفر عن اشتكاء الأخير لدى السلطان العثماني في استنبول، وبالتالي تم عزل ناصر عن منصبه واستدعائه إلى الباب العالي.

راجع : محمد النبهاني، التحفة النبهانية، ج المنتفق، ص١٠٤.

بالبلم لدهائه في حكم الزبير. (٢)

وكما أسلفنا، فقد كانت أسرة الشاعر الكبيرة «آل المريدي» تحكم أغلب الجزيرة العربية في أيامه عن طريق فرع آل سعود منها بينما كانت أسرته الصغيرة «آل وطبان» تحكم الزبير عن طريق إبراهيم الثاقب وولده محمد، وزاد من نفوذها مصاهرتها لأسرتي آل صباح أمراء الكويت، وآل سعدون شيوخ المنتفق (٣) مما ضمن لها نقاط دعم في الزبير، وفي جنوبها (الكويت)، وفي شمالها (المنتفق).

أما بالنسبة لوالد الشاعر فلم يرد له ذكر في حوادث بلدة الزبير، ولسنا نعرف من بنيه سوى الشاعر عبدالله وأخيه الأصغر «زيد»، ولعل لهما أخ آخر اسمه «حمد» إذ نرى بين شهود الصلح الذي وقع بين أهل الزبير في غرة محرم سنة ١٢٤٤هـ توقيع كل من: «حمد الربيعة الوطبان، وزيد الربيعة الوطبان»، وللشاعر أبناء منهم «محمد (٤)، وربيعة»، ولا بد أن له أبناء وبنات آخرين أشار إليهن في قوله في إحدى قصائده: «أربع بنيٍ واشلعنّ الحوالا».

وآل الربيعة أسرة معروفة الآن فيهم عدد من أحفاد الشاعر في دولة الكويت والمملكة العربية السعودية. (١)

● مولده، ووفاته:

---

(١) يجدر التنويه إلى أن في الزبير أسرة أخرى تحمل اسم «الربيعة» من قبيلة تميم هاجرت إلى الزبير من بلدة جلاجل النجدية، وقد وفد جدها أحمد بن حماد الربيعة إلى الزبير في مرحلة متأخرة من حياة شاعرنا، واشتهر ولده «سعد» المتوفى سنة ١٣٨٣هـ، والذي صار مديراً للمكتبة الأهلية في الزبير لسنوات طويلة، وطبعت دارة الملك عبدالعزيز أخيراً رحلته المخطوطة المسماة: «رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام» بتحقيق حفيده سعود بن عبدالعزيز بن سعد الربيعة، وكان ولده عبدالعزيز بن سعد الربيعة إمام وخطيب جامع الرشيدية المعروف في الزبير.

(٢) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٢٤.

وتجدر الإشارة إلى أنه ورد في تاريخ صالح بن عثمان القاضي المطبوع في الجزء الثامن خزانة التواريخ النجدية للبسام أن وفاة ابن ربيعة وقعت سنة ١٢٦٠هـ، وهذه هفوة من القاضي لا أكثر حيث من الثابت أن ابن ربيعة عاش بعد ذلك بسنوات، ورثى بندر السعدون المتوفى سنة ١٢٦٤هـ.

(٣) طلال السعيد، الموسوعة النبطية، ج١، ص٢٩٣.

رغم تأكيد المصادر التي بين أيدينا على وفاة عبدالله بن ربيعة في رمضان سنة ١٢٧٣هـ (مايو ١٨٥٧م) حسب نص ابن عيسى في «عقد الدرر» (٢) إلا أن أياً منها لم يتطرق لمسألة ميلاده باستثناء طلال السعيد الذي انفرد بالقول أن ابن ربيعة ولد «سنة ١٢١٣هـ على وجه التقريب»، ولم يذكر مرجعه في ذلك (٣)، وأستبعد صحة ما ذكر لأن القصائد التي قالها الشاعر بعد هذا التاريخ بثلاثين سنة لا تعطينا انطباعاً بكون الشاعر وقتها في سن الشباب.

ورغم أن التخمين في سنوات الميلاد قد يكون صعباً وغير علمي، ولكننا سنحاول إيجاد تاريخ تقريبي إذا أخذنا في البال الاعتبارات الآتية:

١- يكرر ابن ربيعة في كثير من قصائده المؤرخة بما يسبق وفاته بثلاثين عاماً الشكوى من كبر السن، فيقول:

من حـــــايـــــرٍ يـــــاوي عـــــدوه لحـــــاله

بـــين الجلا، والـــعـــســـر، و(الـــكـــبـــر)، وعـــيـــال

كما أنه يكرر في بعض قصائده الشكوى من المشيب مما يجعل الاستنتاج بأنه مات وقد بلغت الشيخوخة مبلغها منه أمراً له ما يبرره.

٢- علاقة الصداقة التي جمعته بابن لعبون المولود سنة ١٢٠٥هـ (١٧٩١م)، والتي جعلت الأخير يخاطبه أحياناً بـ«يا عبيد» تحبباً تارة، وتحقيراً تارة أخرى مما يرجح لنا تقارب السن بينهما.

٣- لا نجد لابن ربيعة قصائد تعود إلى ما قبل سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٥م)، وجميع ما لدينا من شعره حتى الغزلي منه لا يشير إلى شاب يافع بل إلى رجل وقور يتذكر أيام الصبا ويتحسر عليها.

وبناء على ما سبق، فإن تحديد مولد ابن ربيعة بالسنوات الأولى من القرن الثالث الهجري أو قبل ذلك بقليل مناسب جداً لطبائع الأمور، ومنه نستطيع القول بأن ابن ربيعة توفي عن عمر يناهز السبعين... (تزيد أو تنقص قليلاً).

---

(١) خالد الفرج ، ديوان النبط، ج١، ص١٤٣.

أما مكان مولده، فقد نص الفرج صراحة على أن شاعرنا ولد في «الزبير» التي عاش فيها معظم حياته (١)، وليس لدينا ما ينفي ذلك أو يناقضه، وهي البلدة التي توفى بها ابن ربيعة أيضاً بنص ابن عيسى، ولعله دفن في مقبرتها الشهيرة الملتفة حول ضريح التابعي الشهير «الحسن البصري».

• شخصيته:

رغم صيغ التصغير التي جاءت في هجاء ابن لعبون ومشاري السعدون لشاعرنا إلا أن عبدالله بن ربيعة كان يتمتع باحترام معاصريه لمكانته الاجتماعية والشعرية مما دعا القصيمي، وهو يعارض ابن ربيعة للقول:

إبن ربيعة زين من جاه منظام

زين الذي كثرت عليه الهموما

ويلحق بذلك قول ابن لعبون في حقه:

يا بن ربيعة تعتنيك النشايد

من واثقٍ بك شيد القاف تشييد

وحتى في هجائه المقذع لم يستطع ابن لعبون إنكار مكانة ابن ربيعة الشعرية، فقال: «بالعون ما بك عقب شعرك تجارة»!!

وواقع الحال يوضح أن ابن ربيعة كان الشاعر الأول في المنطقة التي عاش بها، وهي المكانة التي حاول ابن لعبون سحبها منه بافتعال الهجاء بينهما، ولكن ابن ربيعة لم يستجب لمحاولات ابن لعبون من واقع ما لدينا من نصوص، فمثلاً لا نجد ردوداً لابن ربيعة على هجاء ابن لعبون، وفي المرة الوحيدة التي رد فيها على هجاء وجه إليه كانت في رده على مشاري السعدون ثم انطلاقه في أبيات قليلة لهجاء ولد حسن في القصيدة ذاتها، ولم يذكر ابن ربيعة اسم «محمد بن لعبون» أو يخاطبه مباشرة أو يشير إليه في أي بيت من شعره الذي وصلنا الأمر الذي يثير الاستغراب حقاً.

وإذا شئنا التفكير في ذلك، فنحن أمام أمرين... أولهما أن قصائد ابن ربيعة في خطاب ابن لعبون وهجائه تم حذفها وحرقها مع ما حذف وحرق من تراثه الشعري،

وثانيهما أن العلاقة بين الرجلين لم تكن تمتع بـ «الندية» و«النقائضية» التي طالما حاول الكتّاب تصويرها بينهما.

وابن ربيعة في مدحه عزيز النفس حريص على تبرئة شعره من شبهة الاستجداء بوضوح، ومن خلال جمل محددة وثاقبة مثل: «لا وافدٍ عنده ولاني بـ اساله - لا شاعرٍ يبغي العطا»، وما شابه.

ويصر أيضاً على توضيح علاقته الإنسانية بالممدوح التي ترفعه من وضعية المادح إلى مكانة الصديق المحب أو ابن العم أو الخال النسيب أحياناً.

وعندما يضطر ابن ربيعة للشكوى من تقلبات الزمان يبدي نزعة إنسانية شفافة فيها من الحزم ما فيها من كرامة ورفعة .

ورغم ذلك كله، فلا تدل سيرة عبدالله بن ربيعة على طموح سياسي أو تأثير مباشر على سير الأحداث، وإلا لكان له دور في تاريخ منطقته أو بلدته «الزبير» على أقل تقدير خاصة وأنه كان مؤهلاً لذلك لقربه من صانعي الأحداث نسباً ومكانة، ولكن يبدو أن الرخاء الذي وفره له مستواه الإجتماعي، والعطايا التي كان يحوز عليها عطلت جانب الطموح السياسي في شخصيته، فاقتنع بدور الشاعر المؤيد لطرف على آخر، والمراقب للأحداث المتلاحقة، وهي المراقبة التي أعطته رؤية ثاقبة تتجلى في قصيدته التحذيرية: «ما بس من كثر العيا والغلاطي!!».

هذا الاقتناع بدور الشاعر، ووظيفته في المجتمع لا يجعلنا نوافق ابن لعبون في هجائه لابن ربيعة عندما اتهمه بضعف الهمة والانهماك في اللهو والثرثرة، فقال:

من طلعتك سهمتك رقصٍ وتسطير
ومن المراجل ما ذكر بك نمارة

● ثقافته:

إن نشأة عبدالله بن ربيعة في بلدة متحضرة نسبياً مثل الزبير تجعلنا على ثقة من كونه قد نال قسطاً معيناً من التعليم كما أن ورود كلمات مثل «الطرس» في شعره، وحكاية إحراق أوراق قصائده بعد موته تدل على أنه كان يتقن القراءة والكتابة دون أدنى شك.

ولكن النصوص التي بين أيدينا لا تدل على تبحر ابن ربيعة في الأدب العربي القديم الأمر الذي نجده واضحاً في شعر معاصره ابن لعبون على سبيل المثال، وإن وجدنا في شعر ابن ربيعة كلمات فصيحة كثيرة مثل: «حاذق - خريت - الجدال - جنح الدجى - حوض المنايا - غيث الندى - ليث الوغى» علاوة على دلائل ثقافية أخرى مثل استخدامه لـ «حجام ساباط»، وهو مثل عربي قديم لا يعرفه العامة غالباً أو تحويله مقولة الخنساء الشهيرة: «كأنه علم في رأسه نار» في قوله: «مرحوم يا نار على ضلع سنجار»، وتشبيهه صفات ممدوحه بحلم أحنف وعدل سابور، والتمثيل بلعبة الشطرنج في مصطلح «بيدق الغي».

كل هذه إشارات تدل على أن ابن ربيعة اطلع على التراث الفصيح أدباً وتاريخاً، ولو اطلاعاً عابراً.

● عصروه ومعاصروه:

عاش عبدالله بن ربيعة في القرن الثالث عشر الهجري، وهو زمن بالغ الغنى بالأسماء الكبيرة على صعيد أعلام الشعر النبطي علاوة على اكتنازه بالصراعات السياسية، وقد

---

(١) للاطلاع على صورة واضحة لتاريخ المنتفق يمكن الرجوع إلى المصادر الآتية:
- د. حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، دار وائل، عمّان، ١٩٩٩م.
- محمد النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، (ج١٠- المنتفق)، القاهرة، ١٣٤٤هـ.
- علي الشرقي، ذكرى السعدون، بغداد، ١٩٢٩م.
- عبدالله الناصر، تاريخ السعدون، النجف، ١٩٤١م.
- يعقوب سركيس، مباحث عراقية، بغداد، ١٩٤٨م

(٢) فهد المارك، فهد بن سعد ومعرفة ثلاثين عاماً، ق٢، ص٦٠٧

(٣) للتعرف على المناخ السياسي والاجتماعي الذي عايشه شاعرنا أقدم هذا السجل المختصر المتعلق ببلدة الزبير، وما عايشه شاعرنا أيضاً من أحداث، وهو مستقى من مراجع متعددة في تاريخ نجد والعراق (البصرة والزبير خصوصاً، وأهمها: «إمارة الزبير بين هجرتين لعبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي»):

٩٧٩هـ : السلطان سليم ا يأمر ببناء قبة على ضريح الزبير بن العوام ﷺ مما ساهم في نشوء بلدة حوله.

١٠٦٥هـ : وطبان بن ربيعة المريدي يقتل ابن عمه مرخان بن مقرن حاكم الدرعية، ويستولي على ناحية «غصيبة» القريبة.

١١٣٩هـ: زوال حكم آل وطبان عن الدرعية بمقتل آخر حكامهم زيد بن مرخان.

========== (تابع في الصفحة القادمة)

==================

========= ١١٨١هـ : القحط المسمى بـ«سوقة» يضطر كثيراً من حاضرة نجد للرحيل إلى الزبير.

١١٨٩هـ : الفرس يحاصرون البصرة، ويهاجمون الزبير رغم محاولات أهلها حمايتها بمساعدة المنتفق.

١٢١١هـ : أهالي الزبير يرسلون وفداً إلى والي بغداد سليمان باشا الكبير يطلبون منه تعيين شيخ لهم، فيصدر القرار بتولية يحيى بن محمد الزهير كأول حاكم رسمي للبلدة .

١٢١٣هـ : شيخ المنتفق حمود بن ثامر السعدون العائد من حملة تركية فاشلة للاستيلاء على الأحساء يعين رفيقه في الحملة إبراهيم بن ثاقب الوطبان شيخاً على الزبير.

١٢٢٢هـ : شاب نجدي في السابعة عشر من عمره ينتقل للإقامة في الزبير بين أبناء قريته الأصلية في نجد «حرمة» .. هذا الشاب يدعى محمد بن حمد اللعبون ، وبمرور الوقت يصبح أفضل شعرائها إضافة إلى ابن ربيعة.

١٢٣٧هـ : مقتل حاكم الزبير إبراهيم الثاقب، وتولي ابنه محمد الذي سرعان ما طرده يوسف الزهير من البلدة بعد ستة أشهر، وتولى محله، والثاقب يلتجئ إلى شيخ المنتفق حمود بن ثامر.

١٢٣٨هـ : شيخ المنتفق حمود بن ثامر السعدون يغزو الزبير، وينصب محمد بن إبراهيم الثاقب حاكماً على البلدة ، ويلقي يوسف الزهير في السجن ليتوفى الأخير في السنة التالية، وهو داخل السجن.

١٢٤١هـ : بعض أهل الزبير يعزلون أميرهم محمد بن إبراهيم الثاقب، ويخرجونه من البلدة بتحريض من علي باشا بن يوسف الزهير الذي نصب ناصر الراشد حاكماً على الزبير، وظل هو الحاكم الفعلي، والإثنان من أهل حريملاء بينما يتوجه محمد الثاقب بأسرته إلى الكويت حيث يزوج ابنته لولوة لابن حاكمها.

١٢٤٢هـ : عريضة ترفع إلى والي بغداد داود باشا من بعض أهل الزبير تؤدي إلى إعادة الزبير لسيطرة شيخ المنتفق عجيل السعدون وسط سخط من آل زهير، ووقعت العريضة بعد تعاون أهل الزبير مع عجيل في صد هجوم أولاد عمه حمود السعدون على البصرة.

١٢٤٣هـ : مقتل حاكم الزبير ناصر الراشد على يد أحد أهل حرمة لتقع مشادات أسفرت عن توقيع الطرفين على معاهدة صلح سارع أهل حريملاء من آل راشد و آل زهير لنقضها بمساعدة متسلم البصرة عزيز آغا ليتولى الحكم في البلدة علي باشا الزهير.

١٢٤٧هـ : انتهاء دولة المماليك في بغداد، وعزل آخر ولاتهم داود باشا، وتعيين وال تركي عليها هو «علي باشا اللاظ» الذي أمر بعزل شيخ المنتفق عجيل بن محمد السعدون، وتعيين ابن عمه ماجد بن حمود في محله، وبعد معركة في «صبيخ» قرب سوق الشيوخ يلقى عجيل مصرعه.

١٢٤٧ هـ : طاعون عظيم يضرب المنطقة، فيقضي على عشرات الألوف ، ومنهم محمد بن لعبون الشاعر، وماجد بن حمود شيخ المنتفق، وعلي باشا الزهير حاكم الزبير.

١٢٤٨هـ : شيخ المنتفق عيسى بن محمد السعدون يحاصر الزبير مدة ستة أشهر بتعاون مع محمد الثاقب، ويقتحم البلدة في السنة التالية، ويلقي القبض على حاكمها عبدالرزاق الزهير، ويعدمه مع ستة من إخوانه ثأراً لعمه علي بن ثامر السعدون الذي قتل في الحصار، ويتولى محمد الثاقب حكم الزبير.

١٢٥٢هـ : اغتيال شيخ الزبير محمد الثاقب على يد متسلم البصرة أحمد جلبي غدراً في سراي الأخير بتحريض من آل زهير.

ثم يرسل المتسلم قوة للزبير تصادر أموال آل الثاقب الذين يغادرون إلى الكويت ليتولى حكم الزبير أحمد المشاري حتى وفاته بعد اثنتي عشر سنة.

١٢٦٤هـ : عودة حكم الزبير لآل وطبان بتولي علي بن محمد الثاقب المقيم في الكويت لمشيخة الزبير خلفاً للمشاري، وذلك بعد ترشيحه من قبل وفد من علماء وشيوخ الزبير ذهب إلى الكويت خصيصاً لإقناعه، ولكن طبيعته المسالمة تجعله يتنازل عنها لصالح سليمان بن عبدالرزاق الزهير بعد أشهر قليلة ويعود إلى الكويت، واستمر الزهير في الحكم حتى بعد وفاة ابن ربيعة .

١٢٧٣هـ : وفاة الشاعر عبدالله بن ربيعة في رمضان ببلدة الزبير (ولعله دفن في مقبرتها حول ضريح التابعي الحسن البصري)).

عايش الشاعر نوعين من الصراعات:

■ الأول... في بلدته «الزبير» التي كانت تتجاذب حكمها والسيطرة على مقدراتها أسر فرّق ما بينها الصراع على السلطة، واختلاف المناطق النجدية التي قدمت منها، واضطر الشاعر للمساهمة الطفيفة في هذا الصراع انحيازاً لأسرته «آل وطبان» التي كانت عنصراً أساسياً في الصراع الدائر، وإحدى رموزه ومن ثم ضحاياه.

■ أما الصراع السياسي الثاني الذي عاشه ابن ربيعة، فكان صراعات آل سعدون على مشيخة المنتفق، وشارك بها الشاعر من باب انحيازه لأولاد محمد بن ثامر السعدون الذين تولوا المشيخة بين عامي (١٢٤٢- ١٢٦٨هـ) في فترات متقطعة. (١)

وقد كانت علاقة شاعرنا بالشيخ بندر بن محمد بن ثامر السعدون (تولى المشيخة بين عامي ١٢٥٩- ١٢٦٤هـ) مميزة للدرجة التي يروي «فهد المارك» في كتابه عن الأمير «فهد بن سعد» حادثة مؤثرة تدلل على عمق هذه العلاقة، ومفادها أن بندراً أمر لابن ربيعة ذات مرة بخمس وعشرين ناقة محملة بالأرز والحنطة والتمر والسمن والقهوة، فشلّت العطية لسان ابن ربيعة عن الشكر، وحسب بندر أن شاعره استقل العطية، فأمر بمضاعفتها، وعندئذ انفجرت عينا ابن ربيعة بالدموع، وقال: «لست باكياً يا بندر من قهر الرجال، ولا شاكياً من حاجة تعوزني من حوائج الدنيا ما دمتَ حياً، وإنما أبكيك حياً، وأبكي خوفاً من أن يكون أجلك قبل أجلي، فتكون على الطامة الكبرى»!! (٢)

وبالفعل توفي شاعرنا قبل بندر بعشر سنوات، فرثاه بقصيدة تعد من غرر المرثيات في التراث النبطي.

---

(١) محمد بن علي العرفج آل بو عليان التميمي: شاعر وأمير. ولد سنة ١١٩٠هـ، وظهر أمره سنة ١٢٣٧هـ عندما أخذ بثأر قريبه سليمان العرفج من قاتله فهد بن مرشد، وتولى إمارة بريدة حتى عزله الإمام تركي بن عبدالله آل سعود سنة ١٢٤٣هـ، واستدعاه إلى الرياض ثم عينه أميراً على الجوف لفترة قصيرة، وقتل في محرم ١٢٥٨هـ أمام باب بيته، ويعتقد أن ابن ربيعة قام بزيارة محمد العرفج في بريدة خلال رحلته إلى الرياض وافداً على الإمام تركي سنة ١٢٤٢هـ.

وكان العرفج قد أقام قبل ذلك سنوات عديدة في العراق، ولعله تعرف على شاعرنا هناك، وقامت بينهما صداقة متينة.

(٢) ويسف البسام، الزبير قبل خمسين عاماً، ص٣٠٢.

وعلاقه ابن ربيعة بآل سعدون، وبيت آل محمد بن ثامر السعدون منهم على وجه الخصوص قديمة فيما يبدو، وتعود إلى سنوات عمره المبكره بدلالة قوله:

بـــيت المحـــمّـــد من تـــزبّـــنـــته صـــغـــيـــر

مـــا لـي ســـواهـم يـــعـــلـم الـــلـه تجـــارة

أما على صعيد المكان فمن نافل القول التذكير بأن بلدة الزبير (٣) كانت المناخ الذي أبدع فيه الشاعر كثيراً من قصائده، ولكنه ظل مرتبطاً بعدد من الأمكنة الأخرى مثل «نجد» التي يرى فيها مرجعيته الحقيقية، ومجال فخره العائلي نظراً لقرابته من آل سعود كما أنه ارتبط بالمنتفق مكاناً وحياة، وهو ما يتضح من بعض الإشارات الدالة على إقامته بين ممدوحيه من آل سعدون في أراضي المنتفق التي كانت تمتد وقتئذ من شمالي البصرة إلى جنوبي الكوت والسماوة.

وكانت لابن ربيعة علاقة مميزة ببلدة بريدة في القصيم من خلال صداقته لأميرها محمد العرفج (١)، وكذلك بالكويت التي استقرت بها أسرته في فترة معينة من فترات حياته.

• أسطورة النقائض:

جميل أن توجد في الشعر النبطي نقائض كالتي كانت بين الفرزدق وجرير في العصر الأموي، والأجمل أن تتماهى شخصيتا شاعرين نبطيين في هذين الرمزين الكبيرين من رموز الشعر العربي، ويكرر الزمن نفسه في نفس المكان تقريباً.

هذا هو المربد على بعد خطوات من الزبير، وها هو ابن ربيعة يرتدي ثوب الفرزدق، وابن لعبون يلبس ثوب جرير.. يتهاجيان، وينقض كل منهما قصيدة الآخر برد مفحم!!

يقول يوسف البسام: «إذا كان التاريخ يعيد نفسه، ففيهما تتجلى مناقضات جرير

---

(١) عبدالله بن خميس، الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص٣٦٧.

(٢) غسان الحسن، الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، ج٢، ص٥٨٩.

(٣) يوسف البسام، الزبير قبل خمسين عاماً، ص٣٠٤.

والفرزدق، وابن لعبون كجرير في رقة ألفاظه ونفاذ طعناته، وكالفرزدق عبدالله بن ربيعة متانة لفظ وسبك ديباجة مع الرصانة وعدم الفحش». (٢)

كذلك يقول عبدالله بن خميس: «ما نراه بين ابن لعبون وابن ربيعة الشاعرين النبطيين من تهاج ومعارك كلامية وقودها النعرات الجنسية والتعصب القبلي... هو هو ما نراه بين جرير والفرزدق وغيرهما». (١)

ويقول غسان الحسن: «اشتهرت في هذا المجال نقائض الشاعرين ابن لعبون وعبدالله بن ربيعة اللذين تهاجيا بسبب الصراع الذي دار في مدينة الزبير بين أهالي حريملا وحرمة، ومعهم آل زهير وناصرهم ابن لعبون، وبين آل وطبان وآل سعدون وناصرهم الشاعر عبدالله بن ربيعة». (٢)

ومثل هذه الآراء كثيرة في الكتب التي تتناول تاريخ الشعر النبطي، وتناقش أهم أغراضه أو تتحدث عن أحد هذين الشاعرين.

والحقيقة التي وصلت لها بعد طول بحث وتدقيق أن (ليس ثمة نقائض في الموضوع)، وكل ما قيل عن حرب مستعرة بين الشاعرين هو مجرد تفسيرات خاطئة، وتحميل للأمور ما لا تحتمل، وفي النقاط الآتية أشرح ذلك.

١- علاقة الشاعر عبدالله بن ربيعة بابن لعبون كانت فيما يبدو على خير ما يرام حتى أخرج ابن لعبون من الزبير سنة ١٢٤٢هـ بأمر حاكمها علي بن يوسف الزهير، ومن يقرأ إشارات ابن لعبون للرقص والربابة والطار يستنتج أن الشاعرين كانا صديقين إلى حد كبير، وتجمعهما جلسات سمر يتصدرانها بصفتهما أهم شعراء الزبير وقتئذ.

٢- تؤكد الحادثة الآتية حميمية هذه العلاقة عند إخراج ابن لعبون، فيقول يوسف البسام عن الزهير وابن لعبون: «أمره بمغادرة الزبير، وأعطاه مهلة ثلاثة أيام على ما قيل، فخرج ابن لعبون من عنده غاضباً، وقصد بيت ابن ربيعة، وأخبره الخبر، وقال له: «أن الشيخ علي أمهلني ثلاثة أيام، ولكني سأترك الزبير اليوم، وفي هذه الساعة»، وطلب من ابن ربيعة قربة ماء فارغة.

وسايره ابن ربيعة حتى آبار الدريهمية، وهي آبار يستقي منها أهل الزبير، ولما انحدر ابن لعبون في إحداها يستقي سمع صوت «طار»، فقال ابن لعبون لابن ربيعة: «ذا.. حسّ

طار؟!!»، فرد عليه ابن ربيعة: «أو.. ضميرك خفوقه»، فنظمها ابن لعبون بهذا المطلع قصيدة طويلة شحنها بأقذع الهجاء، وأمرّه على أهل الزبير قاطبة بما فيهم الشيخ علي الزهير» (٣)، ومنها:

ذا حسّ طـــارٍ.. أو ضـــمـــيـــرك خـــفـــوقه
يـــدقّ به مـن نـــازح الـــفـــكـــر دقّـــاق

الحيّ هـــو حـــيّك، وطـــابن وفـــوقه
والـــدار هي دارك، وهـــذيك الاســـواق

يـــا عـــبـــيـــد خلّ الـــلي تـــشـــكّل بـــســـوقه
شـــيخٍ، وهـــو عـــبـــدٍ يـــذكّـــر بـــالاعـــمـــاق

٣- عدا هذا الموقف المتصافي لا يجمع بين الشاعرين سوى ثلاث (رديّات)، وهي مادة طالما حاول مؤرخو الشعر النبطي بالنقائض بين الرجلين، وسأشرح رأيي بهذه الرديات الثلاثة، وظروف كل واحدة منها، وسيجدها الشاعر كاملة في الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا الكتاب:

أ- الردية الدالية:

وليس في القصيدة التي بعثها ابن لعبون، ورد ابن ربيعة عليها أي رائحة للنقائض، فقصيدة ابن لعبون فيها مودة وثناء لابن ربيعة، ورد ابن ربيعة (الذي لا يرد فيه ذكر لابن لعبون) موافق لما ذهب إليه الأول، وكلا الرجلين يجتمعان على شتم الزبير وأهلها.

فهذا ثلث الثقائض اتضح أنه غير حقيقي!!!

ب- الردية اللامية:

بدأ الأمر بقصيدة حزينة وجهها الشاعر ابن ربيعة لأحد شيوخ آل سعدون يشكو إليه الحال، وتقلبات الأيام، فجاء ابن لعبون دون سابق إنذار أو تحرش، وبشماتة ظاهرة، وكتب قصيدة طويلة في شتم ابن ربيعة وابن عمه محمد الثاقب.

وبالتالي، فهذه قصيدة هجاء من ابن لعبون، ومثلها كثير في الشعر النبطي، ولا تصب في بوتقة النقائض، فليس في القصيدتين: «تهاج ومعارك كلامية وقودها النعرات الجنسية والتعصب القبلي» على حد تعبير ابن خميس بل شماتة صديق قديم بحالة

صديقه السابق لأسباب لها علاقة بتحريضات سياسية وعائلية.

وهذ الثلث الثاني من النقائض اتضح أيضاً أنه غير حقيقي!!!

ب- الردية الرائية:

وهنا مربط الفرس، والسبب الكامن وراء «أسطورة النقائض المختلقة»، فلدينا بالفعل قصيدة لابن ربيعة فيها أبيات قاسية من الهجاء، ويأتي رد ابن لعبون، وفيه نقض لبعض الأبيات، ورد للهجاء بأقسى منه.

ولكن فهم الظروف، والحكاية من أولها يسقط هذا الثلث الأخير أيضاً من أسطورة النقائقض فالحكاية تبدأ بهجاء وجهه مشاري بن عبدالله السعدون لابن ربيعة، ورد ابن ربيعة مدافعاً عن نفسه متباهياً بنسبه، ومعايراً مشاري بزواجه من ابنة رجل يدعى «ولد حسن» من قبيلة الدواسر، وصب أنواع الهجاء على رأس ولد حسن (وليس ابن لعبون).

ويتكليف - كما يبدو - من جماعة ولد حسن: (راجع الفصل الثالث من الباب الثاني لتعرف أهمية ولد حسن هذا وتأثير جماعته على ابن لعبون) يكتب الأخير قصيدة يدافع بها عن ولد حسن، ويهجو ابن ربيعة، وكلن ابن لعبون لأسباب لعل أهمها اعتقاده بكذب كثير من ادعاءاته خاصة المتعلقة بشتم صديقه القديم ونفي نسبه الكريم يكتب القصيدة بذكاء، فهو يقولها على لسان جماعة ابن زهير لا بلسانه هو، ولعله كان يرغب بعدم نسبة هذه القصيدة الرائعة له في البداية، وأن يترك الباب مفتوحاً أمامه للتبرؤ منها، ومما فيها من ادعاءات كاذبة حول ابن ربيعة.

ومن يقرأ قصيدة ابن لعبون يجدها كتبت بلسان رجل من قبيلة الدواسر من جماعة ولد حسن، وليس بلسان ابن لعبون المدلجي الوائلي.

وهذا الثلث الأخير والأقوى لا يعطينا هجاء متبادلاً بين الشاعرين، فابن ربيعة يرد على مشاري السعدون، ويعايره، ويهجو نسيبه ولد ولد حسن بينما ابن لعبون يتبرأ من قصيدته، ويضعها على لسان غيره.

فأين النقائض، والتهاجي المتبادل بين الشاعرين.

النقائض بين ابن ربيعة وابن لعبون حكاية تحمل كل ملامح الأسطورة، فهي: (جميلة،

ومغرية، وغامضة، وقديمة..... والأهم أنها... غير واقعية)!!!!

وكانت الأخت الشاعرة سعدية مفرح قد قدمت بحثاً لملتقى ابن لعبون الذي عقد في الكويت في أكتوبر ١٩٩٧م بعنوان: (لعبة النقائض الشعرية بين ابن لعبون وابن ربيعة)، وجلست معها أثناء إعداد هذا البحث، وقدمت لها رؤيتي السالفة حول هذا الموضوع، وجاء بحثها فيما بعد متوافقاً إلى حد كبير مع هذا الرؤية كما أنني كلفت من قبل إدارة الملتقى (مؤسسة البابطين) بالتعقيب على بحثها سالف الذكر، وقد جاء بحثي في حوالي عشرين صفحة مطبوعة.

ولكن ما هو أهم برأيي من أسطور ةالنقائض هي تلك المقارنات بين الشاعرين عبدالله بن ربيعة ومحمدذ بن لعبون، والثنائية الجميلة بينهما، والتي كتب عبدالله الحاتم أحد أدق الآراء حولها حين قال في معرض تفضيله ابن ربيعة على ابن لعبون:

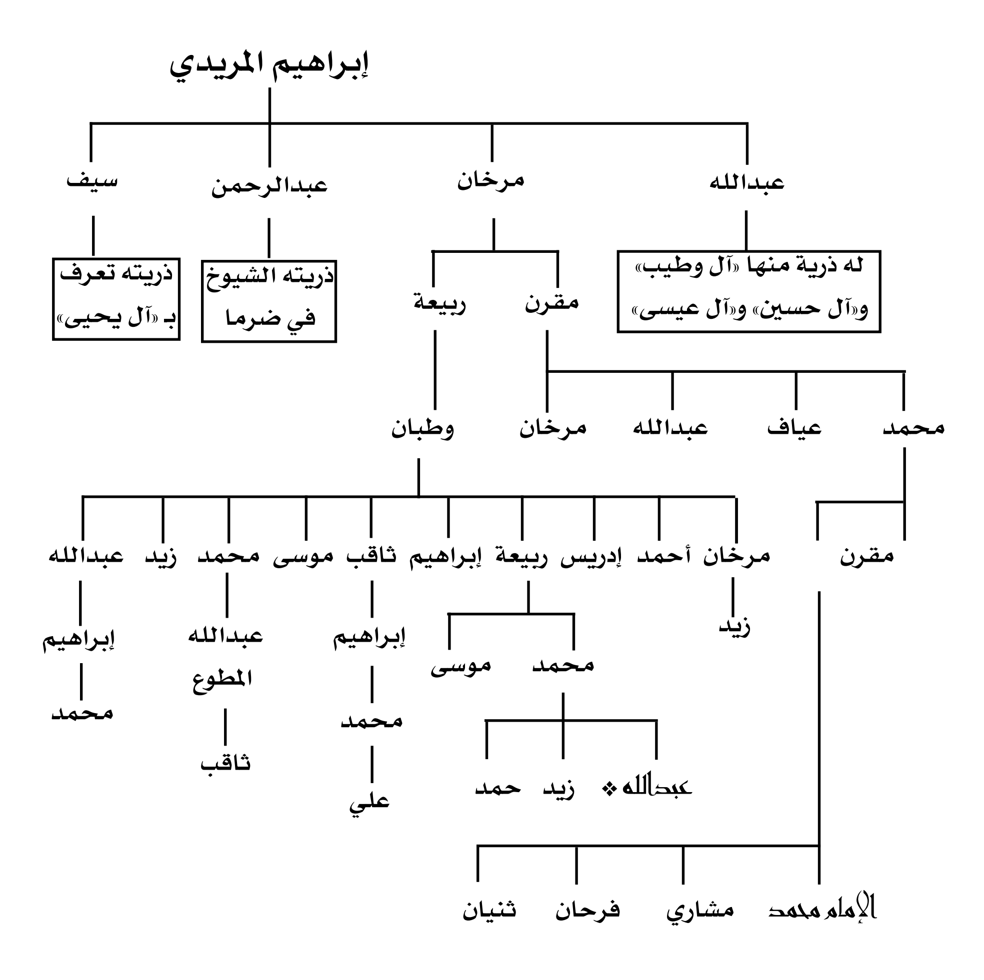
«الشاعر ابن ربيعة يمتاز عليه في كثير من الأحوال. منها ضبط المعاني بإصابة الهدف، وقوة الرابطة بين الأبيات ومتانتها، وحصر المعنى وتوجيهه، ومهارته باختيار الألفاظ الملائمة للعموم، فيعتبره سكان البادية شاعراً بدويا، ويعتبره سكان الحضر شاعراً حضرياً، فنجد كثيراً من سكان البادية يهتمون بشعره ويحفظونه على عكس ابن لعبون الذي لا نرى له أثراً عندهم، وهذه الميزة التي حصل عليها ابن ربيعة هي كنتيجة لكثرة مخالطته في البادية، وقلة استقراره في المدن، فلذا أصبح ابن ربيعة شاعراً بدوياً، وشاعراً حضريا». (١)

---

(١) **عبدالله الحاتم، خيار ما يتقط، ج١، ص٣٠٩.**

شجرة عائلة المردة

تفصيل ذرية أمير الدرعية:



(أستقيت هذه الشجرة من مراجع تاريخية مختلفة في التاريخ السعودي).

❖ راجع الرأي في أول هذاالفصل حول احتمالية أن يكون محمد والد الشاعر هو ابن عبدالله بن ربيعة، وليس ابن ربيعة المباشر.

الفصل الثاني:

عبدالله بن ربيعة...الشعر

• مصادر شعره

يحتوي الديوان الذي بين يدينا على ما يأتى:

- ١٦ قصيدة (سبعة أبيات فما فوق) من شعر ابن ربيعة. (١)
- ١٦ مقطوعة (ستة أبيات فما دون) من شعر ابن ربيعة.
- ٤ مواويل من فن الزهيري من شعر ابن ربيعة.
- ٧ مواويل من فن الأبوذية من شعر ابن ربيعة.

وبهذا يكون المجموع: ٣٣ نصاً بمجموعه ٤٥٧ بيتاً شعرياً، وعند استثناء المواويل يكون لدينا :٢٢ نصاً بمجموع ٤٢٩ بيتاً شعرياً بمعدل حوالي: ٢٠ بيتاً للقصيدة الواحدة، وهو طول مناسب للنص الشعري النبطي.

ويذكر الحاتم في «خيار ما يلتقط» الرواية الأشهر عن السبب في قلة الموجود لدينا من شعر ابن ربيعة مقارنة بشعر معاصره ابن لعبون رغم أن ابن ربيعة عاش أكثر من زميله بثلاثين عاماً، ومن المفترض أن يكون نتاجه أغزر إذ يقول الحاتم:

«لا يوجد اليوم من شعر ابن ربيعة إلا القليل الذي لا تتجاوز قصائده العشرين قصيدة،

---

(١) أضف إلى ذلك إلى قصائد موجهة لابن ربيعة من قبل شعراء آخرين في الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا الديوان.

ومعظمها ناقص لأن جميع أشعاره، وتقدر بثلاثة أكياس كبيرة ومملوءة أحرقت بعد موته، والذي أحرقها ابنه «محمد»، ولما سئل لماذا أحرقها قال أنه «حديث الشيطان».... وهذه القصة رواها لي أحد المعمرين في بلدة الزبير، وهو من أقارب الشاعر». (١)

وباعتقادي أن ما أحرقه الابن هي تلك الأشعار التي لم تصل إلى الناس والرواة مثل القصائد الغزلية المكشوفة أو الغنائيات من شعر الفن أو القصائد الساخرة أو الزهيريات والأبوذيات، ولعله أحرق بعض القصائد التي تحتوي على هجاء مقذع وما شابه مما رأي فيه الابن ضرراً بسمعة أبيه (وسمعته هو أيضاً) أو قد يكون في تداولها إثماً على الأب حتى بعد وفاته.

أما قصائد المدح، فقد وصلت لمدوحيها قبل حادثة الإحراق، والقصائد الأخرى في مجالات الحكمة والغزل انتشرت، وتم تداولها بين الناس في حياة الشاعر، وبالتالي تناقلها الرواة، ولا ننسى هنا أن تراث الشعر العامي لم ينقل في الأوراق والقراطيس التي يخلفها الشعراء إلا فيما ندر، ومعظم شعراء النبط تم تناقل أشعارهم شفاهية بفضل الرواة، وهؤلاء لم يكونوا قليلي العدد في بلدة عرف أهلها بحب الشعر، وتوافر المتعلمين فيما بينهم مثل الزبير.

لذا، فإن حادثة الحرق إن سلمنا بحقيقة حدوثها (إذ أنها حجة معروفة لدى الرواة لتبرير قلة تراث أي شاعر... فمثلاً فهد العسكر شاعر الفصحى الكويتي المعروف ذكرت عنه حادثة مشابهة).. أقول أن حادثة الحرق هذه لم تحرمنا على الأرجح سوى من القصائد التي لم يرغب الشاعر في نشرها خلال حياته، وبرأيي أن ما أضاع معظم شعر ابن ربيعة فعلاً... هو موت الرواة الذين عاصروه قبل تدوين ما في صدورهم من شعره.

رغم ذلك، وربما بسبب هذا المصير المأساوي لتراث الشاعر، فقد حظي ابن ربيعة باهتمام خاص من كتب التدوين الأولى، فأخذ شعره مكاناً متميزاً في كتابي الحاتم والفرج

---

(١) عبدالله لحاتم، خيار ما يتقط، ج٢، ص٤٩.

(٢) لم أطلع على مخطوطة بودي حتى الآن، ولكن الأخ الدكتور عبدالعزيز اللعبون تفضل سنة ١٩٩٧م بإهدائي صورة عن الصفحات المحتوية على شعر ابن ربيعة لعلمه بنيتي تحقيق ديوانه، أما مخطوطة ابن يحيى فقد صوّرتها عن نسخة أعارني إياها الأخ الباحث عبدالله المنيف، وكذلك أعارني الأخ الباحث طلال الشمري نسخته من مخطوطة الصويغ، فقمت بتصويرها، فشكراً لكل هؤلاء الأحبة، وغيرهم على مبادراتهم الجميلة.

الصادرين حوالي سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) كما خصه محمد سعيد كمال في الستينيات بنصف الجزء التاسع من أجزاء مجموعته: «الأزهار النادية» إضافة إلى وجود فصل خاص له في مخطوطتي بودي والبابطين، ولم تخل مخطوطات اليحيى والربيعي والصويغ وغيرهم من أشعاره. (٢)

ورغم هذا الاهتمام إلا أن معظم الرواة لم يأتوا بجديد عدا «بودي» الذي أورد بعض القصائد بصياغة أفضل، وبأبيات زائدة أحياناً، وكذلك «الحاتم» الذي انفرد برواية مقطوعات ابن ربيعة الطريفة ومواويله من نوع «الأبوذيات»، وعثرت على قصيدة له من نوع الفن انفرد بها اليحيى، وأخرى قصيرة انفرد بها الصويغ.

ونجد في «ديوان الزهيري» للدويش ثلاثة مواويل من نوع الزهيري لابن ربيعة لم ترد في أي من المراجع الأخرى إضافة إلى موال زهيري انفرد به مؤلفا كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين»، وإن كان الدويش قد أورده في ديوانه ضمن المواويل مجهولة القائل.

وعدا ذلك، فالقصائد على تنوع المراجع هي نفسها تقريباً، ومتكررة، ومحدودة العدد باختلاف الرواية هنا وهناك، وهي اختلافات مهمة، ومفيدة أحياناً في الفصل بقصد الشاعر، وتوضيح ظروف القصيدة في بعض الأحيان.

● ديوانه عروضياً:

ليس غريباً أن تكون معظم قصائد ابن ربيعة المطولة على بحر المسحوب - مرفّل السريع - (مستفعلن مستفعلن فاعلاتن)، فسيطرة هذا البحر على نتاج شعراء النبط كانت سمة الشعر عموماً في تلك الفترة، ويمكن الزعم بأن ٩٠٪ من شعر معاصريه بل ومعاصرينا نحن على هذا البحر.

ولابن ربيعة قصيدة ومقطوعة (أقل من سبع أبيات) على بحر الهجيني القصير - مرفل المجتث - (مستفعلن فاعلاتن تن) هما: «حمام ياللي» و«يا سرور» بالإضافة إلى المواويل التي لها أوزان محددة:

---

(١) لمزيد من المعلومات عن أنواع بحور الشعر النبطي وألحانه يمكن مراجعة كتاب «طواريق النبط» من تأليف محقق هذا الديوان.

- الزهيري على بحر الهجيني الطويل: (البسيط - مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن).
- الأبوذية على بحر الصخري (الوافر - مفاعلتن مفاعلتن فعولن). (١)

أما من ناحية القافية، فقدساير ابن ربيعة شعراء عصره في الالتزام بنظام القافيتين (واحدة للصدر وأخرى للعجز)، ولم نجد له أي قصيدة على النظام القديم ذي القافية العجزية الواحدة مهملة الصدر، وفي المقابل نجد له قصيدة واحدة فقط على النظام المروبع جاءت في مجال الرد على مروبعة مشابهة وجهها له شاعر بريدة وأميرها محمد العلي العرفج.

وبالطبع فمن نافل القول التذكير بالتزامه بنظام التقفية المحدد في المواويل خارج نظام القصيدة النبطية المألوفة.

وابن ربيعة لا يتعمد القوافي الصعبة، فمعظم قوافيه سهلة باستثناء قصيدته الطائية في تحذير ابن عمه، والتزامه بالجناس في مواويله وقصيدته المروبعة، وعدا ذلك لا نجد ميلاً لدى الشاعر لطرق القوافي العسيرة.

● السمات الشعرية:

١-مطالع قصائده:

يمتاز ابن ربيعة بجودة مطلع قصيدته، وهو يلجأ أحياناً إلى تكرار بعض المطالع التي استساغها أو وجد لها قبولاً بين متلقي شعره... مثل جملة: «خذ ما تراه وخل عنك....» التي استخدمها في ثلاث قصائد بتغيير القافية الأولى بكلمات: «التفاكير - الحوالا- التماني».

وكان الشاعر يتبع الصدر بعجز متكرر في المرات الثلاثة... هو: «يا قلب ياللي......» مع تنويع نهاية البيت حسبما تقتضي الحال والقافية، فنجد مع مفردة «التفاكير» يأتي عجز البيت مناسباً لما ينتاب تلك الأفكار من هواجس، فيقول: «يا قلب ياللي كل ما جاه داره»، ومع «الحوالا» يكون تقلب الحال مبرراً لأن يخاطب القلب: «ياللي كل ساعة بمنوال». أما «التماني» فليس لها أنسب من: «ياللي لك عن الرشد شاطون» للتدليل على تعلق قلب الشاعر بالأماني البعيدة عن واقعية الرشد.

ويأتي الشاعر محمد بن لعبون في رده الشتائمي على شاعرنا ليستعير هذه الصياغة مهدداً:

خـــذ مـــا تـــراه، وخلّ عـــنك الخـــمـــاكـــيـــر

مـن شـقّ ثـــوب الـــنـــاس شـــقّـــوا وزاره

وفي بقية قصائده يتنقل ابن ربيعة في مطالعه بين الأساليب الخبرية والإنشائية، فمن الاستفهام في: «متى تعود بنا الركايب على خير؟»، و: «ش اقول يا من عنى لمسامعي وقّرا؟»، و: «يا قلب وش طيّحك بحبالهم وشراك؟» إلى التمني في: «لا وا على بالطيف يا دار الاحباب»، و: «ليتك دريت بما جرى لي يبا بن زرع».

ولا يستغني ابن ربيعة عن الاستفادة من مفهوم قديم في الشعر يعود إلى أصول جاهلية في التعامل مع القصيدة كرسالة يبعثها الشاعر مع ركب يكون في الغالب قد: «تقلل هميما!!»، وبالتالي فإن من الواجب توضيح شخصية المرسل والمرسل إليه، والرسالة قد تذكر الذات بصيغة الغائب كما في: «من حايرٍ ياوي عدوه لحاله» أو بصيغة المتكلم في: «مني لمن سن القطيعة سلاما».

ولهذا «الركب» من الحضور في قصائد ابن ربيعة ما يجعلنا نلتقي به في مطلع كـ: «بالله يا ركبٍ تقلل هميما» أو ضمن طيات القصيدة أربع مرات في: «يا راكبين اكوار هجنٍ هماما»، و: «يا ركب قوموا يوم الاثنين نشار»، و: «هذا ويا ركبٍ تقلل بثاني»، و: «.. حاجتي يا هل العير.. طرسٍ تودونه لحامي جواره» بالإضافة إلى مرتين يكون فيها الرسول مفرداً في: «يا مبلغٍ ريف المقاوي رسالة»، و: «قم يا قوي الباس يا لولب اللال».

وفي النهي نجد لابن ربيعة مطلعي: «ما بس من كثر العيا والغلاطي»، و: «ما لون يا قلبٍ عن الرشد نايد».

ولا تخلو مطالع شاعرنا من بعض الجمل الإسمية التي تأتي غالباً لتشكيل صورة كـ : «جودية شلت عن الزور وحوار»، و: «حرٍّ من العطشان يوم ادرج الحوم»، و: «الليل يدني للمشقى هيامه»، وهنالك بعض المطالع التي مباشرة تبدأ بالخطاب مثل: «حمام ياللي على مرقاب».

٢- جمل الإضافة:

لعلها السمة الأسلوبية الأبرز لدى ابن ربيعة، وبشكل يندر وجوده بهذه الكثرة لدى غيره من الشعراء، وهي تتلخص في لجوئه المستمر لجمل الإضافة: (مضاف، ومضاف إليه مسبوق بأل التعريف) لتكوين معظم صوره الشعرية:

● في الحديث عن الذات الإلهية: «جالي الشدايد – علام الاسرار – عالم النجوى – والي الكون».

● في مدح الأشخاص: «خير البرايا (في مدح الرسول ﷺ) – سور المريب – سور الذليل – سور البادية – ستر العذارى – ريف المقاوي – ريف اليتامى – ريف الضيوف – حامي التال – حامي الشان – عطب المصايد – مقري السبع – بريم الراي – طير الظفر – فرز البيادق – فنا المال – قنديل المحافل – أبلج الفال – حيد الابطال – قوي الباس – ظريف الخيالة – لولب اللال – نهى البال – عريب الساس – عريب الجد – واضح الراس – قطاع الارقاب – غيث الندى – ليث الوغى – كسّاب المعالي – فصيح اللسان – قبس المقاريع – عين العديم – زبن العديم – سم الخصيم – عوق الخصيم – طيب الخيم – سلطان العرب – راعي البويضا (مرتان) – راعي الجهامة».

● في مدح الجماعات والمواضع: «عريبين الانساب – واعين الاذهان – فهيمين الالباب – أهل الفهم – أهل الجاه – سلاطين العرب – بيت السلف – بيت الخلف – بيت الرعايا – بيت الندى – بيت العنا – بيت الرياسة – بيت الرجا – بيت الغنى – دار الطرب».

● في الهجاء: «بارد الجاش – راعي العيا – فحول الحريم – مبهم الراي – هافي الجد – دار الهفا – دار الشقا».

● في وصف الأنواء: «باكر الوسم – سنا الهنداس – جانح الليل – جنح الدجى – وبل الحيا – هاتف الديم».

● في الغزل: «باشا البني – صافي البها – عذري الهوى – سقم الهوى – حمرا الخدود – معسول الانياب – بيطارة الفن».

● في متعلقات الحيوانات والطيور: «حصين الكور – نوق الرجا – سليم الطير – مغردات الحمام – مذيرات النعام».

● في موضوعات متنوعة: «بعيد الشمل – نازح البعد – عين الزمان – جور الايام –

عمس الايام – غابن الحظ – شدهة البال – طي الخوافي – لذيذ الكرى – ديرة السعدون – ديرة العوام – درب الصفرات – جرف الرجا – جزل العطايا – بيدق الغي – مصحصح البيد – حامي الوقايد – فايز الفضل – راعي اللزم – خفرات الموانع – ذرب المعاني – تل النقا – خير الثنا – صم الصفا – زناد المرجلة – ظلام الغداري – محتوم القضا – راعي النبناب – غرقة النوم».

وبعد كل هذه الأمثلة التي حرصنا على تعدادها من ديوان الشاعر لتأكيد هذه السمة الأسلوبية لديه لا يمكن المجازفة باعتبارها إبداعاً في حد ذاتها، ولكنها طريقة طريفة اعتمدها ابن ربيعة بكثرة لاختراع الصور تالشعرية مما يسم شعره بسمة ذات تميز خاص.

٣- تكرار المفردات والصور:

من خصائص أسلوب ابن ربيعة تكراره المستمر لبعض المفردات والتعابير والصور، وخاصة صورته المميزة التي تكررت غير مرة في شعره بتحويرات متعددة دون تغيير في المراد أو دلالات الصورة، وأعني بها: «لز الحقب للحزاما – لز الحقب للبريما – لز الحقب للبطاني – لز الحقب مبطن الزور»، وفي المجمل يعني بها الشاعر ساعة الضيق ووقت الحرب الضروس حين يلتصق حزام بطن الراكب بحزام كور الراحلة رغبة في حثها على الاسراع بالمسير أو التصاق حبلي كور الراحلة نتيجة هزالها دلالة على اشتداد الأمر.

ويضاف إلى الصور المكررة تعبير: «خذ ما تراه وخل عنك.......»، وسبق أن تطرقنا إليه في الحديث عن مطالع القصائد، وتعبير: «فان قيل من هو .. قلت» وتكرر لديه مرتين، وعرّض به «القصيمي» في رده على ابن ربيعة، فأعاد استخدامه، وكذلك نجد تكرار ابن ربيعة لبعض الأوصاف مثل: «مبهم ... بريم الراي» التي تكررت مرتين، ونجد مفردات تكررت أكثر من مرة مثل: «مالون – يا قلب – بيت الندى – علقم عسل – مشطون – الجلد – الزوم».

٤- تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة:

رغم التزام الشاعر عبدالله بن ربيعة بتسلسل معانيه، واستمرار نسيج قصيدته دون نشوز أو تنافر إلا أنه حرص على إدخال أكثر من غرض شعري في إطار النص الواحد، فهو مثلاً في قصيدة: «خذ ما تراه» يتعرض إلى خمسة أغراض كما هو موضح في مقدمة

القصيدة المذكورة إلا أن ذلك لا يشعر القارئ بانعدام الوحدة العضوية داخل الكيان الشعري للقصيدة، وهو أمر يحسب لابن ربيعة وشاعريته المتميزة.

٥- المحسنات البديعية:

لاشك في أن تأثير البيئة العراقية التي عايش الشاعر عبدالله بن ربيعة جانباً منها أسهمت في إدخاله محسّنات الجناس التي عرفت بها المواويل العراقية، ولم يعرفها الشعر النبطي إلا في حالات معينة كان من أبرزها حالة «محمد بن لعبون» الذي وقع في نفس هذه التأثيرات بالإضافة إلى تأثيرات خلفيته الثقافية الفصيحة، وحالة «محسن الهزاني» المطلع الجيد على التراث العربي، والذي يقال أنه أول من أدخل الجناس للشعر النبطي بشكل بالغ الوضوح وتعمد صريح التقصد.

وتمثل قصيدة «بيدق الغي» التي تفنن ابن ربيعة في إدخال الجناس على القوافي حسب نظام بنائها المروبع واحدة من قصائده المتكلفة، فإنه قام بتجريب لزوم لا يلزم في الشعر، ولا أظن أحداً من الشعراء النبطيين سبقه إليه، (ولا أحسبه محسوداً على هذا السبق !!)، وهو قيامه بتكوين كلمة البداية في المربع الشعري من قلب حروف القافية التي تسبقه!!، وله في ذلك عذر إذ أنه كان يرد فيها على قصيدة العرفج التي حفلت بمحسنات مشابهة.

أما في مواويله من نوعي الزهيري والأبوذية، فقد شاكل فيها شعراء العراق والخليج، وإن احتفظ بلهجته النجدية داخلها إلى حد كبير.

٦- متناقضات المدح:

لابن ربيعة طريقة مميزة في المديح يصنعها من خلال جمعه للصفات المتناقضة حسب آليتي الطباق والمقابلة اللتين تقدم كل واحدة منها جانباً من جوانب شخصية الممدوح، ونجد ذلك في مثال قوله: «ملجم عصا الاوما، وفكاك ملجوم»، وكذلك: «علقم عسل. مامون ضاري إلى ضيم»، و: «ريّض عجل. سفاك. طفق وحليما»، وكما قوله في بيت كامل:

علقم عسل. أبكم فصيح اللساني

مبهم بريم الراي. شاطن ومشطون

وقوله في قصيدة أخرى:

مرهم كسر عانيه. سمّ الخصيما

صـــافي كـــدر. بـــالجـــاذيـــة. خـــشـن ونـــعـــيم

وأحياناً يستخدم ابن ربيعة هذا التناقض أو «المقابلة» بلغة أهل البديع بطريقة أخف ترادفاً كما في قوله:

يـــوم الـــرخـــا ذبّـــاح حـــيلٍ ســـمـــاني

ويـــوم الـــوغى تـــلـــقـــاه طـــاعن ومـــطـــعـــون

أو قوله:

لـــلـــمـــلـــتـــجي ظلٍّ ظـــلـــيل، ونـــعـــيـــمـــا

ولـــلـــمـــعـــتـــدي نـــيـــران حـــربه مـــضـــاريم

٧- التأثيرات البيئية:

لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا اعتبار شعر عبدالله بن ربيعة تراثاً ينتمي للجزيرة العربية لهجة وفكراً وشكلاً إذ لا نجد عليه من تأثيرات البيئة العراقية سوى في مفردات قليلة وردت في شعره مثل «بزون/ بمعنى قط» التي حتمت القافية استخدامها في إحدى القصائد، ومفردات «شكخ/ بمعنى غرز»، و«فالة/ وهي حربة لصيد السمك»، و«عاباني/ بمعنى عاقبني».

ويمكن إرجاع ذلك إلى خصوصية الزبير كبلدة، وإن كانت داخل النطاق الجغرافي للعراق إلا أنها كانت في ذلك الوقت نجدية السكان والطباع مما يقلل تأثر سكانها بالمناخ العراقي رغم أنها لا تبعد سوى عشرين كيلومتراً إلى الغرب عن مدينة البصرة ثاني مدن العراق من حيث الحجم وعدد السكان.

إلا أننا لا يمكن نفي تأثيرات البيئة العراقية في مواويل الزهيري والأبوذية، (والأخيرة على وجه الخصوص)، والتي أبدعها الشاعر، وإن ظلت هذه التأثيرات في الإطار الشكلاني إذ احتفظ ابن ربيعة في مضمونها بهويته اللهجوية والشعرية إلي حد ما.

أما اللهجة الخليجية (خاصة الكويت)، فقد ظهر لها تأثير طفيف على شعر ابن ربيعة كما في قصيدة: «مالون يا قلب» التي هيأت القافية نوعاً من ذلك التأثير بقلب الجيم إلى ياء ثلاث مرات في القافية التي فرضتها القصيدة التي وجهها ابن لعبون للشاعر، وبالتالي نسج الأخير رده على منوالها، والمرات الثلاثة جاءت في كلمات: «وايد - مايد - هايد» بدلاً

من الألفاظ الأصلية: «واجد - ماجد - هاجد».

ومن يتابع نصوص ابن ربيعة بشكل عام يجد أن الكلمات السابقة بلفظها الأصلي ترد في شعره بالجيم في مواضع أخرى مما يدل أن القلب إلى الياء أمر حتمته عليه القافية، ولم يكن ذلك من صميم لهجة الشاعر إذ نقرأ له على التوالي: «هذا الفحل واجد فحول الحريما - باع العزيزة ماجد الذكر بزهيد - هاجد وانا عن طيب نومي بمعزل».

الباب الثاني :

‹الديوان الشعري›

الفصل الأول :

القصائد المطولة

للشاعر عبدالله بن ربيعة

الليل يدني

(١٣ بيتاً من البحر المسحوب)

من قصائد ابن ربيعة المتصفة بالهجاء المقذع، وقد تصرف الراوي كما يبدو لستر شخصية المقصود بالهجاء، والشاعر يعني بها قوماً التجأ إليهم، فلم يغيثوه أو لعله طلب منهم القرى فلم يكرموه، وكعادته في جمع المتناقضات في القصيدة الواحدة يتخلص ابن ربيعة من هذا الهجاء إلى التحول لمدح شيخ يلقبه بـ«راعي البويضا»، ولابن ربيعة مدح لشيخ المنتفق ماجد بن حمود السعدون المتوفى سنة ١٢٤٧هـ يذكره بنفس هذا اللقب، وذلك في قصيدته الدالية: «ما لون يا قلب»، ولعله يعنيه في هذه القصيدة أيضاً: ❖

١- الـلـيل يـدني لـلـمـشـقّى هـيـامه	والـدرك عـيّـى يـسـمـع الـدبك والـلـوم
٢- أرعى الـنـجـيب الـلي بـراسه عـزامه	يـوم اعـتلاه الـضـيـق دنـخـر عن الـزوم
٣- يـامـا يـزين الحظّ: خـطـو الـفـدامة	ويـامـا يـدغـثـر غـابن الحظّ: شـغـمـوم
٤- لـومـي عـلـى بـيتٍ بـنـي في عـدامـة	نبه الـعمَـد كـالـضلع. يـنـشـاف من يـوم
٥- بـيتٍ عـلـى «الـكـوبـة» بـنـي، والملامـة	حـرّم عـلـى مـن جـاه مـا يـفـطـر الـصـوم
٦- بمـا يـشـوف الـضـيف فـيه الملامـة	مـنّي عـلـيه الـلـوم مـا دمت، والـشـوم
٧- جـيـته مـخـيف مـهـلـهلٍ بـالـسلامـة	واثـر... ذلـولي: صـالّـتـني عـلى الـقـوم!

❖ في ترتيب أبيات القصيدة بعض الاختلاف في المصادر المختلفة، وهذا ترتيب مخطوطة «بودي» مع ثلاثة أبيات زائدة من مخطوطة الصويغ.

١- الدرك: المدرك - عيّى: رفض، وهنا بمعنى عجز - الدبك: الطرق على الأرض بالقدم، وهنا بمعنى الصوت العالي.

٢- أرعى: أتابع، ولدى العبيد في النجم اللامع : «أرى» بنفس المعنى - الضيق: لدى العبيد : «النقص»، وفي رواية أخرى «الضيف» بدل الضيق - دنخر : بمعنى تخاذل - الزوم: الكبر.

٣- خطو: بمعنى مثل أو بعض - الفدامة: الأحمق الثقيل (فصيح) - يدغثر: يكدر - شغموم: شجاع.

٤- عدامة: مرتفع تتجمع فيه الرمال في الصحراء - نبه العمد: قائم الأعمدة - الضلع: الجبل - ينشاف من يوم: يرى من مسافة يوم.

٥- الكوبة: الخزي - يفطر: وفي رواية «يطلق».

٧- مخيف: خائف - مهلهل: متأمل، وراجٍ - أثر : إذا بـ - صالّتني : رامية بي - القوم: الأعداء.

٨- مثل الهبيل.. او مثل ولد النعامة　　　اللي لها يتلي على غير مطعوم

٩- عنه التجي في ضفّ راعي الجهامة　　　راعي البويضا مرخص العمر بالسوم

١٠- كنّه ضحى يوم المدافع يمامه　　　نجمٍ على مستسرق السمع مرجوم

١١- بما زلّ طفلٍ قبل يلبس عمامة　　　بنيت له بيضا على نايف خشوم

١٢- لو امدحه عمري ليوم القيامة　　　ما جبت معشار الذي فيه مرسوم

١٣- يا من لوى ملوي وظيفة عمامه　　　وانحى الوليد، وشيّب الضيف محشوم

٨- الهبيل: الأحمق - وفي رواية الصويغ جاء البيت:

«مثل الدجاج ولون فرخ النعامة　　×××　　غديت مثل متعّسٍ قايده روم»

٩-ضف: كنف - الجهامة : الإبل ذات اللون الداكن - راعي البويضا: خيال الفرس البيضاء، ولابن ربيعة مدح للشيخ ماجد بن حمود السعدون بهذا اللقب في قصيدة: «ما لون يا قلب» - السوم : المساومة، وهذا البيت عند الصويغ كالآتي:

«عنهم نلوذ بشيخ كلّ الجهامة　　×××　　العفو سلطان العرب هيبة الروم»

١٠- كنّه: كأنه - يمامه: قبالته (جهة الإمام في الصلاة) - يصف ممدوحه يوم الحرب كنجم يهوي على مسترق السمع من الشياطين.

١١- بيضا: راية الاعتراف بالجميل - نايف: مرتفع - خشوم: قمم الجبال.

١٣- لوى: بمعنى قضي عليه - وظيفة عمامه: قد يكون المقصود هو عجيل السعدون الذي استولى على «وظيفة عمه حمود» أي مشيخة المنتفق، وهذا الموقف مستغرب من ابن ربيعة الذي مدح عجيلاً في إحدى قصائده، ولكن يبرر ذلك أن القصيدة أصلاً في مدح ماجد الذي قاد الحملة التي قتلت عجيلاً: وقد أكون مخطئاً في تفسيري هذا، لدى الصويغ جاء الصدر: «شيخٍ لوى مالود ضيفه عمامه» - أنحى الوليد: أبعد الشاب عن الوظيفة - محشوم: محترم مقدّر.

دار الأحباب

(٤٢ بيتاً من البحر المسحوب)

قصيدة في التوجد على فراق الشاعر لبلدة الزبير التي غادرها بعد انكسارة قومه في الصراع على الحكم، وهنا يكني ابن ربيعة عن شوقه بحب محبوبة خيالية:

١- لا وا عـلى بـالـطـيف يـا دار الاحـبـاب ... مـن زورةٍ تـــبـــري عـــزا روح والـه

٢- هـايف حـشـا قـلـبه بـنـار الـهوى ذاب ... مـا انـسـاح من فـرقـا المحـبّـين بـالـه

٣- شـفقٍ وجـيع الـكبـد بـالجنح مـا طـاب ... - من فـقـدهم - صـافي لـذيـذ الـكرى له

٤- هـطّال مـا.. مـوقه عـلى الخد سكّاب ... من هـجـر غـطـروفٍ بـرى الـشـوق حـالـه

٥- عـذري الهوى لـو صـاح داعيه مـا جـاب ... خِـلّي بـريع الـدار مـحـدٍ يـسـاله

٦- كـنّه قـريصٍ نـاهـشـه بـالـقـدم داب ... حـضـفٍ ربـا في ظلّ ضـاحـي رمـاله

٧- يـبـكي بـعـبـرة مـولعٍ بـالـهوى شـاب ... بـصـبـاه من حـملٍ دهـاه احـتـمـالـه

٨- خـلّي من الـوجـلا عـلى لام الاصـحـاب ... تـصـفق من الـفـرقـا يـمـيـنـه شـمـالـه

٩- ويـعـوي من الـفـرقـا كـمـا ذيب مـرقـاب ... من الـوجـد حـتى لان صمّ الـصـفـا ... له

١٠- قـلـبه خلاف الـولـف أمـسى بـدولاب ... فـكـرٍ جـلـب طـاريه صـرف الـنـيـا ... له

١١- يـلـوب من سـود الـلـيـالي كـمـا لاب ... عـودٍ كـبـيـرٍ ذاق لـوعـة عـيـالـه

١- لا وا على: للتمني، وفي رواية (لعل لو) - دار الاحباب: يعني بها الزبير التي سيقول عنها في القصيدة: «دار رحت عنها بلا اسباب» - زورة : زيارة.

٢- هايف حشا: نحيف الوسط - انساح : ارتاح.

٤- ما موقه: ماء عينيه - غطروف : فتاة لينة.

٦- قريص: ملدوغ - داب: ثعبان - حضف: نوع كبير الحجم من ذكور الثعابين.

٨- لام: وصال.

٩- مرقاب: مكان مرتفع يستخدم للمراقبة - صم الصفا : الحجر الأصم.

١٠-خلاف الولف: بعيداً عن الأليف المعشوق - صرف النيا : الفراق.

١١- يلوب: يدور حائراً - عود: شيخ مسن .

١٢- مـا لي بـربع الـدار بـالـعـون نـبّـاب ... أو حـــاذقٍ يـــشـــفـي بــردّ الـــرســـالــة

١٣- من فوق مـرقالٍ من العوص مـرعاب ... بــكــراً يــشــوق الــعــين ســرع انجــداله

١٤- حـرٍّ لطـول مـصحـصـح الـبـيـد نـهّاب ... يــدني مـن الــزيــزا ضــحــاضــيـح لاله

١٥- كـنّه إلى اسـتنّ الخـطـا زول نـشّـاب ... في كفّ غـطـروفٍ من الـقــوس شــاله

١٦- والاّ ... سـمـاويٍّ عـلى الـصـيـد وثّـاب ... أو بـــوم بـــحّـــارٍ هـــوا الـــريح شـــاله

١٧- فـوقه فـتـى مـا مـلّ كـوره، ولا هـاب ... بــالــدوّ ... خــرّيتٍ بمــظــلـم لــيــاله

١٨- يـنـجـر بمـنـطـوقٍ إلى راح مـهـذاب ... بــالــعــلـم طــارش مــولعٍ.. طــاب فــاله

١٩- مـنـي لـدارٍ رحـت عـنـهـا بلا اسـبـاب ... عـــزّي لمن بـــالحـــال قـــلّـت حـــيـــاله

٢٠- بـازكى سلامٍ عـدّ مـا طـار جـلـبـاب ... من واضحٍ بـــالـــدار فـــكـــري عـــنـــا له

٢١- بـالـوجـد مـنـهـا لاهبٍ بالحـشا ذاب ... فــان ســايــلك عــنـي خــلــيــلي، فـ ســاله:

٢٢- عـن بـارقٍ بـين المـشـاريف شـبّـاب ... يـــوضي بـــربـع الـــدار مـــالـي ومـــاله

٢٣- شـرقٍ عن الـنـجم الـيـماني إلى غـاب ... غـربي عن الـضـاحي. جـنـوب الـغـزالـة

٢٤- خلـتـه، وانـا بـين الـردايف والاطـنـاب ... وانـــهـلّ من مـــطـــروف طـــرفي زلاله

١٢- نباب: مخبر محدث، وهو المنبئ بالأنباء - حاذق: ذكي (فصيحة).

١٣- مرقال: جمل سريع من الإرقال، وهو الجري السريع - العوص: الإبل - مرعاب: سريع الحركة كالهارب المرعوب - بكر: تقال للأنثي والذكر من الإبل في مرحلة الفتوة.

١٤- حر: جمل أصيل - مصحصح البيد: الصحراء المتسعة - نهاب : سريع الجري - الزيزا: الصحراء - ضحاضيح لاله: ماء سرابه الكاذب.

١٥- استن: انطلق مستقيماً، وفي رواية «استتلا» بمعنى توالى - نشاب : سهم - غطروف: لين، والوصف هنا للقوس - شاله: حمله.

١٦- سماوي: صقر ينقض من السماء، ويشبهه هنا بالنجم الذي يهوي من السماء - بوم : نوع من السفن الشراعية الكبيرة، ويلاحظ هنا تكرار قافية العجز في البيتين (١٥ و١٦)، ولعله من خطأ الرواة.

١٧- كوره: مركب الجلوس على ظهور الإبل - الدو: الصحراء - خرّيت: عارف بالطرق (فصيحة).

١٩- يبدأ هنا في موضوع القصيدة الحقيقي - حياله: حيلاته، وفي رواية بودي بهامش مخطوطته: «والعبد قلّت حيلته واحتواله».

٢٢- المشاريف: الأماكن المرتفعة - شباب: مشتعل.

٢٣- يصف هنا موقع الزبير الجغرافي والفلكي.

٢٤- الردايف: الجانب الخلفي من بيت الشعر - الأطناب: حبال بيت الشعر، ولعلنا نرجح من هذا البيت أنه كتب هذه القصيدة في البادية أثناء إقامته بين شيوخ المنتفق - مطروف: ما يصيب العين من قذى، فتنهل دموعها كالماء الزلال.

٢٥- على خليلٍ قاد قلبي بكلاّب — يشبه من اطفال الجوازي جلاله
٢٦- عبثٍ، بسود عيونه السحر لعّاب — ياخذ قلوب اهل الهوى بالختالة
٢٧- شفّه معانق بالهوى كلّ معجاب — بيته يجفّل من مراعى ظلاله
٢٨- صافي البها يزري بتلعات الارقاب — بالزين، وان طار الهوا عن هلاله
٢٩- طفلٍ سهم طرفه للارواح معطاب — يا عوق روحي من مفارق خياله
٣٠- له عين وكريٍّ شقا كلّ طلاب — يسبي معاليق الحشا بانعزاله
٣١- مرباه قصرٍ نايفٍ من ورا باب — مستصعبٍ مرقاه. عسرٍ مناله
٣٢- لولا الحيا زرته، وعلّقت الاسباب — عليه، واوريته بحالي فعاله
٣٣- غيّاف غريافٍ للالباب سلاّب — طفلٍ يشوق العين واضح جماله
٣٤- أمسيت من فقده كما عود محراب — عن شرّد الغزلان قصرت حباله
٣٥- لو هو ينادي صاحبي ترف الاشباب — جرّيت في جنح الظلام العوا.. له
٣٦- لاشكّ ندرا بالهوى قول سبّاب — يشرف على مضمون حالي وحاله
٣٧- كم عين حيٍّ من هوى بيض الانياب — يبكي من الفرقا، ولا ينبكى له
٣٨- حرّم على سمر العكاريش من خاب — باوّل صباه من الثنا والشكالة
٣٩- ما لوم مثلي بالهوى مولعٍ شاب — لو ناح بالشكوى على ما جرى له

٢٥- كلاّب (بتشديد اللام): مفرد كلاليب الحديد - الجوازي: الغزلان.
٢٦- الختالة: المفاجأة، وختل أي اختبأ لمفاجأة خصمه.
٢٧- شفه: مقصده ومرامه - معجاب: معجب بنفسه - مراعى: المتابعة بالنظر، ويكني هنا بمنظر أطلال بيت محبوبته واتساعه عن مكانتها الاجتماعية.
٢٨- يزري: يهزأ ، وهنا بمعنى يفوق- تلعات الارقاب : طويلات الأعناق - هلاله : حاجباه .
٣٠- وكري: فرخ الصقر الموالف للوكر - معاليق الحشا: بمعنى نياط القلب.
٣١- مرباه : مكان تربيته - نايف: مرتفع.
٣٣- غياف غرياف: متمايل بغنج .
٣٤- عود محراب: كناية عن نحول الشاعر - شرّد : الشاردة .
٣٦- لاشك: للاستدراك بمعنى (لكن) - ندرا: نخشى أو نتستر منه (فصيحة) - سباب : شاتم - يشرف : يطّلع.
٣٨- العكاريش: الجدائل - الشكالة: الشجاعة.

٤٠- ما لي من اشكي له حذا رب الارياب	يـدني بـعـيـد الـشـمل عـقب ارتحـاله
٤١- وصلاة ربي عـدّ: مـا بـان أو غـاب	نجمٍ، و مـا غـيـثٍ تـتـابع خـيـاله
٤٢- على النبيّ محمدٍ هو والاصحاب	نـبـيّـنـا الـلـي خصّ بـازكى رسـالـة

٤٠- حذا: سوى .

٤١- عد: أي بنفس عدد، وترد بهذه الصيغة أو صيغة «عداد» لتوضيح تكرار مرات الصلاة على النبي الكريم ﷺ.

المحالا

(١٨ بيتاً من البحر المسحوب)

في هذه القصيدة يخاطب ابن ربيعة أخاه الأصغر زيداً، والذي ذهب بأسرة الشاعر للعيش في الكويت حيث وجدت الأسرة مستقراً آمناً بعيداً عن صراعات الحكم في الزبير خاصة بعد زواج الشيخ صباح بن حاكم الكويت وقتئذ الشيخ جابر سنة ١٢٤١هـ من «لولوة بنت محمد بن إبراهيم الثاقب الوطبان (أم الشيوخ محمد وجراح ومبارك الكبير وعذبي).

والقصيدة قيلت بعد ثلاث سنوات من فراق الشاعر لأسرته، وربما نستطيع تأريخ هذه القصيدة بسنة ١٢٤٤هـ إذ أن حادثة التفرق جرت سنة ١٢٤١هـ، ويبدو أن شاعرنا كان مقيماً حينئذ لدى المنتفق، وهي رد على رسالة عتاب كان أخوه قد بعثها إليه بسبب انقطاعه عنهم:

١- خذ ما تراه، وخلّ عنك المحالا ... يا قلب يا اللي كلّ ساعة بمنوال

٢- كبّ التماني ما عليها اتّكالا ... وش وقّعك في لجّةٍ ما لها جال؟

٣- سلّم لمحتوم القضا.. لا تسالا ... ياما تحت طيّ المقادير من حال

٤- المختفي في مقبلات الليالا ... خيره يبين، وبرقع الشك ينجال

٥- هذا، ويا طيفٍ عنا لي شمالا ... ورد، وصدر... بالعون منه اصفر الحال

٦- أقفى يدغرقه الشره والدلالا ... اللي دعا مسقوف الاضلاع جهوال

٧- له قلت: ريّع. قال: يا هيه لالا ... بيني وبينك: نازح البعد واللال

٨- من عافنا ما هو لنا راس مالا ... ومن باعنا بالدون: بعناه بخلال

٢- كب : ارم - التماني: الأماني - جال: شاطئ اللجة أو البحر.

٤- خيره: مصيره وخاتمته - ينجال: ينجلي.

٥- بالعون: أسلوب قسم.

٦- أقفى: رجع - يدغرقه: بمعنى يمنّيه ويغرر به.

٧- ريّع : تمهل قليلاً - اللال : السراب.

٨- الدون : الدنئ - خلال : ما لا قيمة له، وهو عود تخلل به الأسنان بعد الطعام، ويطلق أيضاً على الإبرة، وشوكة النخلة، وما شابه.

٩- هــذي ثلاث ســنــين عــنــا تــتــالا (ما بك رحم. ما لك لحم. مالك عيال)

١٠- أربع بــــنيٍّ، واشــــلــــعنّ الحــــوالا في غــيــبــتك عــنّــا، والايــام حــوّال

١١- قلت: اي نعم، واستغفر الله تعالى من هـاجسٍ يـا زويـد يـحـبط بـالاعـمـال

١٢- يـالـلـي تـذكّـرني فـراق الـعـيـالا مـالـون انـا مـفـارق حـمـيـدين الافـعـال

١٣- من فقدهم يمناي.. عسما شمالا لــيت الــبــقــيّــة راح فــدوة لـ «رجّــال»

١٤- فـوق الـتعب يا زويـد، وانـتـو زعالا حـسـنـاي مـجـحـودة، وبـالـلـوم عـمّـال

١٥- واقـول: يـالـله بـزغـتـريّ الـهـبـالا يـالـلي تجـمّـع لك بـذا الـوقت جـهّـال

١٦- يـا زويـد: هـو راعي الـلـزم مـا يـعـالا مـا تـنـطح الـعـيـلـة، ويـا زويـد عـيّـال

١٧- الــلـي ورد بــرجــال: يــشــرب زلالا ويــنــزّح المــعــدوم لــو ورِد بــحــبــال

١٨- قـالـوا: تجـمّل. قلت: يا اهل الجدالا الـعـزّ يـنـعش.. مـثـلـمـا الـضيم قـتّـال!!

٩- تتالا: تتوالى – عجز البيت لعلها عبارات جاءت في رسالة أخيه يلومه على تركه لعائلته في الكويت، وإقامته لدى المنتفق.

١٠- بني: بنات – إشلعن: إجتثثن، وهنا بمعنى أتعبن القلب، والبيت على لسان أخيه زيد.

١١- زويد : تصغير زيد ، ومن هنا نعرف أن الشاعر أكبر من أخيه زيد، ولهذا يخاطبه بصيغة التصغير.

١٢- مالون : هنا بمعنى لا أقوى.

١٣- عسما : اليد اليسرى – وفي عجز البيت يتمنى لو ذهبت بقية أسرته فداء لرجل لا يوضح البيت شخصيته.

١٤ – أنتو: أنتم – زعالا: غاضبون. من الزعل وهو الخصام بين الأحبة – حسناي : جمائلي .

١٥- زغتري الهبالا: لعله مرض يصيب صاحبه بالخبل – جهال: أطفال.

١٦- راعي اللزم: صاحب الالتزامات.

١٧- ينزّح: يبعد عن.

زين الامثال

(٤٣ بيتاً من البحر المسحوب)

وفد ابن ربيعة على أمير بريدة الشاعر محمد العلي العرفج (أبو زيد)، فرحب به الأخير ،وأكرم نزله، وكتب ابن ربيعة هذه القصيدة بعد عودته إلى الزبير بحوالي السنة اعترافاً بالفضل والجميل.

والقصيدة منسوبة لابن ربيعة في جميع المراجع حتى لدى الفرج الذي ذكر في هامش البيت الأول منها ملاحظة غريبة هذا نصها: «القصيدة للشاعر محمد بن عثمان بن صالح الملقب بالنفيس من أهل الجمعة (لعلها المجمعة)، وقد نفي عن الجمعة لغرض سياسي، وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، والقصيدة موجودة في كتاب الجمعة بخط الشيخ العرفج». إنتهى!!

وأعتقد أن ملاحظة الفرج السابقة لا علاقة لها بهذه القصيدة، وأنها وضعت بالخطأ في هامش هذه القصيدة بسبب هفوة من مرتب الكتاب للطباعة لأن العرفج توفي سنة ١٢٥٨هـ، وبالتالي لا علاقة له بقصيدة قيلت أوخر القرن الثالث عشر الهجري.

١-بادٍ بديت، وجبت من طاري الامثال وابدى كنينٍ بالحشا ما طرا له

٢- عليّ من صرف الدهر واكفٍ سال عزّي لمن صرف النيا سمّ حاله

٣- فزّيت فزعٍ. صحت بالداد مهتال من بارقٍ بالغيث مرعف خياله

٤- لعل فرقا يا شهر شدهة البال كلّت عيوني من مراعى هلاله

٥- عصر الخميس فْرحت بطلوع شوال الحمد زلّ بستر حال وجمالة

❖ هناك اختلاف في ترتيب الأبيات بين المراجع المختلفة، وهذه إحدى الروايات التي رأينا اعتماد ترتيبها.

١- باد : بادئ الأمر - طاري : ما يطرأ على البال من أفكار وذكريات وهواجس - الأمثال: الأشعار.

٢-واكف: دمع غزير، والمفردة تستخدم أصلاً للمطر المنهمر - النيا : الفراق.

٣- فزيت: فزعت - الداد: كلمة عويل واستغاثة، وذكر الفرج أن أصلها فارسي هو «دادم» بمعنى غلامك أو مملوكك - مهتال: مرتعباً - مرعف: الرعاف هو الدم الذي يخرج من الأنف، وهنا استعارة لوصف انصباب المطر - خياله: سحابه المطر.

٤- شهر : رمضان، وهنا استعارة للشهر الذي تصوم الأفراح عنه - شدهة البال : حيرته.

٥- طلوع شوال: لعل الشاعر يريد أن الفرحة جاءت بعد طول حزن، وكنّى بالعيد عن ذلك - زل: انقضى.

٦- ودّي عساه، وليته البارحة هال　　شفقٍ على تزتيت باقي لياله

٧- الله إلى منّه نوى العبد باقبال　　فرج عَنَه كربه، ومشّى احواله

٨- العام مركب عمس الايام بي مال　　واليوم حقّ، وزان رجوى عداله

٩- واليسر يوم انّه طغى الموج وانجال　　جاوش على حظّ ٍغريقٍ، وشاله

١٠- هبّ الدبور، وهبّ لي نشر الامثال　　والعصر بالشالة على الفشت شاله

١١- الحمد يا عالم خفيّات الاحوال　　منجي الغريق، وهبّ طيب الهوا له

١٢-دع ذا، ويا من هام الارسال مرسال　　فرتيق في الظلما وثيق الدلالة

١٣- من ديرة اهل الجاه بيتٍ لهم حال　　ترثة «عليّانٍ» مواكر عياله

١٤- دارٍ توطّت بالحذا.. كم خيّال　　لين اعتلى سرجه ظريف الخيالة

١٥- طير الظفر. فرز البيادق. فنا المال　　«بو زيد»: قنديل المحافل خياله

١٦- عفّى جوانب ديرته فرز الابطال　　طاع القصيم لهيبته، واقتوى له

١٧- حرٍّ تسلسل بين «عرفج، وهذال»　　جا.. من سلالة جود عمّه وخاله

١٨- قلته، ولا صيدي شفيٍّ بالاقوال　　ولا وافدٍ عنده، ولا ني بـ اساله

١٩-إلاّ اشتهيت انشر جميل ابلج الفال　　لاشكّ يكفي ما مضى من فعاله

٦- تزتيت: تعجيل.

٨- عمس: غامض ومظلم، وفي رواية الفرج «غمس الأيام» أي شدائدها.

٩- جاوش : بمعنى سعى لإنقاذه - شاله: حمله.

١٠- الدبور : الريح التي تقابل الصبا - الفشت: أرض يابسة مرتفعة في البحر قد تكون مغمورة بطبقة بسيطة من المياه - شاله: حمله، ولاحظ تكرار القافية في بيتين متتالين.

١٣- ديرة : يعني بريدة دار الممدوح العرفج - ترثة: ورثة وسلالة - عليان : جد الممدوح من بني تميم - مواكر : أوكار .

١٤- لين : إلى أن - ظريف الخيالة : الفارس جميل الطلعة.

١٥- فرز البيادق : مفني الجنود - أبو زيد: كنية الممدوح.

١٦- عفى جوانب ديرته: طهر بلاده من أعدائه - القصيم: إقليم في نجد تعد بريدة إحدى قاعدتيه.

١٧- عرفج وهذال: الأول جد الممدوح لأبيه والآخر جده لأمه.

١٨- صيدي: غرضي ومقصدي - لا وافدٍ عنده: لأن الشاعر قال هذه القصيدة وهو في الزبير بعد عام من إكرام العرفج له في بريدة ، وهنا يبرئ الشاعر مدحه من شبهة الاستجداء، وهو ما يوضحه في البيت التالي.

١٩- أبلج: أبيض نسبة إلى ضوء الصباح - لاشك: تأتي غالباً بمعنى لكن، وهي هنا بمعنى «حيث أن» .

٢٠- ساعة لفيت بجال «ابو زيد» نزّال أكـــرم، وقـــام بـــواجـــبي من حلاله

٢١- هلّى ورحّب وارتحب حيد الابطال فـان عـجـز حـظي لا يـردّ الجـمـالـة

٢٢- رزّيت له بيضا على راس ما طال وعـلّـلت ربـعي بـالـعلا من خـصـاله

٢٣- قم يا قويّ الباس يا لولب اللال قـرّب حـسـين الـدلّ، واضبط حـبـاله

٢٤- من فوق ما يطوي الزهازيم مرقال حـرٍ يـشـوق الـعـين حـلـو انجـداله

٢٥- حرٍّ يقطّع طامس الخدّ زرفال يـدني من الـبـيـدا ضـحـاضـيح لاله

٢٦- قم يا صطر درب الخطر عند الاهمال ذبّ الـوعـر، واحـذر مـراقب جـبـاله

٢٧- إعزم وزم جدا السنع يا نهى البال وارخ الـنـظـر: خل الـهـوالـة بـفـاله

٢٨- والعصر يمّ المستوي يهذل اهذال روّح، وخلّ الـنـضـو يـتـبع ظلاله

٢٩- والصبح باكر بين ضبضاب الاحوال في مـعـتـرك «وادي المجامع».. عسى له:

٣٠- نوٍّ حقوقٍ بارقه يشعل اشعال يـسـحـر سـنـا الـهـنـداس لمع اشـتـعـاله

٣١- محنٍّ مرنٍّ مرزم الرعد هطّال سـحـبٍ تـفـجّـر بـالـودق من خلاله

٢١- حيد: حجر صوان - الجمالة: الجميل.

٢٢- رزّيت له بيضا: كانوا إذا أرادوا الإعتراف بجميل رجل ما رفعوا له راية بيضاء على بيته أو في المواسم المشهودة وخاصة الحج، وقالوا: «بيض الله وجه فلان» أو يرفعونها على رأس مرتفع عال كما يقول الشاعر - عللت: سامرت بالأحاديث، والتعاليل تكون في المساء.

٢٣- لولب اللال : الزوبعة الهوائية في الصحراء ، ويكني بسرعتها عن همة الرجل الذي يريد إرساله إلى بريدة - حسين الدل: الجمل زاهي الزينة.

٢٤- الزهازيم : جماعات الإبل الصغيرة إذا تفرق القطيع الكبير، وذكر الزير أنها الفيافي - مرقال : جمل سريع الحركة - انجداله : منظر الإبل في السير النشط.

٢٥- حر : جمل أصيل - طامس الخد: الأراضي المنخفضة - زرفال : مشي الجمل بسرعة الهرولة.

٢٦- السطي: تحوير للساطي، وهو الرجل السريع المفاجأة ، وهو هنا ينصح رسوله بالسير في الطرق السهلة لسرعة الوصول إلى بلد ممدوحه «بريدة» - ذب : إرم، وهنا بمعنى دع - مراقب : مرتفعات.

٢٧- جدا السنع : الطريق الصحيح السهل - خل الهوالة بفاله: دع المخاطر في طريقها البعيد عنك.

٢٨- المستوي : بر واسع جنوب شرقي القصيم - اهذال : مشي الجمل السريع - النضو : البعير الهزيل الذي لا يستطيع اللحاق بظل جمل رسول الشاعر.

٢٩ -ضبضاب : الضباب - وادي المجامع : موضع لعله قريب من بريدة.

٣٠- نو : سحاب - حقوق : صادق - الهنداس : الظلام الشديد.

٣١- محن مرن : كناية عن صوت المطر الشديد - الودق : المطر (فصيحة).

٣٢- ياخذ على المشقر اسبوعين ما انجال ... ينضى الغثا سوبان سيله بجاله

٣٣- فالى تجهّت عاقب الغيث وانجال ... نوّ الحيا حارت محاجر زلاله

٣٤- يسقي من العقلة إلى المرقب العال ... والفقي، ومجزّل، وغربي سهاله

٣٥- يسقي غروسٍ ما منع عنها الاكال ... ولا اجلبت عجز المبيعة خلاله

٣٦- غرايسٍ للجار والضيف مدهال ... خصٍّ ليالي القيظ منهى اماله

٣٧- أويّ، والله ديرةٍ ما لها امثال ... عَمار... يا دار الطرب والشكالة

٣٨- إلى لفيت انشر سلامي لمن سال ... عنّي، ومن لا سايلك لا تساله

٣٩- من روحته عنكم وهو طيّب الفال ... مستانسٍ ما ينّشد عن احواله

٤٠- واثن السلام لغاية السين والدال ... الليث ابو شرية حجا من لجا له

٤١- ريف الضيوف ان جو على الريق هشال ... يبذل لهم روحه وحاله وماله

٤٢- حاش المراجل وهو ابو سبعة احوال ... والاّ الكرم حازه بسنّ الجهالة

٤٣- وصلاة ربي عدّ ما زايلٍ زال ... على نبيٍّ خصّنا بالرسالة

٣٢- المشقر : موضع حول بريدة - ينضا : يزيل - الغثا : الهم - سوبان: وادي .

٣٣- تجهت : صحت السماء بعد المطر - محاجر: أماكن منخفضة يجتمع فيها الماء.

٣٤- العقلة : في رواية الصقعا ، وهي محلة في بريدة فيها آبار عذبة - الفقي: الوادي المعروف - مجزل : موضع حول بريدة أيضاً .

٣٥- الآكال: بمعنى أنها لا تمنع عن جائع - جلبت : جئ بها للبيع - خلاله: البلح قبل أن يصبح رطباً ، والمقصود أن مزارع بريدة موهوبة للمحتاجين، ولا يباع محصولها قبل نضجه الكامل كناية عن كرم أهلها .

٣٦- مدهال: ملجأ - خص: خصوصاً - منهى : منتهى.

٣٧- أوي والله : أسلوب قسم - عمار : دعاء بالعمران الدائم - الشكالة : النبل والكمال، وتأتي بمعنى الشجاعة.

٣٨- لفيت: وصلت.

٣٩- طيب الفال: سعيد الحظ - مستانس: سعيد.

٤٠- السين والدال: أي « السد »، وهو ما استقر في القلب من أسرار، والمعنى إخبارهم بمدى حبي لهم - أبو شرية : من لقب أسد الشرى، وفي بعض الروايات «أخو شرية» كمثل صيغة العزوة وصيحة الحرب التي ينادي بها المقاتل - حجا: ملجأ وحصن.

٤١- على الريق : صباحاً باكراً - هشال: جائعون .

٤٢- حاش: لمس، وهنا بمعنى نال - سبعة أحوال: سبع سنين - سن الجهالة: يقول أن ممدوحه العرفج نال المراجل وهو ابن سبع سنين، واحتاز المكارم قبل ذلك السن .

٤٣- خصنا بالرسالة: لعلها من هفوات الشاعر إذ أن رسالة المصطفى ﷺ عامة لكل البشرية، وليست خاصة بقوم معينين.

كثر العيا

(٢٣ بيتاً من البحر المسحوب)

من القصائد المميزة في موضوعها إذ أنها في «التحذير السياسي»، وقد وجهها ابن ربيعة إلى ابن عمه حاكم الزبير الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب، ويستهلها في لومه على الغفلة عن أعدائه، وعدم انتباهه لما يحاك حوله من مؤامرات، وللأسف فإن هذه التحذيرات لم تفد الثاقب كثيراً إذ سرعان ما أعدمه متسلم البصرة أحمد آغا سنة ١٢٥٢هـ بمكيدة من أعدائه.

ويبدو من القصيدة أن ابن ربيعة لم يكن في الزبير وقت نظمه لهذه القصيدة إذ ينهيها بالقول بأنه في حمى شيخ كبير هو «بندر السعدون» الشقيق الأصغر لشيخ المنتفق وقتئذ عيسى بن محمد السعدون المتوفى سنة ١٢٥٩هـ:

١- ما بسّ.. من كثر العيا والغلاطي؟ ... ما تنتبه يا ذاهلٍ.. جعل خبّاط!!

٢- مدري سكر، والاّ.. لك النوم غاطي ... أخاف من فتقٍ، فلا عاد ينخاط

٣- إنظر بعين القلب يا «ابا القواطي» ... والنفس وطّنها عن الزوم وشطاط

٤- كبّ العيا.. راعي العيا بانحطاطي ... واصبر على تيهة زمانك، ولو ناط

٥- طيرٍ شلع ريش الجناح النشاطي ... ما يدرك الصيدة - أجل عنك - لو شاط

٦- متخّلفٍ عقب الرفاقة قطاطي ... ما بين مدفون الدغايل، وهلاّط

٧- جماعتك ياطون ما كنت واطي ... تعمل بهم ما عمل «حجّام ساباط»

❖ من الجدير بالذكر أن لمحمد العرفج الذي كان لابن ربيعة علاقة به قصيدة على نفس هذه القافية الصعبة في موضوع آخر ، ولعل ابن ربيعة أعجب بها، ونسج هذه القصيدة على منوالها أو العكس.

١- ما بس: ألا يكفي - العيا : العي، وهو الحمق - الغلاطي : الأخطاء - جعل خبّاط : دعاء بالجنون الذي يتخبط الشيطان به الإنسان (فصيحة).

٣- أبا القواطي: كنية استهزاء - الزوم : الكبر أو الغضب - شطاط : الشطط والتطرف.

٤- كب: ارم.

٥- شلع: حلق باتجاه السماء - الصيدة : الفريسة.

٦- الرفاقة: الأصحاب - قطاطي : مرمي بإهمال - الدغايل: المؤامرات.

٧- ياطون: يطأون - حجام ساباط : مثل قديم عن حجام أحمق بمدينة ساباط كان كاسد الصنعة، فصار يتسلى بحجامة أمه حتى قتلها.

٨- من بـاع حـزبه يـا «مـحـمـد» غلاطي … يـضـحي كـمـا سـيلٍ حـدر سـهـلـة اوراط

٩- تـخـطي، ولا تـدري بمـا كـنت خـاطي … طـر، وارتـفـع.. صـيّور مـا تـنـتـكس حـاط

١٠- نـاسٍ عـلـى قـتـلـك تـدور المـسـاطي … يـا سـايح افـهم.. كـان فـيك الخـبـر حـاط

١١- والـلـه مـا ودّي بـكـشف المـغـاطي … مـيـر الطـنـا يـضرب عـلى الكـبد بـاسـياط

١٢- قِلّ الـنـصف يـودع رفـيـقك يـواطي … عن دمـنـتـه، والجـود لـلـغـانم ربـاط

١٣- والـيـوم يـا غـينٍ عـلـى جـال شـاطي … نـوايـعٍ، وبـه الـثـمـر لاح نـبّـاط

١٤- لى عـاد مـا لي مـن ثـمـرهن بطـاطي … عـسـى يـهبّ لـهن من الـصـيف سـمّـاط

١٥- تـعطي الـنجم مـسـترّ عـيطٍ عـيـاطي … عن حـوضـهـا طـايح ثـمـرهـا للالـقـاط

١٦- وانـا بـعـيـطـا عن جـبل كلّ غـاطي … مـتـذرّيٍ عن واهـج الـقـيـظ وشـبـاط

١٧- شـيخٍ نـشـا كـفّـه لحـيّه قلاطي … والـبـطن مـنـهـا لـلـمـحـاويـج صـفّـاط

١٨- بـحـرٍ عـلـى واعـين الاذهـان حـاطي … مـلـقـاه يـودع واضـح الـقـلـب غلاط

١٩- طرق الخـطر وانحـى صديقه يواطي … مـودع ثـقـيـل الـراس بـالـرسن روّاط

٢٠- كم عـين بـو سـبعٍ نـحـيـفٍ سـبـاطي … أسـبل، وعـاف الخبط مـن خوف خـبّـاط

٢١- بنـدر إلـى ادمـى أشهب الريش سـاطي … راحت جـمـيـع احـرارهـا عـنـه شـطـاط

٨- حزبه : قومه وأعوانه - أوراط: جبل مشهور في تركيا مرتبط بحادثة الطوفان.

٩- صيّور: مآل، وعجز البيت أخذه من قول الراجز «ما طار طير وارتفع ×× إلا كما طار وقع» .

١٠- المساطي: مواضع السطو، وهي هنا بمعنى الفرص - سايح: غافل.

١١- المغاطي: الأشياء المغطاة - مير: لكن - الطنا : الغضب المحمود غيرة وحمية.

١٢- قل النصف: قلة الإنصاف.

١٣- غين: جمع غيناء، وهي الشجرة كثيرة الورق ملتفة الأغصان (فصيحة) - جال شاطي : ضفة نهر - نوايع : شجر متنوع الأصناف.

١٤- لى عاد : بمعنى ما دام - سماط: ريح صيفية تتلف الثمر.

١٦- عيطا : مكان مرتفع كالجبل المنيع - متذري : من الذرا وهو الظلال - شباط : فبراير، وهو من شهور الشتاء .

١٧- يمدح هنا أحد شيوخ آل سعدون، وهو بندر الأخ الأصغر لعيسى بن محمد شيخ المنتفق وقتئذ - حيّه : من الحي، وهم العشيرة - قلاطي: مقدّم وممنوح، وهو من التقليط، وهو دعوة الضيوف للطعام الحاضر أمامهم.

١٨- حاطي: أحاط علماً - يودع : يجعل .

٢٠- نحيف سباطي: من صفات الأسد - أسبل: ارتخى خوفاً .

٢١- أشهب الريش: الصقر - شطاط: مبتعدة.

٢٢- خـيّـالـهـم يـوم الـسـبـايـا ملاطي رجّـــالــــهـم عــــنـــــد الملاقـــاة قلاّط
٢٣- وان سلم لي.. هـو كيفـتي وانبساطي وصـلّـوا عـلـى من خـصّـه الـلـه بـبـسـاط

٢٢- السبايا: الخيل - ملاطي: لا سرج عليها، ويكنى عن يوم الحرب - قلاط: متقدم عن غيره للقتال.

٢٣- كيفتي وانبساطي : مرادي وسبب سعادتي.

خل عنك التماني

(٢٣ بيتاً من البحر المسحوب)

من قصائد الشاعر في مدح شيخ المنتفق بندر بن محمد السعدون (تولى المشيخة بين عامي ١٢٥٩-١٢٦٤هـ)، وقد بدأها ابن ربيعة بالشكوى من الدنيا وتقلب أحوالها، وفي منتصف القصيدة يتخلص إلى مدح بندر بطريقته المميزة في تجميع متناقض الصفات لصنع صورة مذهلة للممدوح:

١- خذ ما تراه، وخلّ عنك التماني ... يا قلب ياللي لك عن الرشد شاطون

٢- بسّ العنا يا قلب شانك وشاني ... علام ما ترفق بحالي على الهون؟

٣- اللي كتب لو ما لقيته لقاني ... آمنت باللي قدّره والي الكون

٤- ما زان من ذا الأوليّات شاني ... بان الصحيح اقصر لها و.. ارع من دون

٥- الرابح اللي ما تنا.. هالمتاني ... يا ليتني في «مسجد السيف» مدفون

٦- وايّاك من صدٍّ وفرقة اخواني ... ياللي الخلف عقبه هواجيس وظنون

٧- متخلّفٍ عقب المعزّة هواني ... ومتبدّلٍ عن شوفة الزوم بالدون

٨- زانت لابو وجهين في ذا الزماني ... واشوفها راحت على كلّ مامون

٩- والحرّ دنّق ناظره.. تقل زاني ... والشقلباني هافي الجدّ ملسون

١٠- رجمٍ تشوفه بالمتاييه باني ... لا ترتجي منه المعزّة، ولا العون

١- التماني: الأماني - شاطون: بمعنى متعَب .

٥- تنا: انتظر - المتاني: ما يتم انتظاره - مسجد السيف : أظنه يقصد مسجداً قرب سيف الكويت حيث تسكن ذريته، وهو ما يوضحه البيت التالي .

٧- الزوم: الكبر، وهنا بمعنى العز - الدون : الذل .

٨- أبو وجهين: متقلب المواقف حسب مصالحه .

٩- دنّق ناظره : غض بصره ذلاً - تقل: كأنه - الشقلباني: المتقلب - هافي: ردئ - ملسون : متطاول بلسانه الطويل.

١٠- رجم : برج صخري - المتابيه: الصحراء التي يتيه بها المسافر .

١١- عريب الساس: عربي الأصل، ويعني الشاعر نفسه هنا - مثاني : أشباه - الزغل: إبن الزنى، وفي رواية الحاتم لعجز البيت: «في بيسر الأنذال، والحرّ مغبون».

١١- باعوا عريب الساس ما به مثاني فيه الزغل يُشرى، وشاريه مغبون
١٢- وافي السجايا عندهم ما يعاني والبرّ.. يحظى فيه ناهق وبزّون
١٣- بالملزمة لا عان من لا يعاني ولا عاش من لا شام، والرزق مضمون
١٤- هذا، ويا ركبٍ تقلّل بثاني روحوا عساكم مكرم الضيف تلفون
١٥- شيخٍ شرى بالسمت ذرب المعاني ومنزّهٍ عينيه عن شوفة الدون
١٦- كهف المخيف، وريف من جاه عاني سيباية «المنشا» حماهم ضحى الكون
١٧- «بندر»: إلى لزّ الحقب للبطاني محيي فعال «الشيخ ثامر، وسعدون»
١٨- يوم الرخا: ذبّاح حيلٍ سماني ويوم الوغى: تلقاه طاعن ومطعون
١٩- علقم عسل. أبكم فصيح اللساني مبهم بريم الراي. شاطن ومشطون
٢٠- ذل الخصيم، وعقبه عزٍّ .. وداني قل: عشت يا قبس المقاريع وحصون
٢١- ياللي رقى تل النقا والمباني يا ميمرٍ تتلاه الاسلاف وظعون
٢٢- قلبك دليلك بيننا ترجماني أراك ما تنشد عن احوال مرهون
٢٣- خير الثنا يبقى، وراعيه فاني إسلم، وضدك ريّح الكف وسكون

١٢- ناهق: حمار - بزون : قط بلهجة العراق، وفي رواية الحاتم لصدر البيت: «إن كان ما ترجي جميع المعاني».

١٣- الملزمة: الملمة الضرورية - شام: ابتعد غاضباً غيرة وحمية ، ولاحظ تكرار قافية الصدر في بيتين متتاليين، ولعله من أخطاء الرواة.

١٤- تقلل: انتقل - تلفون: تصلون .

١٥- السمت: الوقار - ذرب: جميل وحسن - الدون: الردئ .

١٦- كهف المخيف: ملجأ الخائف - ريف: مكرم - سيباية: جماعة - المنشا : عزوة آل سعدون - الكون: المعركة .

١٧- لز الحقب للبطاني: كناية عن اشتداد الحرب، والحقب هو حزام يربط به شداد الراحلة من جهة فخذيه بينما البطان هو الحزام من جهة قائمتيه الأماميتين، ولا يلز الحقب بالبطان إلا إذا هزل البعير في وقت الامحال - ثامر وسعدون : الجدان الأول والثاني للممدوح بندر: (ثامر قتل سنة ١١٩٣هـ، وسعدون قتل سنة ١١٥٤هـ)، ويبدو أن ناسخ مخطوطة بودي كتب: «محى» بدل «محيي»، ولا يمكن مدح رجل بأنه يمحو أفعال جده بل يحييها، وهي موجودة بالإملاء الصحيح لدى ابن يحيى.

١٨- حيل: إبل حائلة تحمى عن الحمل والانجاب، وتكون أسمن من غيرها .

١٩- في البيت صفات متناقضة لتصوير الشخصية الفذة للممدوح.

٢١- ميمر: أمير - الأسلاف: الإبل التي تتقدم الصفوف.

٢٢- مرهون : المرتهن بحبك والولاء لك .

٢٣- ضدك: عدوك.

سلام مفجوع

(٢٩ بيتاً من البحر المسحوب)

لا أوافق الأديب عبدالله الحاتم في قوله أن هذه القصيدة في مدح الإمام تركي بن عبدالله آل سعود (المتوفى سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٤م)) بل الصواب هو ما ذكره خالد الفرج في «ديوان النبط» وبودي في مخطوطته من أنها في مدح الشيخ بندر بن محمد السعدون، ودليل ذلك قول ابن ربيعة في القصيدة:

ما دام لي بالريف: ريف اليتامى ×× ما نجد عندي، واريش العين بحساب

وابن ربيعة يكني عن العراق دائماً بوصف «الريف»، ومفاد البيت أنه «ما دام لي بالعراق هذا الكريم، فلن أتحسر على نجد وفراق محبوبة لي فيها»، وسياق القصيدة يقتضي أن يكون المدح في أحد شيوخ العراق، ومن يتابع سياق القصيدة يتكشّف له ذلك بوضوح.

والقصيدة واحدة من أجمل النصوص التي توضح شاعرية ابن ربيعة في التوفيق بين المتناقضات، ففيها يؤكد انتماءه لنجد موطن أجداده ومقر ملك أقربائه، وفي المقابل يتخلص إلى مدح صديقه بندر السعدون الذي يرى في قربه تعويضاً مرضياً عن غربته:

١- منّي لمن سنّ القطيعة سلاما ... ودّوه له يااللي تمدّون بكتاب

٢- سلام مفجوعٍ طواه الهياما ... وازرى الولع به بين قومه والاجناب

٣- هنيّكم جنح الدجى يا نياما ... عيني لها عن لذة النومة حجاب

٤- إلى سمعت مغرّدات الحماما ... صكّ الهوى بيني وبين الحيا.. باب

٥- أوري الجلد، ودموع عيني تهاما ... من لاهبٍ لو هو بصمّ الصفا ذاب

٦- القلب منّي للمصلّي يماما ... واللي بقى بالريف: صورة والاسلاب

١- القطيعة: قطع الوصال - ودوه: ابعثوا به، والقصيدة مرسلة إلى محبوبة خيالية في نجد ، ولعلها من توريات الشاعر.

٢- أزرا: شهّر به، وفضحه - الاجناب : الغرباء.

٤- إلى: إذا - صك: أغلق.

٥- أوري: أُظهر - تهاما: تتساقط بغزارة - صم الصفا : الصخور الصلبة .

٦- للمصلي يماما: جهة القبلة، وهي نجد لأهل الزبير - الريف: ترد في شعر ابن ربيعة بمعنى العراق - الاسلاب: الثياب.

٧- من نجد ما جا من يردّ العلاما   **يا من يعلّلني، ولو كان كذّاب**

٨- يا ركب قوموا فوق هجنٍ هماما   **دواربٍ. شروى المحاحيل. هرّاب**

٩- لى طاب للهلباج حلو المناما   **أنا اشهد انّ الهرج باكوارهن طاب**

١٠- يشدنّ زول مذيّرات النعاما   **ساعة توامى بالمطاليق غيّاب**

١١- ما قل دل، وكبّ باقي الكلاما   **والوصف ما يخفى فهيمين الالباب**

١٢- يا ركب، وان جيتوا منازل «دهاما»   **ينبي لكم من ناعس الطرف نبّاب**

١٣- إن سايلوا عنّي، وبان الملاما   **تعذّروا لي يا عريبين الانساب**

١٤- قولوا: عليه الشهر بالريف عاما   **وان دار حوله.. قيل حدر الثرى غاب**

١٥- بين الرجا قولوا، وبين الحماما   **لا هو بـ حول الما، ولا هو لجذّاب**

١٦- قال الطبيب اش تشتهي. قلت لاما   **عجّاب لعّابٍ ورا نايف هضاب**

١٧- أفكر، وقال: دواك حدر اللثاما   **قلت: اي نعم من ريق معسول الانياب**

١٨- هو ريف قلبي عنه ما لي مقاما   **لولا عريب الجدّ قطّاع الارقاب**

١٩- ما دام لي بالريف ريف اليتامى: **ما نجد عندي واريش العين بحساب**

٧- العلاما: الأخبار - يعللني: يسامرني بالأحاديث، وفي رواية «يعلّمني».

٨- هماما: نشطة ذات همة - دوارب: متعودة على السير في الدروب الطويلة - شروى: مثل - المحاحيل: العجلات كناية عن سرعتها - هرّاب: سريعة السير كالهاربة.

٩- الهلباج: النؤوم الكسول- الهرج: الحديث - أكوارهن: ما يوضع على ظهور الإبل من أشدة الركوب.

١٠- يشدن: يشبهن - زول: منظر - مذيّرات: خائفات مروّعات - المطاليق: الشجعان الأحرار، وفي رواية الفرج: «المفاليح».

١١- كب: ارم - والعجز لدى ابن يحيى: (والقصف ما يقذل عطيبين الاضراب)، وفي رواية: «على أهل الالباب» بدل «فهيمين».

١٢- منازل دهاما: الرياض، وتنسب لحاكمها قبل آل سعود «دهام بن دواس» - نباب : مخبّر منبئ .

١٥- الحماما : الموت (فصيحة) - جذاب: الذي يجذب الدلو من البئر .

١٦- لاما: وصال - عجاب لعاب: من صفات الحسناء المغناج - نايف : مرتفع.

١٧- أفكر: أمعن التفكير - حدر: تحت - الانياب: الأسنان .

١٨- عريب: عربي الأصل، وهنا يبدأ بمدح بندر السعدون .

١٩- أريش العين: صاحبة الرموش الطويلة كالريش .

٢٠- إن قيل من هو. قلت وافي الذماما حـيـدٍ ربع بـالحـمل مـا شقّ له نـاب
٢١- أنا دخيل عنان مغني العداما ومن مسنده مثله - أجل عنك- ما خاب
٢٢- «بندر»: إلى لزّ الحقب للحزاما ذخري إلى باروا عديمين الاصحاب
٢٣- عيده إلى ثار الغبا والكتاما سور المريب ان برقع الشمس جلباب
٢٤- حرٍّ: إلى رفّت سبوقه وحاما نلت القرى من ضرب كفّه ومخلاب
٢٥- غيث الندى ليث الوغى ما يهاما حمّاي زمل مخدّراتٍ بالاكتاب
٢٦- فرزٍ طفح شوفه لصيد النشاما يرجى العلف من جوف شرواه وعقاب
٢٧- إن جيت له يلقاك ملقى ابتساما ويا ما عطى من سابقٍ ذكرها طاب
٢٨- خير الثنا يبقى، ويفنى الجهاما ولا عاش من يقرع على غيرهم باب
٢٩- وصلاة ربي: عدّ.. وبل الغماما على نبيٍّ خصّه الله بكتاب

٢٠- حيد : حجر صوان - ربَع: تكلف بالحمل - ما شق له ناب: يكنّي عن الفتى من الجمال، وهنا يشير إلى صغر سن ممدوحه يوم اضطلع بالصعاب.

٢١- دخيل: ملتجئ - عنان: ما يحيط ببيت الشعر من حطب ونحوه، ويقصد أنه ملتجئ بحمى الممدوح - العداما: الفقراء المعدمون - أجل عنك: أسلوب توكيد، وفي رواية بودي لآخر البيت «جلا عنه ما جاب».

٢٢- لز الحقب للحزاما: التصق حزام الراكب بحبل الراحلة كناية عن اشتداد الأمر يوم الحرب - باروا : تخاذلوا .

٢٣- الغبا والكتاما: غبار المعارك (القتام: فصيحة) - جلباب : ثوب، ويعني به الغبار الذي يغطي ضوء الشمس، وفي رواية الفرج: «القبس» بدل «الغبا»، وهو قذائف المدفع، ولدى الحاتم جاء العجز كالآتي: «تزفّر المثلوث من كل الاجناب»، والمثلوث هو البارود المصنوع من ثلاث مكونات هي: «الملح، والبارود، والفحم» .

٢٤- حر: صقر - رفت: رفرفت - سبوقه : أجنحته .

٢٥- حمّاي : حامي - زمل: رواحل - مخدرات: النساء المحصنات - الاكتاب: رحال الإبل (الأقتاب: فصيحة، ومفردها قتبة).

٢٦- فرز: شجاع - النشامى : الرجال ذوو الشهامة - شرواه: أمثاله.

٢٧- سابق : فرس.

٢٨- الجهاما : الكذب.

جودية

(٣٠ بيتاً من البحر المسحوب)

قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخ المنتفق بندر بن محمد السعدون المتوفي (كما يبدو) في العاشر من شوال سنة ١٢٦٤هـ (الجمعة ٨ سبتمبر ١٨٤٨م)، ومدح خليفته فارس بن عجيل السعدون، تألقت براعة ابن ربيعة في استهلالها بصورة شاعرية لناقة من نوع الجودي تُغصب على فراق صغيرها، والمعروف أن الجوديات نوق ريفية تأبى العيش في البادية، ومن هنا كانت المقاربة بين موقفها، وموقف الشاعر في رفضه الابتعاد عن المكان الريفي الذي دفن فيه صديقه بندر.

والرثاء هنا رثاء صديق لصديقه أكثر من كونه رثاء شاعر لزعيم قبلي:

١- جـوديّـةٍ شـلّت عن الـزور، وحـوار	**أقـفـوا بـهـا كـدغٍ عن حـوارهـا زور**
٢- إن يمّـموها سهيل.. لـلجدي تندار	**فـاضت عـلى الـبـجسة.. تـرزّم بـجافور**
٣- مـا وجـدهـا وجـدي، وعلاّم الاسـرار	**لاشك مـا حـيـلـة إلى حلّ مـقـدور**
٤- عـيـني تـنـام، وبـنـدرٍ بـاظـلم الـغـار؟	**أسـتـغـفـر الـله.. مـا تـرى واضح الـنـور**
٥- عـلـيه دمـعي جـانح الـلـيل مـدرار	**وان جـا الـنـهار: ادلـى عـلى خـافـقي فور**
٦- يـا عـاذلي يمّك. تـبي حـلف وجـوار	**يـا يـوم عـلـمه.. مـا عـدا نـفـخـة الـصـور**
٧- لـيت المـنـايـا سـلـهـمت عـنه مـقـدار	**نـقـضي حـسـافـاتٍ يـلـوجنّ بـصـدور**
٨- عين الـزمـان اشـهـد من الطـار للطـار	**بـالـعـشـر من شـوال.. ألّف لـهـا دور**

١- جودية: نوع من النوق الشمالية تألف الأرض الزراعية، وتعرف بقوة الاحتمال - شلّت: حملت غصباً - الزور: دير الزور من مدن بادية الشام، وهو موطن الجوديات - أقفوا: رجعوا - كدغ وزور: غصب وجبر.

٢- يمموها : وجهوها - سهيل : نجم جهة الجنوب - الجدي: نجم جهة الشمال موطن الجودية الأصلي - البجسة: موضع في جنوب الجزيرة العربية - ترزم: تحن وتطيل الحنين - جافور : موضع في الربع الخالي شديد الحر قليل الماء، فكيف تتحمله الجودية الناقة المحبة للريف؟

٤- بندر: المرثي شيخ المنتفق بندر بن محمد السعدون - أظلم الغار: القبر.

٥- في رواية الحاتم لعجز البيت: «والقلب كنّه من لظا النار مسعور».

٦- يمك: قف مكانك - تبي: تريد - حلف وجوار: من مفردات القسم - علمه : خبر موته - ما عدا نفخة الصور : أي لا أشد من موته سوى قيام القيامة (مبالغة مستهجنة).

٧- سلهمت: تغاضت - حسافات: حسرات - يلوجن: تدور بحيرة.

٨- العشر من شوال: تاريخ وفاة بندر من سنة ١٢٦٤هـ.

٩- مرحوم يا نارٍ على ضلع سنجار ... يفرح بها الساري من الشام للطور

١٠- ما ليلةٍ من عاش عينه على الجار ... مرحوم يا سربال جاره عن الجور

١١- كنّه عَجِلٍ.. لكن إلى امعنت صبّار ... سبّاق لاجناسه، ولو كان مجهور

١٢- إلى اصطفق دنّق، وبالحال يندار ... تلقى العواقب منه نورٍ على نور

١٣-وان هدهد الوسمي ونبت الحجر فار ... واضحى سليم الطير بالقفر مسرور

١٤- وش عاد نظهر له من الشط لقفار؟ ... والشيخ خلف ظهورنا بات مقبور

١٥- منّي عليه اليا تناسوه تذكار ... مرحوم يا ثاوي على كفّة الهور

١٦- حرٍّ يطسّ الخرب بالقاع، وان ثار ... راحت عليه من الجناحين مكسور

١٧- أسجم عليه سجوم منعم على الدار ... صبّح، وصيب، وشيل بالقيد ماسور

١٨- يمضي الشهر، وانا بتكرار تذكار ... والمستعان الله إلى هلّ عاشور

١٩- يا ركب قوموا يوم الاثنين نشّار ... مرواحكم «قصر الطفيليل» مشهور

٩- ضلع: جبل - (صدر البيت مأخوذ من بيت للخنساء كناية عن الشهرة) - سنجار: جبل قرب الموصل.

١٠- صدر البيت صياغة متكلفة مؤداها أنه عفيف البصر عن محارم جاره - سربال : درع وحمى.

١١- كنه : كأنه - عجل : متعجل - مجهور: الذي لا يبصر بسبب نور الشمس، والمعنى أنه يسبق أقرانه مهما كانت الصعاب، وفي رواية: (مقهور) و(مهجور)، وهما أوضح معنى وأقل وقعاً.

١٢- اصطفق: الاصطفاق هو تحريك الصقر جناحيه بقوة، وكذلك حركة الماء القوية، والاستعارة هنا لشدة المرثي يوم الحرب - دنق : أخفض رأسه، وهي من طبائع الصقر حين ينقض على فريسته.

١٣- الوسمي: المطر في فصل الوسم (من ١٥ أكتوبر إلى ٥ ديسمبر) - نبت الحجر فار: نما نبات البر بسرعة تشبه الفوران، ولدى الفرج: (خار) بمعنى أزهر - القفر: الصحراء.

١٤- وش عاد: لماذا إذن ؟ - نضرب به من الشط لقفار: كان من عادة شيوخ المنتفق الانتقال إلى البادية في موسم المطر بعد قضاء الصيف في بساتينهم بسوق الشيوخ والبصرة، والشاعر هنا يتساءل عن فائدة رحيلهم إلى البادية مادام الشيخ بندر ليس معهم، وقد تركوه مدفوناً في الريف قريباً من النهر لكونه قد مات في أواخر فصل الصيف - خلف ظهورنا: في بعض الروايات: (خلف اعقابنا) بنفس المعنى.

١٥- ثاوي: مقيم - كفة الهور: جانب النهر، وهو موقع قبر بندر، ولدى الحاتم تغيير هنا في ترتيب الأبيات.

١٦- حر : صقر - يطس: يهوي على - الخرب: ذكر طائر الحباري.

١٧- أسجم: أبكي - منعم : رجل مترف - صبّح وصيب وشيل بالقيد: أغير عليه صباحاً، وأصيب بجراح، وحمل مقيداً مأسوراً.

١٨- عاشور شهر محرم، وشك الفرج في أنه تاريخ وفاة بندر، وأظن الصواب هو أن عاشور هو شهر الحزن، وتذكر الموتى لدى شيعة العراق وسنتهم على حد سواء، (والشاعر والمرثي سنيان بالطبع) .

١٩- نشار: من النشور، وهو المسير صباحاً - مرواحكم : من الرواح، وهو المسير نهاراً، ولعل الصحيح «ممراحكم» أي مكان نومكم - قصر الطفيليل: لعله موضع بالعراق .

٢٠- المنتخى في نادي السرّ، وجهار ... والى تعلّى فوقها ضاري الزور

٢١- فاعوس من في هامته زوم وسطار ... قاسي يلين، وتارةٍ حلو ممرور

٢٢- سور الذليل ان طنّب ارغاه هدّار ... «فارس»: إلى لزّ الحقب مبطن الزور

٢٣-يا مسترق هاك الغرض يدك والحار ... ما هي سوالف.. قهقر اخطاك حيذور

٢٤- الدار جاها حامي الشان بيطار ... عادل. غشوم. أحنف زمانه وسابور

٢٥- إقصر لها عن ملحق الثار بالثار ... ومضرّيٍ غوجه على كلّ محذور

٢٦- دون العلا حوض المنايا والاخطار ... غنّى عليها مبهم الراي والشور

٢٧- حرٍّ من العطشان هاك السنة طار ... واهوى كما نجمٍ من الجوّ مامور

٢٨- الحرّ خلّف مبهم الراي شفّار ... ريش الجوارح بين كفّيه منشور

٢٩- ذا قول من كوبر، وهو غوشه صغار ... والى شبا المرقاب تلّوه بحدور

٣٠- والشعر ما ني له، ولا هوب لي كار ... واسلم ودم..لازلت بالخير مذكور

٢٠- المنتخى: المستنجد به -ضاري الزور: الرجل الشديد الفاتك ، ويبدأ هنا بمدح شيخ المنتفق وقتئذ، وهو الشيخ فارس بن عجيل ابن أخي بندر الذي تولى بعد عمه فهد الذي حكم أشهراً قليلة ثم توفى، ولذا لا يذكره إبن ربيعة، ولعل له فيه قصائد ضائعة.

٢١- فاعوس: ذكر الفرج أن الفاعوس هو المرض الخاطف أو العدو المفاجئ - زوم : تكبر - سطار: في الأصل هو مرض يصيب الإبل، وهو هنا بمعنى الكبر أيضاً.

٢٢- طنب: بتشديد النون بمعنى انخفض صوته - رغاه : صوت الجمل بما يشبه الشهيق بعكس الهدير، وهو صوت الجمل العالي وقت فورته الجنسية - لز الحقب مبطن الزور: التصق حزام الوسط بالحبل الموجود على شداد الراحلة، ولا يلتصقان إلا في وقت الحرب لحث الراحلة على السرعة، وكثيراً ما يستخدم ابن ربيعة هذه الصورة للكناية عن وقت الشدائد.

٢٣- مسترق: المتسمع الحذر - يدك والحار : تعبير يقصد به التحذير والتخويف - قهقر : التراجع للقهقرى - حيذور: حذاري.

٢٤- بيطار : الرجل الداهية - أحنف زمانه وسابور : حليم كالأحنف بن قيس، وعادل مثل كسرى سابور.

٢٥- ملحق الثار بالثار: الذي يعالج الثأر القديم بالثارات الجديدة - مضرّي: بتشديد الراء بمعنى معوّد - غوجه: جواده.

٢٦- حوض: وفي رواية: (خوض)، وتؤدي نفس الغرض.

٢٧- حر من العطشان: لعله يذكر هنا بمعركة «مللوم» التي انتصر بها عجيل السعدون (والد فارس) على أعدائه، ووصفها الشاعر بقصيدة «حر من العطشان» - هاك: تلك، وفي رواية أخرى للعجز: (فرخه على طوره يبي زاد له طور) .

٢٨- خلّف: أعقب، ويقصد هنا أن عجيلاً عندما مات أعقب شيخاً هو ولده «فارس» الشيخ المعاصر لنظم القصيدة - الجوارح: الطيور الجارحة - منشور: متناثر.

٢٩- كوبر: أسن وتقدم عمره - غوشه: أطفاله - شبا : حاول الصعود، وفي رواية: (وان راوز المرقاب) - المرقاب: المكان المرتفع - تلوه بحدور: جذبوه إلى الأسفل.

ركبٍ تقلل هميما

(٢٦ بيتاً من البحر المسحوب)

لم يوفّق معظم من رووا هذه القصيدة، وخاصة (الحاتم، والفرج، وكمال) بالظن أنها في مدح الشيخ بندر بن محمد السعدون الذي كثرت مدائح ابن ربيعة فيه، وأعتقد أن الصواب هو أنها في مدح ابن أخيه الشيخ صالح بن عيسى بن محمد السعدون (شيخ المنتفق بين عامي ١٢٦٨- ١٢٦٩هـ)، ودليلي في ذلك الآتي:

١- ورد اسم الممدوح صراحة في قول ابن ربيعة:

صالح: إلى لز الحقب للبريما ×× حامي جوانب دار منشا عن الظيم

وهي هكذا في «مخطوطة بودي» التي قيل أن الحاتم نقل عنها معظم شعر ابن ربيعة، ولكن الحاتم أخطأ في نقل هذا البيت، فأثبته هكذا: «صاح إلى لز ....»، ولعله لم يقرأ كلمة «صالح» بشكل صحيح خاصة وأنه من شيوخ المنتفق المغمورين (حكم لسنة واحدة فقط!!)، ولكنه كان ممدّحاً، ولدينا قصيدة فصيحة في مدحه للشاعر البغدادي عبدالغفار الأخرس مطلعها:

نعم ما لهذا الأمر غيرك صالحُ ×× وإن قيل هل من صالحٍ قيل «صالحُ»

٢- يقرر ابن ربيعة في القصيدة أن كنية ممدوحه هي «أبو فرحان»، وقد ظن الحاتم في الخيار والدويش في «ديوان الزهيري» أنها كنية بندر، وبمراجعة «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية»، وشجرة السعدون نجد أن لبندر من الولد: «محمداً، وحموداً » أما ابن أخيه صالح فله عدد من الأولاد أكبرهم: «فرحان».

٣- يقرر ابن ربيعة في القصيدة أن ثناءه على «بيت المحمد» قديم، وهو ما دفع أبو عبدالرحمن الظاهري للاعتقاد بأن الشاعر لا يقصد ببيت المحمد البيت الخاص ببندر بل بيت آل سعدون كله لأن والد جدهم سعدون اسمه محمد أيضاً.

ولكن بمعرفة أن القصيدة قيلت في مدح صالح، وهو من أبناء الجيل الثاني لبيت المحمد، وقد سبق للشاعر أن مدح عميه عجيل وبندر يتضح قصد الشاعر.

وأخيراً: أشير هنا إلى أن الكاتب ثائر حامد في كتابه عن قبيلة شمر ذكر أن هذه القصيدة في مدح «الشيخ صفوق بن فارس الجربا» شيخ شمر المعاصر لابن ربيعة، والمكنى بأبي فرحان أيضاً، والراجع نسباً لأصول هاشمية أيضاً، وهذا باعتقادي اجتهاد غير صحيح لأن صفوق أحد من عرّض بهم ابن ربيعة في إحدى قصائده كما أن ورود لفظة «المنشا» عزوة آل سعدون لا تدع مجالاً للشك في نسبة الممدوح ناهيك عن ورود الاسم الصريح لصالح في رواية بودي.

وفي ختام القصيدة يقرر ابن ربيعة بشكل واضح أن ثناءه على «بيت المحمد» قديم، ولا جدال أن ابن ربيعة اختص بمدح آل محمد السعدون، ولا يعرف له مدح في آل الجرباوأما آل محمد الجربا، فهم

ممدوحون بشعر كثير تضيق عنه الصفحات، وهم أهل المدح، ومستحقوه قديماً وحديثاً، ولا يضيرهم أن ابن ربيعة لم يقصدهم في هذه القصيدة.

والقصيدة في المدح الخالص، ولم يتطرق فيها الشاعر لأي موضوعات أخرى على غير عادته:

١- بـالـلـه يـا ركبٍ تـقـلّل هـمـيـمـا   عـوجـوا رقـاب الـهـجن يـا ركب لمـقـيم
٢- لابـن الـكـرام الـهـاشـميّ الـكـريمـا   يـا ركب روحـوا بـالـتـحـيّـة وتـسـلـيم
٣- سلام من طيّ الخـوافي سـلـيـمـا   مـا خـاشـره نـوع الـريـا والـتـواهـيم
٤- عـين الـعـديم الـيـا دهـاه الـعـظـيمـا   حـامـي جـوانب سـاحـتـه والملازيم
٥- قـالـوا حـراش، وقلت شـايك صـريمـا   عـلـقم عـسل. مـامـون ضـاري إلى ضـيم
٦- لـلـمـلـتجي: ظلٍّ ظـلـيل، ونـعـيمـا   ولـلـمـعـتـدي: نـيـران حـربه مـضـاريم
٧- هـذا الـفـحل. واجـد فـحـول الحـريمـا   الـفـحـل من يـلـقح بـالاريـا مـعـاقـيم
٨- مـرهـم كـسـر عـانيه. سمّ الخـصـيمـا   صـافي كـدر بـالجـاذيـة. خـشن ونـعـيم
٩- ريّض. عـجل. سفّاك. طفق وحـليمـا   خـيّـالـهـا. رجّـالـهـا بـالملازيم
١٠- فـ لـى اعـتـلى حسّ الـتـفق والـرزيمـا   لاذنّ خـفـرات «المـوانـع» بـصـمـصـيم

١- بالله: في بعض الروايات «يالله»، ورأيت أن الباء أوقع – تقلل: انطلق – هميما : ذو همة – عوجوا: حولوا اتجاهكم.

٢- الهاشمي: الشيخ صالح بن عيسى السعدون، وآل سعدون أسرة حسينية هاشمية النسب.

٣- طي الخوافي: سريرة القلب – خاشره: خالطه – التواهيم: الأوهام.

٤- عين العديم: عين الماء للفقير كناية عن الكرم – إليا : كثيراً ما ترد (إليا، وإلى) بمعنى إذا – الملازيم: ما تلزم حمايته كالدين والعرض والنفس والمال.

٥- حراش: خشن كالأحراش الشوكية – شايك صريما : شائك يابس بعد الحصاد.

٧- واجد : كثير – فحول الحريما: الرجال الذين لا قيمة لرجولتهم إلا في النكاح – معاقيم: معضلات وحروب عقيمة.

٨- الجاذية: مشعل النار، ولدى الفرج: «الكاوية».

٩- ريّض: متماهل – عجل : متعجل- طفق: أهوج، ولاحظ تكرار قافية الملازيم بعد خمس أبيات، ولعله خطأ الرواة.

١٠- حس التفق : صوت البنادق – الرزيما: صوت الإبل النافرة يوم الحرب – خفرات الموانع : النساء الخفرات من أسرة الممدوح نسبة إلى جده الشيخ مانع الصخا بن شبيب – صمصيم: السيف الصمصام.

١١- فان قيل من هو. قلت: هدّاج تيما … عدٍّ قراحٍ مرتكي للدواهيم

١٢- يا ناشدي.. ما هو خفي لا تعيما … مفهوم «ابو فرحان» من غير تفهيم

١٣- ما باق غرّاته جليس ونديما … مقعد زناد المرجلة للمواليم

١٤- زبن العديم ان كان قلّ العديما … المبتسم يوم الرزايا مناظيم

١٥- هذاك ابو فرحان عوق الخصيما … فاعوس من في هامته زود تصميم

١٦- إن كان ما طبع المراجل رسيما … الطبع يسبق ما تفيد التعاليم

١٧- ضرّاب دار اعداه.. لو هو مقيما … مسهر نواظرهم، وهو بالحرم نيم

١٨- دون العلا يا هيه مظماة هيما … ما هو بخطّ الما طريق البراهيم

١٩- ف لى تغيشم لا تظنه غشيما … مخلف ظنون اهل الفهم بالتناجيم

٢٠- «صالح»: إلى لزّ الحقب للبريما … حامي جوانب دار «منشا» عن الضيم

٢١- بيت الندى، وبضاعتي من قديما … بيت الرجا. بيت الغنى. للمعاديم

١١- هداج: بئر غزيرة في تيماء شمالي نجد كناية عن وفرة عطاء الممدوح – عد : بئر غزيرة – مرتكي: متأهب – الدواهيم : المصائب الدواهي.

١٢- لا تعيما: لا تتعامى – أبو فرحان: كنية الممدوح، وهو صالح بن عيسى السعدون.

١٣- باق: غدر – غراته: غفلاته – زناد: ما يولع به الفتيل – المواليم: الفرص.

١٤- زبن العديم: ملاذ الفقير – العديما (قافية الصدر): من يعدم أمثاله من الرجال – مناظيم: منتظمة متتابعة.

١٥- أبو فرحان: وفي بعض المصادر نجد «أبو كفكير»، ولا أعلم معنى لها – عوق الخصيما : سبب الإعاقة لعدوه – فاعوس : مرض خاطف.

١٦- رسيما: مرسوماً منذ الصغر، وفي رواية: (قديماً).

١٧- الحرم: مكان النوم في بيت الشعر، ويكون في جانب النساء – نيم: نائم .

١٨- يا هيه: نداء استصغار تابع لـ «يا ناشدي» في البيت الثاني عشر – مظماة هيما : صحراء يشتد فيها الظمأ – خط الما: ضفة النهر، وفي بعض الروايات: (خيط الماء) – البراهيم: شجر البرهامة الذي ينمو على ضفاف الأنهار، ويظلل مساحة واسعة .

١٩- تغيشم: تغابى.. (يشبه قول الشاعر : ليس الغبي بسيدٍ في قومه ×× لكن سيد قومه المتغابي) – التناجيم: التنجيم والرجم بالغيب، ولدى الفرج قافية العجز: (البراهيم) أي البراهين.

٢٠- صالح: الممدوح ابن عيسى السعدون – لز الحقب للبريما : التصاق حزام الراحلة بحبل الوسط الذي يلبسه الانسان، وسبق شرحها – منشا: صيحة الحرب لآل سعدون تذكيراً بقدوم جدهم الشريف من الحجاز حيث تنشأ الغيوم من البحر الأحمر وتتجه شرقاً باعتقاد البدو.

٢١- بضاعتي: أصحابي الذين أسعى لمحبتهم – المعاديم: الفقراء المعدمون.

٢٢- بـيتٍ لـعلّه لـلـعرب مـسـتـقـيـمـا آمــين.. قــولــوهــا مــعي بــالخــواتــيم

٢٣- ذا قـول ضـيفٍ بـات قـدره حـشـيـمـا في ضفّ سـلـطـان الـعـرب طـيّب الخـيم

٢٤- لا وافـدٍ، والـلـه بـحـالي عـلـيـمـا ولا شـاعـرٍ يـبـغى الـعـطـا بـالمـنـاظـيم

٢٥- أثـنـي عـلى بـيت المحـمـد قـديمـا سـقــاه من وبل الحــيـا هـاتف الـديم

٢٦- واهدي على خـير البـرايـا الكـريمـا نــبـــيّـــنـــا الــهـــادي صلاةٍ وتــســلــيم

٢٢- الخواتيم: لعل ابن ربيعة قرر أن يختتم قصيدته هنا، ولكنه استدرك الأبيات التالية لتبرئة مدحه من شبهة الاستجداء وتوضيح قدم علاقته بأسرة الممدوح.

٢٣- ضف: كنف - الخيم: الصفات.

٢٥- بيت المحمد: آل محمد بن ثامر السعدون - قديما: منذ القدم - الديم: الغيوم الممطرة.

حمام ياللي

(٢٠ بيتاً من البحر الهجيني القصير «الفن»)

قصيدة انفردت بذكرها مخطوطة «لباب الأفكار» لابن يحيى، ولم ترد في أي مصدر آخر، ومما يؤكد نسبتها لابن ربيعة أنها مسندة على «زيد»، وهو الأخ الأصغر لابن ربيعة، وقد أسند له عدة قصائد من شعره إضافة إلى وجود مفردات في القصيدة من القاموس اللغوي لابن ربيعة مثل: «مالون – مشطون» كما أنها من نوع الشعر الذي شاع في الزبير في تلك الفترة، واشتهر به الشاعر محمد بن لعبون المعاصر لشاعرنا:

١- حمام ياللي على مرقاب ... ذا النوح يا شين وش بابه؟

٢- ياالورق ليتك تسدّ الباب ... ليتك ترى ويش حنّا به

٣- ذاك الطرب يا قميري غاب ... صرف النيا دار دولابه

٤- تدري أيا ورق.. راسي شاب ... كلّه من الغيّ، واسبابه

٥- يا زيد راعي الهوى لو تاب ... مشطون قلبه مع احبابه

٦- يا زيد شوقي نزيه ثياب ... أموت يا زيد، واحيى به

٧- من غرقة النوم افزّ انواب ... يا ليت من لا تمعنى به

٨- عالجت جرح الهوى ما طاب ... ودواي يا زيد بعْذابه

٩- ودّبت في ساقته أجناب ... بيطارة الفنّ لعّابة

١٠- بالباب شالت لها جلباب ... قالت مسا الخير باحبابه

١١- لا باس يا بو ثمان عْذاب ... الله يعينك على اطلابه

١- مرقاب: مرتفع يستخدم للمراقبة.

٢- الورق: بتسكين الراء نوع معروف من الحمام (فصيح)، وكذلك القميري في البيت الثالث.

٥- مشطون: متعَب.

٧- غرقة النوم: فترة الاستغراق في النوم – أنواب: أحياناً – تمعنى: أمعن نظره وفكره.

٨- عذابه: ثناياه العذبة.

٩- ودّبت: أدّبت من التأديب.

١٢- حـــوريّ دارٍ بـــهـــا نـــعّـــاب يـــا حيّ صـــوته، ومـــا جـــابه

١٣- له قــلت من ذا الــذي لك جــاب قـــال: المـــقـــاديـــر غلاّبـــة

١٤- كــوني ضــحى من ورا ذا الــبــاب ريمٍ رمـــانـي بـــنــشّـــابه

١٥- مــا لــون يــا راعي الــنــبــنــاب مــا خـــفت مــولاك، وحــســابه

١٦- يــا زين يــوم الــكــرى لك طــاب طـــيب الــكـــرى مــا تـــهـــنّى به

١٧- صـــدّت، وقـــالت لـــهـــا أقلاب أثـــر الخـــبـــر ذاك مـــا ثـــابه

١٨- أنــا احــســبه من قــبل عــجّــاب وامّ المـــســـابـــيح كـــذّابـــة

١٩- قـــولي لمن رامـــهـــا تـــعّـــاب الـــله يــضــفي لـــنـــا احــجــابه

٢٠- قــالت: من الـله عـليك حـجـاب الـــصـــلح لا بـــدّ نـــســـعى به

١٣- نعاب: حمام ينعب بصوته الحزين.

١٥- النبناب: النميمة.

يا بن زرع

(٧ أبيات من البحر المسحوب)

قصيدة غزلية جميلة انفرد بروايتها «فهد الصويغ» في مخطوطته التي كتبها سنة ١٣٠٨هـ في حائل، ولم تنشر سابقاً إلا في ديوان للأستاذ فايز البدراني بعنوان «أشعار شعبية تنشر لأول مرة»، وهذه هي الأبيات كما نقلناها عن مخطوطة الصويغ:

١- ليتك دريت بما جرى لي يا بن زرع	**من جادلٍ بين المجابيب فرّع**
٢- توّه صغير السنّ ما عالج الصرع	**لاشكّ في قتل المشقّى تبرّع**
٣- وجدي عليها: وجد: من كايد الزرع	**يوم استتمّ.. اليا الدبا فيه شرّع**
٤- أو وجد: راعي هجمةٍ بالخلا ترع	**صبّح، وصيب، وشيل معهم مدرّع**
٥- أو وجد: مدميٍّ قضى حاكم الشرع	**عليه.. ما جرّع خصيمه يجرّع**
٦- لا وا على يا منزل الدرّ بالضرع	**ظامي حشا من بين اشافيه شرّع**
٧- واسلم، ولا فاجاك فالي يا بن زرع	**من جادلٍ بين المجابيب فرّع**

١- إبن زرع: لعله رجل من أهل الزبير - المجابيب: جمع مجبّب، وهو من أجزاء البيت الزبيري- جادل: فتاة جميلة تزينها جدائلها - فرّع: كشف عن شعره.

٢- لاشك: بمعنى لكن - تبرّع: برع وأجاد.

٣- استتم: أينع الزرع - الدبا: صغار الجراد.

٤- هجمة: مجموعة من الإبل - صبّح وصيب وشيل: سبق لابن ربيعة أن استخدم هذا التركيب في مرثية بندر السعدون مما يدل على أن هذه الأبيات له.

٥- مدمي: قاتل عليه طلب دم.

٦- منزل الدر بالضرع: الخالق سبحانه وتعالى.

٧- فاجاك: فاجأك وأصابك.

الفصل الثاني:

القصائد المتبادلة بين عبدالله بن ربيعة وزملائه من الشعراء

مزنٍ سرى

شعر: محمد بن لعبون

(٢٢ بيتاً من البحر المسحوب)

قصيدة تعكس صورة مخالفة للعلاقة التنافسية التي زُعم وجودها بين ابن لعبون وابن ربيعة إذ أنها في مدح الأخير، والتوجه إليه بالشكوى، وقد قالها ابن لعبون بعد مغادرته الزبير سنة ١٢٤٦هـ مكرهاً بأمر أميرها علي بن يوسف الزهير.

وقبلها وجه ابن لعبون قصيدة أخرى لابن ربيعة في نفس الموضوع هي المبدوءة بـ : «ذا حس طارٍ أو ضميرك خفوقه»، ولم نوردها في هذا الفصل لعدم وجود رد لابن ربيعة عليها.

ويجب ألا نفصل الهجاء الموجود في القصيدة للزبير وأهلها بطبيعة الفترة التي قيلت فيها القصيدة، وإلا فالزبير كانت الحضن الدافئ لكل من يفد إليها، ومن بينهم ابن لعبون، وأهلها أهل كرم وأصالة ووفاء ودين وعلم، ولكنها أهواء الشعراء وعواطفهم التي تصور لهم الحسن رديئاً إن شاؤوا.

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبدالعزيز اللعبون رجح في محاضرته بملتقى ابن لعبون سنة ١٩٩٧م أن هذه القصيدة قالها ابن لعبون في هجاء بلدة ثادق عند نزوحه عنها سنة ١٢٢٢هـ، وأن ان ربيعة المقصود قد لا يكون شاعرنا، والفرايد المذكورة في القصيدة هي تلال حول ثادق، ولا أرى هذا الرأي مصيباً البتة، فكل الشواهد تؤكد أن القصيدة في الزبير:

١- يالله عسى برقٍ سرى يابن عايد   موضي بروقه مخلفات المواعيد

٢- والى صدق جعله يمين «الفرايد»   هامي ربابه نازحٍ في تخاديد

١-إبن عايد: رغم أن القصيدة موجهة إلى ابن ربيعة إلا إن نسبة « عايد » هذه تستوقفني، فهو إما جد لابن ربيعة من جهة الأم أو أن ابن لعبون (وهذا الأرجح) يبدأ القصيدة بمخاطبة شخص آخر كصديقه «عواد» الذي غالباً ما يبدأ مطالع قصائده بإسناد له، وفي البيت: دعاء بألا يصدق الغيم الذي يراه الشاعر رغم البرق الذي يصاحبه.

٢- جعله : عساه - الفرايد: التلال المنفردة عن غيرها خارج الزبير، و هي البلدة التي يهجوها - ربابه: سحاب أبيض يكون في أطراف السحابة الممطرة - نازح : مبتعد - تخاديد: جمع «خد»، وهو السهل الذي لا يجمع المطر.

٣- دون الصريم، وفوق عالي النفايد عن دارنا يوري بوجهه تصاديد
٤- وان رادها من سافر البدو.. رايد عساه ما يلقى بها الاّ.. مجاهيد
٥- أو.. جاد مغناها من الغيث جايد عساه دمع في عيون مراميد
٦- حيث انّها من صوب فسل الولايد دارٍ إلى هبّت هواها جلاعيد
٧- دارٍ بها الأنذال تشرى بزايد قبل اللوازم، وابن الاجواد بزهيد
٨- دارٍ بها طبعٍ قديمٍ وعايد رفع الوضيع، ووضعها للصناديد
٩- ثوب الحيا ما بين اهلها طرايد مشّايةٍ بالزور مثل الطواريد
١٠- قاسيت في توطينهم كلّ كايد وبالعون ما فكّ التويم الجلاميد
١١- ألقى العوض عنهم بلين الوسايد شوك العقارب أو سنون العرابيد
١٢- ما عوز.. يا دار الشنا للشدايد أبلت شيوخ، وشيّبت بالمواليد
١٣- لحقك بها درب القصا والتهايد مشارفٍ في دار ناسٍ مداويد
١٤- ناسٍ إلى حدّوك صوب المسايد فاعرف: ترى الحنشل بها لك ملابيد
١٥- ناسٍ إلى مازحتهم بالجرايد شالوا عليك مسحّلات المزانيد
١٦- ما بينهم فهد الزراجات صايد وفي ساعةٍ تلقاه من عرض من صيد

٣- الصريم: لعله موضع آخر - النفايد : من النفود، وهي تلال الرمل.

٤- رايد: رائد القوم الذي يسبقهم لمعرفة أماكن الكلأ والماء، وهنا بمعنى البدو الذين يفدون إلى الزبير للامتيار منها - مجاهيد: متاعب.

٥- دعاء قاس بأن يعم الحزن والبكاء في البلدة.

٦- صوب : جهة - فسل: رجل رديً رذل (فصيح) - الولايد : الأولاد - جلاعيد : الأرض الحجرية التي لا تنبت.

١١- العرابيد : جمع «عربيد»، وهو الثعبان الأسود.

١٢-ما عوز : تعبير للسخرية بمعنى.. «لم يكن ينقصني سوى هذا!!» - الشنا : ما يشين المرء.

١٣- القصا والتهايد: بمعنى الشدة والرخاء - مداويد: أشخاص نشر السوس عظامهم ، وتأتي هنا للشتيمة.

١٤- المسايد: المساجد، وقلبت الجيم إلى ياء لضرورة القافية إضافة إلى نطقها بهذه الطريقة لدى أهل الكويت والزبير وعموم الخليج العربي - الحنشل: لصوص البادية - ملابيد: مختبئون، ومفردها «لابد»، وهو يقول في هذا البيت: أنهم أناس إذا أجبروك على الصلاة في المساجد، فافطن إلى أن هذا كمين لسرقتك بداخلها!!

١٥- الجرايد: جريد النخيل - شالوا : حملوا - مسحلات المزانيد: البنادق ذوات الزناد.

١٦-الزراجات : الأراضي المستوية الخالية، ومفردها الزراج - من عرض: من ضمن.

١٧- يالله عسى ماجودهم للفقايد ووجوههم بين البرايا قراهيد
١٨- واختصّ من كاد الخصيم المكايد وجه الفلاح، وشوق مسلوبة الجيد
١٩- وترى العريق اليا عبا بالوفايد فود الشفيق ان عرّضوهنّ بالبيد
٢٠- يابن ربيعة تعتنيك النشايد من واثقٍ بك شيّد القاف تشييد
٢١- وردٍ جرى.. ما كلّ جوفه خرايد لكن على شاطيه مثل الطراريد
٢٢- ببضاعةٍ مزجاة من صوب نايد بازكى سلامٍ وافرٍ لك بتمجيد

١٧-ماجودهم : أملاكهم - قراهيد: القرهد هو الأغبر، ورجح الظاهري أن تكون «فراهيد» جمع فرهد، وهو «الثعلب».
١٨- شوق: معشوق - مسلوبة الجيد: ذات العنق الطويلة، والجيد الجميل.
١٩- العريق: الأصيل - فود الشفيق: نافع الصديق ومفيده، واستنتج الظاهري من هذا البيت أن ابن لعبون يطلب مساعدة مالية من ابن ربيعة.
٢١- خرايد: جمع خريدة، وهي الفتاة الجميلة.

ما لون يا قلب

شعر: عبدالله بن ربيعة

(٢٣ بيتاً من البحر المسحوب)

مما يثير الاستغراب أن رد ابن ربيعة على قصيدة ابن لعبون السابقة جاء مشاركاً له في هجاء الزبير وأميرها وأهلها، ولكنه لم يحتو على أدنى ذكر لابن لعبون أو تعاطف معه، ولعل في القصيدة أبيات حذفها الرواة لغرض في أنفسهم، وأعني الأبيات التي يخاطب فيها ابن لعبون ويواسيه.

وفيها يذكر ابن ربيعة أنه بعيد عن الزبير يعيش في كنف الشيخ ماجد بن حمود بن ثامر السعدون شيخ المنتفق المتوفى سنة ١٢٤٧هـ:

١- مالون يا قلبٍ عن الرشد نايد ... ما تنتبه.. يا واثقٍ بالمواعيد
٢- يا قلب مرجوع الوعايد بعايد ... ولا يروي الظميان طول السراميد
٣- قم.. لا رعى الله بارد الجاش بايد ... عمره قضى ما بين ذلٍّ وتنكيد
٤- العمر ما به لو تهقويت زايد ... ولا بالخطر.. مات الذي يومه بْعيد
٥- العزّ.. لو هو بين حامي الوقايد ... أرْوَح، ولا خلدٍ ترى القين به سيد
٦- دارٍ بها للخرب منسار صايد ... ومناكبٍ تزهاه، واللوذعي صيد
٧- لا عادها من باكر الوسم عايد ... وان عادها.. لعلّ وبله جلاميد!
٨- ياخذ شهر.. حتى تشوف العقايد ... وشامخ مبانيها بروكٍ على البيد

١- مالون: بمعنى ماذا أصابك ؟ - نايد: بعيد، وذكر الفرج أن النايد هو النعسان، والنودة هي النعاس، ونحن الآن نستخدمها بمعنى بعيد.

٢- مرجوع: مآل -بعايد: بعيد - السراميد: السراب.

٣- الجاش: العزم - بايد: كسول.

٤- تهقويت: أملت.

٥- أروَح: أفضل - القين: العبد.

٦- الخرب: ذكر الحباري - منسار: مكان الصيد - اللوذعي: الذكي، وهنا يقصد الصقر.

٧- باكر الوسم: المطر الذي يهطل في أول الشتاء.

٨- العقايد: السقوف المقوسة المعقودة بالآجر، وهو طراز البناء في الزبير - بروك على البيد: هاوية على الأرض.

٩- دارٍ عساها للحناشل فوايد   دار الهفا. دار الشقا، والحواسيد

١٠- دارٍ بها التصوير والزور وايد   دارٍ باهلها فايز الفضل توعيد

١١- دارٍ بها عيش ابن الاجواد كايد   إن كان هو عدّى طروق المناقيد

١٢- عنهم ألوذ بدار عطب المصايد   حرٍّ هوى طلعه ليوم المزاريد

١٣- شيخٍ يرى جزل العطايا زهايد   عين القراح ان رشّحوا بالمقاصيد

١٤- عنوى لحمّاي المقاديم: «مايد»   مرخي عنان سلالته للبواريد

١٥- «راعي البويضا» للملابيس قايد   إن ثار من عجّ السبايا عواميد

١٦- سور المريب ان فرّعنّ الخرايد   يوم الوغى من دون الايام له عيد

١٧- وان حلّ بين اللابتين الفقايد   باع العزيزة ماجد الذكر بزهيد

١٨- أقول ذا، وانا إلى غطّ هايد   بالنوم سامرت العنا والسراهيد

١٩- ومعذّبٍ جالي شفتينٍ بنايد   مستارقٍ، والعمر منّي بتوريد

٢٠- طفلٍ رسم زوله بقلبي لهايد   عبثٍ بدلّه... مرّد حْشاي تمريد

٩- الحناشل: اللصوص - الهفا: الضعف - الحواسيد: الحاسدون.

١٠- التصوير: الأكاذيب الخيالية - وايد: واجد، بمعنى كثير.

١١- عدّى: تجاوز - طروق: دروب - المناقيد: الأفعال التي تنتقد.

١٢- عطب المصايد: سبب قتل الفرائس وإعطاب حياتها - حر: صقر، وهنا يبدأ بمدح شيخ المنتفق ماجد بن حمود بن ثامر السعدون المتوفى سنة ١٢٤٧هـ- المزاريد: المشاجرة، وهنا بمعنى القتال.

١٣- عين القراح: البئر العذبة - رشحوا : من الترشيح، وهو تقطير الماء بخلاً به - المقاصيد : الماء القليل.

١٤- عنوى: ارتحال لقصد هدف بعيد - مايد: ماجد السعدون - سلالته : سلالة سيفه أو سلاحه بشكل عام - البواريد : البنادق.

١٥- راعي البويضا: صاحب الناقة أو الفرس البيضاء، وهي بمثابة اللقب أو العزوة - الملابيس : من يرتدون ملابس خاصة بالفرسان يوم الحرب ليعرفهم الأعداء - عج السبايا : غبار الخيل - عواميد : أعمدة من الغبار.

١٦- سور المريب : حمى الخائف - فرعن : كشفن عن رؤوسهن تشجيعاً لأقاربهن على حمايتهن من الأعداء - الخرايد : النساء الجميلات جمع خريدة (فصيحة).

١٧- اللابتين: القبيلتان، وهنا بمعنى طرفي المعركة - العزيزة : الروح الغالية.

١٨- هايد: هاجد نائم - السراهيد: الهموم، وفي هذا البيت يتخلص ابن ربيعة من المدح متجهاً نحو الغزل.

١٩- مستارق: من الأرق.

٢٠- زوله: منظره - لهايد : قروح تصيب ظهر البعير بسبب الأحمال - دلّه: دلاله وجماله، ودل البعير ما عليه من زينة - مرّد: سحق بشدة .

٢١- عـجّـاب لـعّـابٍ لـه الـطـرف نـايـد ومـسـلـهـم غـزاله لـروحي عـواقـيـد

٢٢- مالي سوى الشكوى لجالي الشدايد علاّم مـا يـخـفـى، وريف المـقـاصـيـد

٢٣- واسلم ودم: مـا فوق حدب الجرايد تجـاذبن طـوق الحلاقـيم تـغـريـد

٢١- عجاب لعاب: من غنج النساء وعجبهن بأنفسهن - نايد: بعيد.. كناية عن نظرة محبوبته الساهمة - مسلهم: ساهم النظرة - غزاله: عيناه - عواقيد: الهموم المعقدة .

٢٢- ريف المقاصيد: مكرم من يقصده، والحديث هنا عن الذات الإلهية.

٢٣- حدب: مقوسة، وحدب الجرايد هي النخيل - طوق الحلاقيم: طيور الحمام.

من حاير

شعر: عبدالله بن ربيعة

(٢١ بيتاً من البحر المسحوب)

واحدة من قصائد ابن ربيعة في الشكوى من فراق أسرته في الكويت، وفيها يمتدح الشاعر من يسمى «فيصل» ويوجه إليه الخطاب ببعض العتاب على القطيعة، وقد ظن بعض الكتاب أن المقصود هو الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وفي ذلك نظر للأسباب الآتية:

١- يخاطب ابن ربيعة فيصلاً الذي يرد اسمه صراحة في آخر القصيدة بصفة «الخال» و«خالك»، ولو كان المقصود الإمام فيصل لكانت المخاطبة بصفة «ابن العم» لا الخال.

٢- يتضح من القصيدة أن الممدوح موجود في شمال الكويت، وهذا لا يتناسب مع الإمام فيصل وموقع حكمه.

٣- قيلت القصيدة قبل سنة ١٢٤٧هـ بدليل رد ابن لعبون عليها أي في حياة الإمام تركي بن عبدالله (والد فيصل) المتوفى سنة ١٢٤٩هـ، وبالتالي فهو الأولى بالمدح والمخاطبة كما أن في القصيدة ما يدل على أن والد فيصل الممدوح متوفي بدليل قوله: (ما مات من خلف لنا شبل الأشبال).

وما أرجحه أن أول القصيدة في مخاطبة أحد آل سعدون بدليل تمسك الشاعر بصلة الخؤولة في خطابه، وهي الصلة التي سيذكرها الشاعر لاحقاً في قصيدته (خذ ما تراه)، وربما يكون المخاطَب واحداً من آل محمد السعدون الممدوحين المعتادين لابن ربيعة.

أما ذكر اسم «فيصل» في آخر القصيدة، فهو مفتوح على كل الاحتمالات، فهو إما يذكر قرابته بالإمام فيصل من باب الفخر، وهو احتمال بعيد.. أو أن القصيدة بكاملها موجهة للشيخ فيصل بن حمود بن ثامر السعدون الذي تولى مشيخة المنتفق لأشهر قليلة من سنة ١٢٤٧هـ بعد زوال مشيخة آل محمد ممدوحي الشاعر، وبالتالي فالقصيدة قالها الشاعر في الاعتذار لفيصل عن مواقفه السابقه، وهذا ما يتضح من شماتة ابن لعبون في رده القادم، والأحداث التاريخية التي ذكرها في ذلك الرد.

هذا ما يتعلق بشخصية المخاطب بالقصيدة أما زمنها المفترض، فقد نعتقد للوهلة الأولى، وإذا أهملنا المعطيات السابقة أنه سنة ١٢٥٥هـ لأنها قيلت بعد ثلاث سنوات لفراق أسرته الموجودة في الكويت، وسبق لنا أن وضحنا أن ذلك حدث سنة ١٢٥٢هـ.

ولكن هذا يتعارض مع كون الشاعر محمد بن لعبون المتوفى سنة ١٢٤٧هـ قد رد عليها، ولذا فمن الجائز أن تكون أسرة الشاعر قد جلت عن الزبير إلى الكويت في فترات سابقة اتسمت فيها البلدة بعدم الاستقرار بسبب الصراع على الحكم، وهذا ما يجعلنا نرجح أن القصيدة قيلت سنة ١٢٤٧هـ قبيل وفاة ابن لعبون الذي رد عليها قبل فترة قصيرة من موته المفاجئ:

١- من حايرٍ ياوي عدوّه لحاله … بين الجلا، والعسر، والكبر، وعيال

٢- متسمّتٍ.. يوري الجلد والجمالة … ومسمّرٍ.. بين التماني والآمال

٣- عن هاجسه والزود.. قصْرت حباله … بايع حياته من قصا الوقت بخلال

٤- هذي ثلاث سنين ما انساح باله … مهما شبا جرف الرجا.. طاح بالجال

٥- يطني، والى من سمع لجّة عياله … ذبّ الطنا من هامة الراس بنعال

٦- يتلي الظعن حافي، ولا له زمالة … وا.. شيب عينينه إلى سرّب اللال

٧- يا مبلّغٍ ريف المقاوي رسالة … مضمونها: بنخاك يا حامي التال

٨- يا ولد من كلٍّ قصر عن فعاله … ما مات من خلّف لنا شبل الاشبال

٩- ما انت بصغير السن بك قول ذا له … أويّ، والله يا هل الخيل خيّال

١- من حاير : شبة جملة في محل خبر لمبتدأ محذوف تقديره ... رسالة أو قصيدة - ياوي : يعطف - الجلا: الجلاء (فصيحة) - الكبر: تقدم السن .

٤- انساح : اطمأن، ومنها سيحة البال أي صفاؤه - شبا : حاول الصعود - الجال: الوادي، وتأتي بمعنى شاطئ البحر وطرف البئر.

٥- يطني: يغضب الغضب المحمود شيمة وغيرة ، والمفرد طاني ومطني، والجمع الطنايا - إلى من سمع: وفي رواية: (ومهما شاف) - لجة : صراخ - ذب: رمى.

٦- يتلى: يتبع - الظعن: جمع ظعينة، وهو الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، وتستخدم عامياً لراحلة المرأة وقت السفر، وجمعها ظعائن - زمالة : راحلة - عينينه : عيناه ، وفي المصادر: (عينيه)، وما أثبته في المتن الأقوم وزناً - اللال: السراب.

٧- ريف: تستخدم عامياً للدلالة على الرجل الذي يأوي إليه الضعفاء، فيكرمهم ويرأف بهم - المقاوي: الجائعون - حامي التال: الشجاع الذي يتعهد بحماية من يتخلفون في ساحة المعركة من الجرحى والمنهزمين، وفي رواية للعجز: (عودٍ بها ينخاك يا حامي التال).

٨- ما مات من خلف: لعله يمدح هنا فيصل بن حمود السعدون، وتوفي حمود قبل أشهار معدودة من هذه القصيدة في بغداد بوباء الطاعون، وأخوال فيصل المباشرين وأخوال أبيه وجده ليسوا آل وطبان أسرة الشاعر، ولكن هذا من تعميم الخاص في العلاقات، وهو معروف لدى العرب.

٩- ذاله: هؤلاء - أوي والله: أسلوب توكيد .

١٠- إذكـر فـريـدٍ ذبّه الـدهـر.. مـاله   عـونٍ سـوى الـله ثمّ رجـواك لـلـحـال
١١- وراي مـن يـرجـيك يـا راس مـاله   عـبـر الـبـحـر يرجـون حسـنـاك بـامهال
١٢- رجـوى الحـوالـة كلّـفـتـنـا جـمـالـة   الـعـــام مـن شـــوّال الـى دور شـــوال
١٣- بـين الـكـويت، وبـين نـازح شـمـاله   حـفـيَت ركـابي بـين الاقـفـا والاقـبـال
١٤- يـالخـال شوفات الـقـطـيعة جرى له   تـقـطـع رحَمْك بـشـور من لا لـهم تـال
١٥- جـالي شـمـال، وجـيت أرجى نـواله   خـالك لـقـى بـطـوالـة الخـيل خـيّال
١٦- حـاشـاك يـا من ريف عـيـني خـياله   تـبـيـعـني في راي حـاسـد وعـذّال
١٧- كـان الـنـزيل بـسـاحـتك له نـزالـة   إلى شـبـا سـلّم.. صـعـد عـالي الـعـال
١٨- بـين الـرحم بـين الـلحم والـعـدالـة   مـتـوسّطٍ مـا لك عـلى الخـال مـدخـال
١٩- لايـذ بـشـهـلـولٍ عن الـضـيم جـاله   ريف وذرى من لـلـثـقـيلات حـمّـال
٢٠- عـنـدي إلى كلٍّ تـرهّى بمـاله   ذخـيـرتي «فـيـصل» إلى كـمّل المـال
٢١- واسـلـم، ودم، وخـتـامـهـا بـالجـمـالـة   بسّ الـثـنـا يـبـقى، ومـا شـفـت يـنـزال

١٠- ذبّه: رماه، وفي بعض الروايات «ذابه»، وهو خطأ.

١٢- الحوالة: الانتقال، ويبدأ الشاعر هنا في الشكوى من تشتته بعيداً عن أسرته في الكويت - لي : إلى - دور شوال: حلول شوال القادم .

١٣- استغل محمد بن لعبون هذا البيت للسخرية من الشاعر بقوله:

« زيد الربيعة باد صفحة نعاله   ××   واخوه عبدالله بالاقفا والاقبال»

١٤- يالخال : النداء هنا يمعنى معكوس كما يقول الأب لابنه « يا يبا - يا أبي»، وهي من طرق النداء المألوفة، وإلا فابن ربيعة بمثابة الخال للمنادى كما سيتضح من البيت التالي - شوفات: نظرات - شور: نصيحة - من لا لهم تال: اللئام ممن لا تؤمن عاقبتهم، والشاعر هنا يشتكي من قطيعة فيصل له بسبب الواشين .

١٥- جالي شمال: يقصد إقامته لدى المنتفق بعد خروجه من الزبير.

١٦- حاشاك: كلمة للتنزيه عن العيب.

١٧- نزالة : وليمة تقام للجار الذي يحل في منزله حديثاً.

١٩ - شهلول: الماء القراح - جاله: طرف البئر.

٢٠- ترهّى : اعتمد مطمئناً.

٢١- الجمالة: الصنع الجميل - بس: فقط.

الصدق يبقى

شعر: محمد بن لعبون

(٤٥ بيتاً من البحر المسحوب)

من يقرأ قصيدة ابن ربيعة «من حاير» لا يجد فيها أي قول مثير لابن لعبون لكي يرد عليها، وبهذه القسوة، فهي قصيدة مستكينة، ولكن من يربطها بالظروف السياسية التي قيلت بها، وأعني هزيمة آل وطبان في الصراع على حكم الزبير، وانتصار حزب آل زهير الذي أجبر ابن لعبون للانحياز له عائلياً، و هزيمة آل محمد السعدون المؤقتة في الصراع على مشيخة المنتفق يجد أنها فرصة رآها ابن لعبون مؤاتية للشماتة!!

١- يا «عبيد»: من قصّت يمينه شماله ... يشوف فعله ذاك.. عدلٍ، ولو مال
٢- أحسب رفيقي يستحي من ظلاله ... واثره إلى شاف المواليم خيّال
٣- يا بادي بالقول هذا بداله ... قولٍ بدل قولٍ، ومالٍ عوض مال
٤- والكلّ منا.. لو يطاوع مقاله ... القول واجد، والحكي عند الافعال
٥- الصدق يبقى، والتصنّف جهالة ... والقدّ.. ما لانت مطاويه بتفال
٦- من مسنده: داود، وحمود خاله ... مثلك، وكاظم واقفٍ له بما قال
٧- ما جضّ من شيل الرشا من ثقاله ... لو حمّله «حمرين» صرف النيا.. شال
٨- إفهم نباي، وعرّضه من قرا.. له ... بيّنت لك ما يعتني الكذب رجّال
٩- أنشدك من قفّى، وخلّى عياله ... في ذمّة العدوان، والحرب ما انجال

١- عبيد: تصغير عبدالله، والخطاب لابن ربيعة - قصت : قطعت.

٢- أثره: إذا.. به - المواليم: الفرص السانحة.

٥- التصنف : الاستهزاء الساخر - القد: سيور من الجلد اليابس لا يلينها سوى غمرها بالماء مدة طويلة - تفال: بصاق.

٦- داود : والي بغداد داود باشا (١٢٣٢- ١٢٤٧هـ) - حمود : شيخ المنتفق حمود بن ثامر السعدون (١٢٠٢- ١٢٤٢هـ) - كاظم : متسلم البصرة كاظم آغا (١٢٣٧ - ١٢٤٠هـ) ، والثلاثة كانوا سند آل وطبان في تولي حكم الزبير .

٧- جض: عاف النوم - شيل : حمل - الرشا : حبل البئر - حمرين: جبل شرقي العراق - صرف النيا: حوادث الزمن.

٩- أنشدك: أسألك - قفّى: تراجع - خلّى: ترك، والتعريض هنا بمحمد الثاقب ابن عم شاعرنا، وهزيمته الأولى في الصراع على حكم الزبير.

١٠- ترمي شررها مثل صفر الجمالة … والبيض تنخى، والمناعير ذلّأل
١١- واللي بكفه صيرمٍ أو سلالة … مثل الذي خضّب يمينه والاشمال
١٢- تقول عذراهم عسى الستر فاله: … «ماكل رجّالٍ أشوفه برجّال»
١٣- واقرب قريبٍ له إلى شاف حاله … لا ناشدٍ عمّا جرى له، ولا سال
١٤- يوم استقرّوا عند راعي الوكالة … حيثه مديرٍ للقنازع، وفتّال
١٥- والكلّ: هذا رايمٍ ذا، وذا له … طيزين هو ويّا رفيقه بسروال
١٦- عادوا يديرون الفكر بالعدالة … ودارهم عن واهج الحرب ولوال
١٧- وخلّوه يبدي حالةٍ غير حاله … يا راجيٍ كاظم، وهو قبل حمّال
١٨- من عجز عن تخليص ملوي حباله … ما عنّزك عن خيل جمع «ابن صلال»
١٩- أقفى مع السدّة بليلٍ، وباله … هبايبٍ هبّت عليهم، وغربال
٢٠- واعتاض عن حيّه، وخيّم قباله … يومين، والثالث طرى له على البال
٢١- ينخى لهم من فوق خيل العدالة … مالت عليه، وعادة الحرب ميّال
٢٢- يزجر لفال الطير، والطير فاله … في مستقرّ السيح.. يا خيبة الفال
٢٣- واستدرجه كاظم، وكاظم زمالة … من ركبها.. يازي لها دوم زمّال
٢٤- وارخص نجيب الخال غالي حلاله … خزاينٍ ما اعتاض عنها بمثقال

١٠- الاقتباس واضح من قوله تعالى : «إنها ترمي بشرر كالقصر، كأنه جمالة صفر» - البيض: النساء الجميلات - تنخى: تستنجد - المناعير : الشجعان، ومفردها المنعور - ذلّأل : أذلة .

١٤- القنازع : الشجعان الأبطال - فتال : داهية .

١٦- دارهم: حوّل مسيرهم.

١٨- ملوي: ملتوي - عنزك : أبعدك - ابن صلال : من فرسان المنتفق المعروفين، وأظنه ابن صلال الفضلي.

١٩- أقفى: تراجع وانسحب - السدة: سبخة بين البصرة و الزبير.

٢٢- السيح: السيل .

٢٣- زمالة: مطية - يازي : يصبح - زمّال: راكب .

٢٤- نجيب الخال : مدح من باب الاستهزاء، ويعني به محمد الثاقب .

٢٥- وعصى مشيره، والذي قد سعى له ... بالصلح، والنيّات رهنٍ بالاعمال
٢٦- وعزّل جموعه، وابتدا في رجاله ... ضراغمٍ يحدى لها كلّ سردال
٢٧- لا ركّةٍ فيهم، ولا من كلالة ... لكنّ قومي حالها غير ذا الحال
٢٨- جموعٍ بناها مثل نفد الرمالة ... هبّت عليهم نسمة الريح، وانجال
٢٩- في ماردٍ كالحوض صافي زلاله ... وردت كبار الروس حاديهم اللال
٣٠- ترزم نهار الكون.. صار «الأغا» له ... سلّم نجاة، وظلّ ما بين الاحمال
٣١- يرجى السعد منهم، وذا من هباله ... وصابه مثل ما جا «الزناتي» بالامثال
٣٢- أرخص بنفسٍ لا عليها، ولا له ... غابط بها عمره على كنّ وظلال
٣٣- واقفى مصرٍّ.. كنّ جاكات شاله ... (جلمود صخرٍ حطّه السيل من عال)
٣٤- ولولا «حمودٍ».. هو و«داود» شاله ... ما استملك البصرة، وبذله للاموال
٣٥- ما.. ردّ في دارٍ تركها قباله ... ظلّت قريب الحول يحيا بها اطلال
٣٦- و«زيد الربيعة» باد صفحة نعاله ... واخوه «عبدالله» بالاقفا والاقبال
٣٧- شفتوا بها.. يوم علقت به حباله ... بوجود من لى ضيم بالعرف خيّال
٣٨- شيخ الطوايف نعم من هو لجا له ... سور السرايا يوم الاهوال تنهال

٢٦- عزّل : رتب، وقسّم الجموع- ضراغم: أسود - سردال: زعيم بالفارسية.

٢٧- ركة: ضعف - كلالة : ملل.

٣٠- ترزم : من الرزيم، وهو من أصوات الإبل - الكون : الحرب - الأغا : كاظم آغا.

٣١- الزناتي: خليفة الزناتي الوارد ذكره في السيرة الهلالية، وما أصابه هو زوال ملكه.

٣٢- كن : مكان الراحة والاستقرار.

٣٣- مصرّ: مسرع - جاكات شاله : أذيال ثوبه، وفيه استشهاد بقول امرئ القيس لوصف سرعة الهرب، ويذكر الفرج أن ابن لعبون لما قيل له أن هذا التشبيه لامرئ القيس ذكر أن توظيفه للصورة أصوب، و قال: إن امرأ القيس بقوله «مكر مفر مقبل مدبر معاً × كجلمود صخر حطه السيل من عل» أخطأ لأن الجلمود المنحط من عال لا يكر، ولا يفر، ولا يقبل، ولا يدبر!!

٣٥- قريب الحول: حوالي السنة.

٣٦- زيد الربيعة : شقيق الشاعر عبدالله - باد : أتلف بسبب كثرة الاستعمال -صفحة : جانب.

٣٨- شيخ الطوايف: يقصد به شيخ المنتفق «فيصل بن حمود السعدون»، وذكره لصفة الخؤولة في البيت رقم (٤٠) يمنع أن يكون المقصود في قصيدة ابن ربيعة السابقة هو الإمام السعودي الذي هو بمثابة ابن عم لابن ربيعة .

٣٩- تتقى: تحتمي - أثرك : إذا بك.

٣٩- ما هو بفخرٍ لك تتقّى بجاله   أثرك صحيحٍ مثل ما قال من قال:

٤٠- رجلٍ تقضّى للطرب من خواله   واعتادهم يبغى العشا قبل عبدال

٤١- بالعون فادى من مضامن جياله   ويش الفكر، وان عاجلك فخ حبّال

٤٢- ما ينطح السيل المحلّتم خياله   في واسع البطحا سوى كفّة الجال

٤٣- العزّ.. ما يعنى لمن لا عنا له   يا شاربٍ بكفوف غيره من اوشال

٤٤- من كان ملقٍ للمراويح باله   ذاق العنا باله، وأصبح، ولا طال

٤٥- هذا، ومن قصّت يمينه شماله   خسران في حاله مع غالي المال

٤١- حبّال : صائد الطيور بالفخاخ.

٤٢- المحلتم : الجارف المتجمع - البطحا : الأرض المستوية - كفة الجال: جانب الوادي أو النهر أو البئر.

حرٍّ من العطشان

شعر: عبدالله بن ربيعة

(٢٣ بيتاً من البحر المسحوب)

قصيدة قالها ابن ربيعة بعد انتصار الشيخ عجيل بن محمد السعدون المتوفى سنة ١٢٤٧هـ على جموع من قبائل شمر والظفير والخزاعل في «الملوم»، وهو موضع قرب موقع مدينة الديوانية الحالي (معقل الخزاعل غربي العراق)، وفي القصيدة وصف لقوة عجيل، والهزيمة التي ألحقها بخصومه باستخدام طائر الصقر في الرمز الشعري:

١- حرٍّ من العطشان يوم ادرج الحوم	**وادوى: غدت خرّام عقبان لينة**
٢- هجيج سلطان السويطي عدا الكوم	**و«الشمّري» للشام يلبق ظعينه**
٣-صاحوا علق، واشرف على راس مفهوم	**متحريٍّ يظهر من الشرق عينه**
٤- أحدب أخو كيسه بعسماه مقصوم	**ثمٍّ دهش، والحق صقر ف يمينه**
٥- قوطر فهد يلكد، وعباس من يوم	**متسلّفٍ قبلٍ مشاوير قينه**
٦- شبه العقاب اللي هوى البحر منهوم	**شبّهت طايحهم «عقاريق طينة»**
٧- هذي عوايد من تنزه عن اللوم	**واللي بقى منهم تنكّس رهينه**

١- حر: صقر حر - العطشان: موقع في بادية العراق - أدرج : ابتدأ وشرع - أدوى: انقض - خرام: متعطشة للدماء - لينة: ماء في البادية يرده الحجاج القادمون من العراق، ويقع حالياً في الأراضي السعودية شمالي حفر الباطن.

٢- هجيج: هروب - سلطان السويطي: شيخ قبيلة الظفير في زمن الشاعر - عدا: تجاوز - الكوم: موضع - الشمري: صفوق الجربا شيخ قبيلة شمر وقتئذ - الشام: جهة الشمال - يلبق ظعينه: بمعنى تتسارع رحائله.

ويروي محمد العبيد في مخطوطة «النجم اللامع» أن الشيخ سلطان السويط دخل البصرة بعد ذلك، فوافاه ابن ربيعة، وسأله: «وين خلّيت أهلك يالأمير؟»، فقال: «خليتهم ورا الكوم يا ابن ربيعة».

يقول العبيد: «فنفذت في قلب ابن ربيعة كأنها السهم لأنه يعلم أنه ما قال هذه الكلمة إلا وهو حاقد عليه».

٥- قوطر: قفل راجعاً - يلكد : يستحث فرسه للجري - فهد وعباس: من شيوخ الخزاعل، والمعركة التي يصفها الشاعر وقعت بين المنتفق في مقابل جموع من قبائل شمر والظفير والخزاعل - مشاوير: آراء - قينه: عبده.

٦- منهوم: شديد الجوع - عقاريق: جمع عقروق، وهو الضفدع، ويشبه الساقط في المعركة بضفادع الأرض الطينية التي لا تستطيع الحراك.

٨- سنجار «مانع»، والوعد عدوته يوم نيّر بها الديّان بلحوق دينه

٩- حرّم على من حاربه لذة النوم لو من ورا الشطين.. بينه وبينه

١٠- يا ذيب ياللي ضاويٍ تسجم سجوم ذبّ العوا لذيابةٍ بالدفينة

١١- قل له: عجيل احيى ربيعك بلملوم والذيب الاخر بالنصيّة قطينه

١٢- مبهم بريم الراي. نقّاض مبروم يفداه من شوفات قلبه بعينه

١٣- ملجم عصا الأوما، وفكّاك ملجوم «عجيل»: كسّاب الثنا والسمينة

١٤- من الشام للشنبل لسنجار للروم ومنين ما تومي رعاياه أمينة

١٥- عليه من كون «المقيّر» إلى اليوم متقلّدٍ قلب النعامة قرينه

١٦- ما قال نظهر به من الهور لحزوم لى عاد مجمول الحلي دافنينه

١٧- يقول: لو فزنا بلازم وملزوم عدوّنا بحرابنا مأدّبينه

١٨- علق بكفٍّ صايدٍ دايمٍ دوم صيده شياهين التلاع الحصينة

٨- سنجار: جبل مرتفع قرب الموصل - مانع: إما صفة لمنعة سنجار أو إنه ينسب ممدوحه الشيخ عجيل لجده الرابع مانع الصخا بن شبيب - نيّر: بتشديد الياء، وهي هنا بمعنى استبشار الدائن باستلام حقه.

٩- الشطين: دجلة و الفرات.

١٠- ضاوي: سهران - سجوم: سيلان الدمع حزناً، وحزن الذئب هنا لشدة الجوع - الدفينة : موقع بعيد نسبياً عن أرض المعركة.

١١- عجيل : الممدوح، وهو شيخ المنتفق عجيل بن محمد السعدون - لملوم : موقع المعركة، وهو معقل الخزاعل، وسمي بهذا الاسم لكونه ماء تلتم حوله العشائر - النصية: موضع، ولعلها «بصيّة»: ماء في بادية العراق الجنوبية - قطينه: مضارب خيامه.

١٢- من شوفات قلبه بعينه : السطحي الذي لا يتعمق في الأمور.

١٣- عصا الأوما : عصا التمرد - السمينة : الفعلة العظيمة.

١٤- الشنبل: موضع في الشام - منين : من أي اتجاه - تومي: تشير أو تتجه.

١٥- كون : معركة - المقيّر : موقع قرب سوق الشيوخ حدثت فيه معركة سابقة، وقربه «تل المقير»، وهو من زقورات أور الأثرية .

١٦- الهور: مستنقعات الأهوار، ولدى الشاعر أجدها تشمل النهر أيضاً - حزوم: جمع حزم، وهو المكان المرتفع في الصحراء.

١٨- شياهين : جمع شاهين الطائر المعروف - التلاع: الأماكن المرتفعة، وهي من أوكار الصقور .

١٩-محيي لـ كبش الهاشمي سالف رسوم | لا زال كسّاب المعالي بحينه
٢٠- المدح في غيره.. خسارة ومذموم | ونشر الثنا يهدى لمن هو يزينه
٢١- تلقى على اللومان جثياهم رجوم | ومنداتهم تجذب عليها عطينه
٢٢- حامي جوانب ساحته من عنا الروم | حاوي خصال الحمد.. دنيا ودينه
٢٣- واسلم ودم ما قوطر الركب بيموم | عقب الحجيج لساكنٍ بالمدينة

١٩- كبش الهاشمي: أحد جدود الممدوح عجيل السعدون (الجد الثالث عشر حسب شجرة النسب)، وهو الشريف كبش بن منصور بن جماز الحسيني الهاشمي، وكان أبوه أميراً للمدينة المنورة (٧٠١ - ٧٢٥هـ)، وورد مدح لكبش في قصيدة نبطية لأبي حمزة العامري ذكرها ضامن بن شدقم في «تحفة الأزهار»، وسعد الصويان في كتابه «الشعر النبطي» - رسوم : آثار.

٢١- اللومان: من يستحقون اللوم - جثياهم: جثثهم -رجوم : تلال من الصخور ، ويكني بتكون تلال من جثث الأعداء على عظم النصر - منداتهم : ساحة معركتهم.

٢٢- الروم: الأتراك، وعساكر الدولة العثمانية.

مسير العشر

شعر عبدالعزيز القصيمي

(٢٠ بيتاً من البحر المسحوب)

جاءت هذه القصيدة بعد مقتل الشيخ عجيل السعدون سنة ١٢٤٧هـ في معركة «صبيخ» التي قادها الشيخ ماجد بن حمود السعدون والشيخ صفوق بن فارس الجربا لانتزاع مشيخة المنتفق من عجيل بمساعدة والي بغداد علي باشا، وهو ما تم لهما.

والقصيدة في مدح الشيخ صفوق الجربا شيخ قبيلة شمر، وهي تعد رداً متأخراً عن قصيدة «حر من العطشان» لابن ربيعة، وإن اختلفت القافية شيئاً قليلاً، وليس لدينا معلومات عن هذا الشاعر، ولعله من رجال عقيل القصيميين المشاركين في تلك المعركة:

١- يـــا راكب حـــرٍّ هـــمـــيمٍ إلى قـــام ... يـطـوي مـسـيـر الـعـشـر.. في ربع يـوما

٢- يـلـفي عـشـيـرٍ لـلـمـقـابـيل زقّام ... إن كـــان أصـــحـــابٍ، وإن كـــان قـــومـــا

٣- «إبن ربـيـعـة» زبن من جـاه مـنـظـام ... زبن الـــذي كـثــرت عـلــيه الــهــمــومــا

٤- قل طيرك اللي تصطقر به من العام ... الــلـي يـربّ مـشـرمـخـات الخـشـومـا

٥- اللي نـحى سلطـان، وصفوق للشام ... والخــزعـلـي تـذكــر.. مـرق من هـدومـا

٦- غـذّيت لـه طـيـرٍ للاطـيـار طـمّـام ... يدعي الطيور - ان طار - عميٍ طروما

٧- ولا ظـنـتـي تلـقى يا خـو زيد مـهـزام ... طـيـرك إلى من جـاه طـيـري يـحـومـا

٨-صاحوا علف واشرف على راس جرثام ... طـالع، وشـاف الـصـيـد بـالجـوّ.. واومـا

٢- يلفي: يحل على - عشير : صديق - المقابيل: من يقابله من الأعداء - زقام: مبتلع بمعنى فاتك - قوما: أعداء.

٤- طيرك: صقرك، والمقصود عجيل السعدون، وكان قد قتل قبل هذه القصيدة - تصطقر: تدربه، وهنا بمعنى تباهي به - العام: السنة الماضية - يرب: يسكن - مشرمخات الخشوما: قمم الجبال الوعرة، وفي الأصول يأتي الصدر بكلمة «تصقر»، وفيها ثقل في الوزن، ولكن الظاهري وضع كلمة «تصطقر» في كتابه عن ابن لعبون،٤ فأصلح الوزن، ولم أر بأساً من متابعته في ذلك.

٥- نحى: أبعد - سلطان وصفوق والخزعلي: الزعماء الثلاثة الذين ذكرهم ابن ربيعة في قصيدته. - مرق: خرج.

٦- غذّيت: أطعمت، وهنا بمعنى جهزت له - طمام: يدفن فريسته بالرمال - يدعي: يجعل - طروما: خرس لا تتكلم.

٧- أخو زيد: شاعرنا ابن ربيعة - مهزام: مهرب.

٨- صاحوا علف:أغروه بالطعام، والصقار يلوح لطيره بالفريسة وهو يصيح: «علف.. علف» - أشرف: تطلع من مكان عال - جرثام: مكان مرتفع.

٩- واقبل يقدّ الجوّ.. تقديدك الخام	تـوحي لابن مـعـجل بـكـفّه بـغـومـا

١٠- غشّام. طرح الشام. للصيد قسّام	في راس قـوّاد الجـمـيـلـة يـعـومـا

١١- حرٍّ. غشمشم. للثريا شهر شام	ونـارت عـنه عـقـبـان الادعم خـرومـا

١٢- دولاب. لـولابٍ. للابـواب قـصّـام	لـبـيـبـان صـعـبـات المـعـالـي قـصـومـا

١٣- الطير قرنسناه، واصبر لك ايام	لمّـا يـقـال: المـا.. انـتـشـر من غـيـومـا

١٤- تـاتي بـلـمّـاتك: عـبـيـدٍ وخـدّام	وآتـي بــقــومٍ كلّ ابــوهم عــمــومــا

١٥- وتطالع جهامي، واطالع لك جهام	بـقـاعٍ سـهـاكـيـكه سـمـاحٍ دهـومـا

١٦- وامشع سيوفٍ.. كنّهن زرقة القام	يـشـهـر سـمـيـح الـريش يمّ الـنـجـومـا

١٧- ويدلي عليك اللي للاعمار طمّام	بـعـقـبـانٍ اطـرفـهم ألـدّ الخـصـومـا

١٨- «شمّر» هل الشيمات في كلّ مقدام	لى بـاعـوا الـشـيـمـة هـله بـالخـتـومـا

١٩- يتلون من لارباع الاضداد هدّام	الـلـي عـلـى كلّ الـقـبـايل يـهـومـا

٢٠-إن قيل من هو قل لهم: ريف الايتام	«صـفـوقٍ» مـخـرّب راي سـود الخـتـومـا

٩- يقد: يشق، ويمزق - الخام: قطعة القماش - توحي: تسمع - إبن معجل: لعله أحد أعوان الشيخ عجيل السعدون أو أنه خطأ من الرواة بحيث تحرّف الاسم عن صياغته الحقيقية.

١٠- غشام: من أسماء الصقر - الجميلة: بمعنى الفرس الأصيلة.

١١- غشمشم: فاتك - الثريا: نجم معروف جهة الشمال - شهر: انطلق صاعداً - شام: ابتعد غاضباً - نارت: هربت - الادعم: موضع - خروما: جائعة.

١٢- دولاب لولاب : إعصار دائري - قصام : من القصم، وهو الكسر.

١٣- قرنسناه: دربناه، وتستخدم أساساً للصقر - لما : إلى أن .

١٤- لماتك: جماعاتك - عموما : أسياد، وهنا يعيره بأن جموع المنتفق تحتوي كثيراً من مماليكهم وأتباعهم بينما شمر وعقيل يقاتلون بأحرارهم وسادتهم.

١٥- جهام: سواد الجيش من بعيد.

١٦- أمشع: أسل السيف - يشهر: ينطلق عالياً في السماء - سميح الريش: الصقر - يم: قرب.

١٧- يدلي: يسكب - أطرفهم: أجملهم، وهنا بمعنى أكثرهم رأفة.

١٨- الختوما: الأختام، والمقصود فرمانات الأتراك.

١٩- يتلون: يتبعون - أرباع الاضداد: مرابع الأعداء - يهوما: ينوي الهجوم.

٢٠- صدر البيت من تراكيب ابن ربيعة المميزة، ولعل القصيمي استخدمه من باب التعريض - صفوق: الجربا شيخ شمر، وممدوح الشاعر - الختوما: جمع خاتمة.

غبر الأيام

شعر: مشاري السعدون

(٢٠ بيتاً من البحر المسحوب)

قائل هذه القصيدة هو الشيخ مشاري بن عبدالله بن ثامر السعدون جد «آل مشاري» من بيوت السعدون. كان سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٣م) قائداً عسكرياً في معركة تصدى خلالها لجيش أرسله والي بغداد نامق باشا لصد ثورة الشيخ منصور بن راشد بن ثامر السعدون على الدولة، وفي تلك المعركة قتل القائد العثماني تركجه بيلمز، وأدت هذه الهزيمة فيما بعد إلى عزل الوالي عن منصبه، ولمشاري ذكر أيضاً في أحداث سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) حيث رشح لمشيخة المنتفق، ولم يتم له الأمر.

وكان مشاري قد هجا عبدالله بن ربيعة بعد انتصار حققه فريق مشاري الذي يضم أخاه عمر، وابني عمه منصور وناصر ابني راشد بن ثامر، ورغم أن مراجع التاريخ لا توضح تفصيلات لهذه المعركة إلا أننا نرجح أنها جرت في مشيخة عجيل بن ثامر (١٢٤٢ - ١٢٤٧ هـ) كون الشاعر محمد بن لعبون المتوفي سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) شارك في هذه المساجلة بقصيدة معروفة تعد من درر قصائده.

وفي قصيدته يقول مشاري:

١- الحمد يا علمٍ لفانا به اسرار ... حالي، وحال اللي يودّون منصور

٢- جاني، وانا في غبر الايام محتار ... واجري الهموم الدارسة فيه مذكور

٣- كونٍ جرى حول «المقيّر» فلا صار ... نصرٍ إلاهي بيرقه كان منشور

٤- في ساقته ربعٍ على قرّح امهار ... ومصقّل الهندي، وما كان مسمور

٥- يوم استشدّ الحرب، وانثاعت النار ... واقفوا عداهم عقب الاسرار بكدور

١- منصور: ابن راشد السعدون ابن عم مشاري، وكان وقتئذ أحد قادة الحزب المناهض لابن عمهما الثالث عجيل بن محمد ممدوح الشاعر ابن ربيعة. إذ أن عجيل تسبب بسجن عميه حمود وراشد في بغداد علاوة على تسلمه على المشيخة.

٣- كون: معركة - المقيّر: تل قرب سوق الشيوخ - فلا صار : لم يحدث مثيل له.

٤- ساقته: رايته، والساقة تعني أيضاً مؤخرة الركب المقاتل - قرّح: من صفات الخيول الأصيلة - مصقّل الهندي : السيف - مسمور: رمح.

٥- انثاعت: اشتعلت - أقفوا: تراجعوا - عداهم: أعداءهم.

٦- نصفٍ: غدا تمزيق من زعج الامهار ... والنصف الاخر: منع في ردّة الهور

٧- يا «عبيد» فرخك ما لفا فوق الاوكار ... أقفى يفجّ البيد بالليل مذعور

٨- أقفى ذليلٍ بدّل الدار بديار ... والحمد من والي السما راح مدمور

٩- هاك النهار معقّبٍ خشم سنجار ... واليوم الاخر مصبحٍ ماي خابور

١٠- عقب الدواشق، والمزاري، والازوار ... يا «عبيد» صح امراح ملفاك في صور

١١- جيناه في ربعٍ تنادى على الثار ... والكلّ في رعج الملابيس مسطور

١٢- منصور هو، ويّا عمر جالي المرار ... و«ناصر» قوي الباس بالكون مشهور

١٣- هيالعٍ كزّوه بحدود الابتار ... نصرٍ من المولى لـ «منصور» مامور

١٤- يا «عبيد» عدّيتوا على كل من جار ... بكذوبكم، فان طعتني، فاقبل الشور

١٥- مني نصيحة.. ما تزبّنك الابحار ... واعرف تراى انذرك: حاذور.. حاذور

١٦- أنصب دكيكينك مع الناس عطار ... واعرف ترى العارض لك اطيب بها الدور

٦- منع: أسر - ردّة الهور: شاطئ النهر.

٧- عبيد : تصغير عبدالله، وهو الشاعر ابن ربيعة - فرخك : صغير الصقر - يفج البيد: يقطعها مسرعاً.

٩- هاك: ذلك - معقّب: متجاوزاً في الطول - خشم سنجار: قمة جبل سنجار - ماي خابور: ماء كدر أو لعله يقصد نهر الخابور القريب من جبل سنجار.

١٠- الدواشق: الفراش الوثير - المزاري والازوار : من الفرش الناعم - مراح: مكان النوم.

١١- الثار: يبدو أن فريق مشاري كان يطالب بثأر عمهم حمود الذي توفي في سجنه البغدادي، وقد تسبب بسجنه وسجن راشد (والد منصور وناصر) ابن أخيهما عجيل الذي تسلم المشيخة بمساعدة الوالي داود باشا بعد عزل حمود.

١٢- منصور، وعمر، وناصر: الأول والثالث ابنا راشد السعدون، وقد توليا مشيخة المنتفق بعد هذه القصيدة بعشرين عاماً، وعمر هو ابن عمهما والشقيق الأصغر لمشاري.

١٣- هيالع: شجعان، والمفرد هيلعي - كزوه: دفعوه جانباً، وفي رواية ذكرها بودي بهامش مخطوطته:

(هيالعٍ كزّوه ما هابوا الحار ××× والسرقة اللي قلتها هيّضت زور)

١٥- تزبّنك: تحميك - حاذور : أسلوب تحذير.

١٦- دكيكينك: تصغير دكان، وفي البيت افتراء على ابن ربيعة بدعوى امتهان العطارة، وكانت من المهن المعيبة، وهو ما استثار ابن ربيعة في رده على هذه القصيدة - العارض: الإقليم الذي تقع فيه الرياض، وهنا ينصحه بالعودة للعيش في كنف أبناء عمه من آل سعود الكرام.

١٧- هل العوجا: صيحة الحرب لأهل العارض (الرياض وما حولها).

١٧- ديرة «هل العوجا» عزيزٍ بها الجار يـغـنـيك عن أهـلك مـرابـيـع وقـصـور

١٨- وعدّل مويـزينك.. ترى الوقت بوّار واعـرف تـرى عـمـرك لنـا اليـوم مـديور

١٩- فان كان مقصودك بنا بدع الاشعار هـذاك طـورٍ يـالـربـيـعي، وذا طـور

٢٠- وصلاة ربي عـدّ مـا طـايـرٍ طـار تـغـشى الـنـبيّ أو عـد مـا شـعـشع الـنـور

١٨- مويزينك: تصغير ميزان، ويعني به مقياسه في حكم الأمور، والتعريض بميزان العطار!! - مديور: بمعنى أنك قد أصبحت تحت حكمنا.

خذ ما تراه

شعر: عبدالله بن ربيعة

(٣٤ بيتاً من البحر المسحوب)

هذه أشهر قصائد ابن ربيعة على الإطلاق، وأكثرها وروداً في المراجع الشعرية دون منازع، ومن الواضح أن شاعرنا كتبها قبيل سنة ١٢٤٧هـ، وذلك لكون ابن لعبون المتوفي في تلك السنة قد رد عليها بقصيدة طويلة.

وقد كتبها شاعرنا في الزبير كما هو واضح من قوله: «من ديرة العوام روحوا ...»، وسياق القصيدة يوضح أنها جاءت رداً على القصيدة السابقة لمشاري السعدون.

وقد استخدم ابن ربيعة سياقاً ذكياً في هجاء مشاري رغم أنه أحد وجهاء الأسرة التي اختص بمدحها، وذلك بتعيير بمشاري بأصهاره دون المس بنسبه أو نسب أخواله، وجاء ذلك في إطار وقور لم يضارع فيه ابن ربيعة اللغة القاسية التي استخدمها مشاري، وإن كان قد صب جام غضبه في القصيدة على «ولد حسن»، وهو رجل يبدو أن مشاري قد خطب (أو لعله تزوج) من ابنته.

ويبدو أن ولد حسن الذي تقول عنه المصادر بأنه رجل دوسري من أهل الزبير أو أنه «أبو حسن من شعراء المجمعة» كما ذكر الحاتم، ولعله كان على علاقة جيدة بالشاعر محمد بن لعبون مما دعا الأخير لنظم قصيدته التي سنوردها لاحقاً: «البارحة سهر» منافحاً عن ولد حسن واصفاً إياه بـ «الشيخ»، وذاكراً بعض مناقب قبيلته «الدواسر».

والقصيدة تدور في المحاور المتتابعة الآتية:

- أبيات في الوعظ مؤداها الرضاء بالقدر.
- معاتبة مشاري، وتوضيح علاقة الخؤولة التي تربط الشاعر بآل سعدون.
- معايرة مشاري بخطبته لابنة «ولد حسن»، وهجاء الأخير.
- فخر الشاعر بقرابته من الإمام تركي بن عبدالله آل سعود.
- مدح لآل محمد بن ثامر السعدون، واختصاص أحد شيوخهم بالثناء.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره لي الباحث سعود الجمران من احتمالية أن يكون المقصود بولد حسن هو «ابن زهير» أمير الزبير على رأي من ينسب آل زهير إلى فخذ «آل حسن» من الدواسر، وإن كان الرأي الغالب الحالي هو نسبة آل زهير إلى بني صخر.

وأعتقد أن حمية ابن لعبون في الدفاع عن «ولد حسن» ستكون مبررة جداً إذا صح ما ذكره الباحث الجمران مما سيوضح كثراً من غوامض هذه القصيدة.

١- خذ ما تراه، وخلّ عنك التفاكير	**يا قلب يااللي كلّ ما جاه داره**
٢- لابدّ للعسر المنوّخ: مياسير	**ولابدّ ما تقفا النذارة: بشارة**
٣- العبد ما له عن حتوف المقادير	**اللي كتب.. لو هو بصندوق زاره**
٤- ما قل دلّ، وحاجتي يا هل العير	**طرسٍ تودّونه لحامي جواره**
٥- من «ديرة العوّام»: روحوا مسافير	**تلفون ينبوع الندى والنمارة**
٦- ربعٍ يسرّك وردهم، والمصادير	**صبيان.. ياما شتّتوا كلّ غارة**
٧- صار الجزا.. لي من عشيري معايير	**ليته يشارهني «مشاري» مشاره**
٨- إن كان حنّا - يا خوالك - عطاطير	**ف «حمود» تبطل شيمته، واعتباره**
٩- ليتك تقرّا بخطبتك بنت صنفير	**إنشد بني عتبة.. ترى العجم داره**
١٠- جدّه أخذ هنديةٍ بالدنانير	**بيضا، وتكرم داخليها طهارة**
١١- مجناه من دسبول، والجدّ بـ نقير	**شقرا، ولطّامة خدوده خسارة**

١- التفاكير: الأفكار، وهنا بمعنى الهواجس المقلقة - خل: دع - داره: غيّر اتجاهه.

٢- المنوّخ: المقيم - تقفا: تعقب.

٣- تورد بعض الروايات عجز هذا البيت كالآتي: (ما كتب له لو هو بصندوق زاره).

٤- طرس: الطرس هو ورق الكتابة، وهنا بمعنى الرسالة، ولاحظ أريحية ابن ربيعة في مخاطبة مشاري وامتداح قومه في هذه الأبيات.

٥- ديرة العوام: بلدة الزبير بن العوام رضي الله عنه المدفون بها - مسافير: طريقكم مسفر ومنير - تلفون: تجدون - النمارة : الشجاعة.

٦- ربع: قوم، وفي رواية بودي لعجز البيت: (والقلب طوع ان سمّطوا للنيارة).

٧- معايير: من المعايرة والانتقاص - مشاري : ابن عبدالله بن ثامر السعدون الذي هجا ابن ربيعة في قصيدته السابقة «غبر الأيام» - مشاره: عتاب رقيق.

٨- حنا: نحن - يا خوالك: إداة النداء بمعنى التخصيص لا أكثر - عطاطير: عطارون، وهنا يرد على قول مشاري في قصيدته (أنصب دكيكينك مع الناس عطار) - حمود: ابن ثامر السعدون عم مشاري، ويبدو أنه هو الذي صاهر أسرة ابن ربيعة، وبالتالي فلو كان ما قاله مشاري صحيحاً، فسيعيب ذلك في مكانة عمه.

٩- تقرّا: تتمعن، وهنا يعيب على مشاري خطبته لابنة ولد حسن الذي يصفه بالعبد (صنفير) افتراءاً، وهو ما استثار ابن لعبون للرد على هذه القصيدة، و الدفاع عن ولد حسن - بني عتبة: هم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة، وغيرهم.

١٠- جدّه: أي جد (ولد حسن)، وليس جد مشاري كما هو واضح من سياق القصيدة - أخذ: تزوج - تكرم: كلمة اعتراضية تستخدم لتنزيه المستمع عن الكلمة القبيحة التي تتلوها - طهارة: مكان قضاء الحاجة، وفي رواية (هياره).

١١- مجناه: بمعنى أصله، وفي رواية: (مرباه) أي مكان نشأته - دسبول ونقير: من قرى الأهواز - لطامة خدوده: إشارة إلي كونها على المذهب الشيعي، وضمير المذكر يستعمل للمرأة أيضاً في بعض اللهجات العامية.

١٢- حنّا هل الباس الشديد المناعير   وحنا إلى خرب المذاهب عماره

١٣- تشهد لنا عقّال قومك بتفخير   حنّا هل العوجا، وحنا فقاره

١٤- يا هيه: من صنعا إلى ما ورا الدير   أنشدك من كلّ البوادي ف جواره؟

١٥- وانشدك من خيله بفارس مشاهير   وانشدك من فوق العجم شبّ ناره؟

١٦- إن قيل ثوّر.. مقري السبع والطير   أسهر عيون اهل المدن بالنطارة

١٧- ومن طوّع المامور بالسيف والمير   عن ايمنه شرعه، وسيفه يساره

١٨- هذاك ابن عمي، وخلّ الجماهير   يا خو «عمر»... وش جابنا للعطارة؟!

١٩- فان كانت الغربة رمتنا بتصغير   خذ راسها ياللي تجشّمت قارة

٢٠- الراية البيضا: لاهل نيّة الخير   ما دامت العينين ترعى السمارة

٢١- بيت السلف. بيت الخلف، والمظاهير   بيتٍ عمار «المنتفق» من عماره

٢٢- بيت الرعايا، والهفايا المقاصير   بيتٍ سلاطين العرب من حراره

٢٣- بيتٍ: بناشيهم علامة عن الغير   ما لجلجت عينيه بخدار جاره

١٢- المناعير: الشجعان.

١٣- عقّال قومك: كبار آل سعدون - اهل العوجا: صيحة الحرب لأهل العارض في نجد، واختص به أكثر آل سعود أبناء عم شاعرنا - فقاره : أساسه وعموده الفقري.

١٤- يا هيه: نداء تصغير - الدير: دير الزور شرقي سورية، وهنا يبدأ شاعرنا بالفخر بالإمام تركي آل سعود .

١٥- فارس: بلاد فارس.

١٦- ثوّر: بمعنى انقض للهجوم - مقري: مُطعم - النطارة: الحراسة الليلية .

١٧- المامور: قادة الترك، وفي بعض الروايات ترد: (الممرور) بمعنى الشجاع.

١٨- الجماهير: الأكاذيب - أخو عمر: مشاري، وعمر أخوه الأصغر - وش جابنا : تساؤل بمعنى .. ما الذي قربنا للعطارة؟

١٩- الغربة : يعني انتقال أسرة الشاعر من نجد للعراق - تجشمت: تكلفت للصعود، وفي رواية: (تطهمرت) بمعنى مشابه - قارة: جبل قليل الارتفاع.

٢٠- الراية البيضا: إعلان واعتراف بالجميل - السمارة: سواد النخيل والشجر وما شابه من بعيد.

٢١- السلف: مقدمة الركب المرتحل، والمظاهير مؤخرته التي تكون فيها ظعائن النساء.

٢٢- في رواية أخرى لصدر البيت: (بيت الهجافا والعجافا المقاصير)، وهناك رواية فيها: (بيت اليتامى)، وآل سعدون يعرفون في البادية بلقب: «مغذية اليتامى».

٢٣- ناشيهم: الفتى الناشئ منهم، ويصفه بالعفاف عن النظر إلى محارم جاره، وفي معظم الروايات: (بيت لهم شيمة)، والرواية التي أوردناها أجمل ومتماشية مع صياغة المفرد في الشطر الثاني.

٢٤- بيتٍ: لهم ورد الرياسة وتصدير   حلوين. علقم للذي به مرارة

٢٥- بيت الندى. بيت الغنى والمياسير   بيت الرياسة، والحكم، والوزارة

٢٦- بيتٍ: تقصّده الهلاكا من النير   الله يدمّر من سعى في دماره

٢٧- «بيت المحمد»: من تزبّنته صْغير   ما لي سواهم يعلم الله تجارة

٢٨- إختصّ ابو هزاع قبس الطوابير   مخلّي المسطور ينسى سطاره

٢٩- شيخٍ على كونه.. تعمّد معاصير   والليل غطّى من تقلّد ذعاره

٣٠- تيامنوا ربعٍ، وربعٍ مياسير   وخلوا عُمُر عدوّهم بالمعارة

٣١- أدوا من الزوره.. كما مخلص الكير   والّلي على قربه عَقَبْهم شراره

٣٢- حرٍّ.. تذكر ماكره، وادلج السير   عزّي لكم يالّلي سكنتوا بداره

٣٣- أدمى العرب من شنبل الشام لنقير   ما عاد له فيمن سكنها عواره

٣٤- آمين .. قولوها معي خاتمة خير   من مخلصٍ مامون: سرّه جهاره

٢٦- النير: الظلم، وفي الأساس هو القيد الذي يربط به ثور الساقية، ولكنه صار يعني الظلم اصطلاحاً.

٢٧- بيت المحمد : أسرة الشيخ محمد بن ثامر السعدون - تزبنته : لجأت إليه .

٢٨- أبو هزاع : كنية شيخ من آل محمد السعدون، و كانوا يومئذ أربعة أخوة هم: (عجيل، عيسى، وبندر، وفهد)، ولم أجد في شجرة السعدون لأحد منهم ولداً بإسم هزاع، ولعلها كنية شرفية لاحقة بأحد منهم - قبس: إشعال النار، وكثيراً ما تستخدم دلالة على اشتعال الحروب - الطوابير: الجيوش المنظمة، وأكثر ما يقصد بها جيوش الأتراك - المسطور: المصاب بمرض السطار، وهو مرض يصيب رأس الجمل، ويجعله يحرك رأسه كالمختال كبراً وأنفة، وفي رواية الفرج لعجز البيت: (كم حلة داسه وجدد مغاره)، وهناك رواية أخرى للعجز: (من سير المسطور) أو (ينزّر المسطور).

٢٩- كونه: حربه - معاصير: أعاصير تتبع غزوات الممدوح، وفي رواية الحاتم: (شيخٍ .. على وضح النقا كونه عصير) أي أن غزواته تكون دائماً قبيل المغرب ليعطي الفرصة لعدوه بالهرب تحت ستار الليل، وهي من أخلاقيات الفرسان المحمودة الواثقين من النصر.

٣٠- معنى الشطر الأول أنهم شتتوا خصومهم يميناً ويساراً، وفي رواية الفرج: (يبون مرباعٍ وربعٍ مياسير) - عمر: بمعني العمر أي الحياة، ورأيت من يقرأها «عمر» كإسم علم لشقيق مشاري، وليس لذكره محل في البيت، ومعنى شطر البيت أنهم خلفوا روح عدوهم زاهقة في أرض المعركة - المعارة: أرض المعركة - عدوّهم: في بعش الروايات: (عمودهم).

٣١- الزورة: مرض يصيب الإبل يكون علاجه بالكي - عقبهم: تعداهم، ورواية الفرج: (دوا لمن زاد وعلا كنّ الطير)، والطير مرض قاتل يصيب الإبل.

٣٢- حر: صقر حر - ماكره: وكره - عزّي لكم: يا عزائي لكم... أسلوب تعاطف، وهو هنا بمحل التندر والسخرية.

٣٣- أدمى: أي صار مطلوباً بدم من كل الجهات لسطوته، وفي بعض الروايات ترد بداية هذا البيت: (ردم العرب) - وفي البيت تعديد لمناطق وصلتها سطوة ممدوحه، وفي رواية الفرج والحاتم لعجز البيت: (ولا عاش من يسكن بعدهم دياره) ، ورواية بودي لنفس العجز: (والغرب من سد الاسكندر عواره).

البارحة سهر

شعر:محمد بن لعبون

(٣٩ بيتاً من البحر المسحوب)

رد على القصيدة السابقة، وقد حوى هجاء مقذعاً لابن ربيعة، ودفاعاً مستميتاً عن ولد حسن الدوسري، ومدح لقبيلته، وراجع مقدمة قصيدة ابن ربيعة للتعرف على أسباب هذا الدفاع، والآراء حول شخصية «ولد حسن»، ويلاحظ أن ابن لعبون قال هذه القصيدة على لسان شخص من أسرة ولد حسن، ولهذا نجده ينتمي للدواسر في هذه القصيدة، ومعروف أن ابن لعبون مدلجي وائلي لا علاقة نسبية له بالدواسر:

١- البارحة سهرٍ، وادير التفاكير — في ذمّ نذلٍ بادي بالعيارة
٢- لا طالبٍ دمٍّ.. يبي له مشاوير — حتى نعذره لو طلبنا بثاره
٣- ولا صان عرضه لو بوسط الدواوير — ولا هو بـ يطلبنا بقايا تجارة
٤- بلا ذنب أركى في قفانا مشاغير — واشوف ناظرنا بعين الحقارة
٥- حنّا هل الوادي، وحنّا المناعير — وحنا ودينا جارنا من جداره
٦- يشهد لنا «جريس اليماني» بتفخير — يومٍ عن اهل الدّين محدٍ أجاره
٧- خطلان الايدي.. كالأسود الهزابير — مقابسٍ للحرب، وان شبّ ناره
٨- ما حدّرت «وديان بيشة» مياسير — كلّ اليمن بالسيف نملك دياره

١- أدير: أقلّب - بادي: يعني أن ابن ربيعة بدأ ولد حسن بالشتم، وأقحمه في موضوعه مع مشاري دون وجه حق.

٢- مثاوير: ثارات.

٣- الدواوير: المجالس من دائرية الجلوس فيها.

٤- أركى: بمعنى وجه إلينا بحدة - مشاغير: جمع مشغار، وهي عصا لها طرفان حادان تستخدم لإزالة الأعشاب الشوكية.

٥- هل الوادي : وادي الدواسر، وهنا يبدأ ابن لعبون بالحديث على لسان أحد أقرباء ولد حسن الدوسري - ودينا جارنا عن جداره : من مفاخر الدواسر حين دفعوا دية جار لهم سقط جدار بيته عليه رغم أنهم لم يكونوا ملزمين بذلك.

٦- جريس اليماني: جريس بن جلبان آل حبيش من شيوخ قبيلة العجمان، وقد ساعده الدواسر حين تراكمت عليه الديون، وله أبيات يشكرهم فيها.

٧- خطلان: طوال - الهزابير: جمع الهزبر من أسماء الأسد - مقابس: مشاعل.

٨- بيشة : واد معروف في جنوبي الحجاز - مياسير: جهة اليسار، ويعني بها الشرق .

٩- عن مجدهم: إنشد بني يام ومطير وانشد جماجم روسهم عند «وارة»
١٠- منداتهم يشبع بها السبع والطير بيومٍ تغبّت شمسها في نهاره
١١- حريبهم لو صار دونه نواطير لابدّ ما يفجا صباحٍ بغارة
١٢- خذ ما تراه، وخلّ عنك الخماكير من شقّ جيب الناس شقّوا وزاره
١٣- ترى ذهاب النمل سعيه بتطيير خذ راسها ياللي تجشّمت قارة
١٤-عن قولتك «ولد حسن» نسل صنفير الغير كرعانٍ، وجدّه فقارة
١٥- شيخٍ نشا ما داس عرضه بتصغير ولا قيل يومٍ لدّ عينه بجاره
١٦- جدّه نحا جدّك عن العرض والنير حدّرك يمّ الشط تاكل صباره
١٧-خذ الصحيح ان كان قصدك معايير العيب من ذرّ الخمر، والحجارة
١٨- ويمناك تقصر عن فعل نيّة الخير ومن المراجل.. ما ذكر بك نمارة
١٩- حمراك ما ذكرت تلاقي المشاهير ومقمطرة بالسفح تبغي النيارة

٩- عن مجدهم: في معظم المصادر ترد: (عن المجد)، وتستلزم تحريك الجيم، وهي ليس لهجة ابن لعبون في شعره - وارة : جبيل في الكويت جرت فيه كما يبدو معركة جرت بين الدواسر في مقابل قبيلتي يام (العجمان) ومطير، وهي غير مذكورة في مراجع التاريخ التي لدينا، وهناك من يشكك بوجودها أصلاً .

١٠- منداتهم: موقع قتالهم، وشبّهت بمكان القرى والضيافة لكثرة ما فيه من الولائم للوحوش الضارية - تغبت: اختفت بسبب غبار المعركة، وفي بعض المصادر ترد: (تغيّب).

١١- حريبهم: محاربهم - نواطير: حرس - يفجا: يفاجأ، ولاحظ أن ابن لعبون بدأ يتحدث عن الدواسر بضمير الغائب، وهو الذي بدأ القصيدة بضمير المتكلم، وكان يجب أن يقول: (عن مجدنا - حريبنا - منداتنا).

١٢- الخماكير: سقط المتاع، وهنا بمعنى توافه الكلام - جيب: جيب الثوب، و هو ما ينفتح عن النحر - وزاره : إزاره.

١٣- ذهاب: فناء - تطيير: طيران، ومعروف أن النمل تنبت له أجنحة في آخر مراحل حياته مما ينذر بموته - تجشمت قارة: حاولت صعود جبل، وفي قصيدة ابن ربيعة تعبير مشابه، ولذا استخدمه ابن لعبون هنا تعريضاً به.

١٤- صنفير: نبز للعبد الأسود - كرعان: عظام الساق - فقارة: عظام العمود الفقري.

١٥- تصغير : ما يصغر من قدر صاحبه - لد : وجه بصره .

١٦- نحا : أبعد - العرض والنير : إقليم العارض وجبل النير في نجد - حدّرك : بمعنى نفاك شرقاً - صباره: الصبار هو التمر الهندي المعروف بحموضه، وذكر عبدالعزيز اللعبون أنه شجر البمبر ذي الثمار الصمغية، وإن كنت أميل للاعتقاد أنه يعني هنا سمك الصبور المعروف في شطوط العراق، وفي البيت إدعاء بأن جد ولد حسن هو الذي أبعد وطبان جد ابن ربيعة عن نجد، و أرى أنه محض افتراء.

١٧- الخمر: الانكفاء الجبان، والمختبئ الخائف يقال له خامر - الحجارة: مثل سابقتها، ويقال للخامر «محجر».

١٨- يمناك: يدك اليمنى - نمارة: صفة محمودة، وأكثر ما تعني الشجاعة.

١٩- حمراك : فرسك الحمراء - المشاهير: الفرسان المشهورون - مقمطرة: مغطاة مختبئة - النيارة : الهرب، ولاحظ أنه سيكرر القافية في البيت التالي، وهذا مما يستغرب من ابن لعبون، ولعلها من هفوات الرواة.

٢٠- لو انت في حصنٍ رفيع المقاصير ... تــنــيــر وسط الــلــيل.. يــا هــي نــيــارة

٢١-من طلعتك سهمتك: رقصٍ وتسطير ... وبــالــعــون مــا بك عــقــب شــعــرك تجــارة

٢٢-تفخر بسلطان العرب وانت من غير ... مــا مــفــخــر الــبــزّون لــيث المــغــارة

٢٣- تدري بجدّك من مقافي بقاقير ... أقــبل، وحــطه «مــقــرنٍ» في جــواره

٢٤- خلاّه بالخدمة بدار الخطاطير ... ومن عــقــب ذا داره بــرسم الــعــشــارة

٢٥- ولفّاك «تركي» يوم جيته بتزوير ... من أصّــلك ثم اطــلــعك في نــهــاره

٢٦- واقفيت تشتم للصفرّات والبير ... وتــقــول: عــودٍ جــيّــتي له خــســارة

٢٧- واقبلت من نجدٍ تباري الحدادير ... ومن عقب ذا.. ما شفت خضرة دياره

٢٨- لو انت منهم: ما رضوا لك بتصغير ... عــنــد الــقــبــايل مــظــهــرينٍ وقــاره

٢٩-يا عبيد جدّ امك يفحّج على الكير ... أصــله من صــلــيبٍ يــدقّ الــصــبــارة

٣٠- شطرٍ بصنعه للحذا، والمسامير ... ودقــنه خلاص الــكــيــر اكــلّه بــشــراره

٣١- عيّنت «ثاقب»: أخذته بنت بنقير ... شــقــحــا بــطــين، وداخــلــيــهــا طــهــاره

٣٢- في وسط عانة: تسدي الغزل وتنير ... وزودٍ لاهــلــهــا بــالحــيــاكــة تجــارة

٢١- طلعتك : نشأتك - سهمتك: صفتك وديدنك - تسطير: ترتيب الكلام، وتنميقه - بالعون : أسلوب قسم.

٢٢- سلطان العرب: الإمام تركي آل سعود الذي افتخر ابن ربيعة بقرابته منه - البزون: القط بلهجة العراقيين.

٢٣- مقافي بقاقير: رعاة بقر - مقرن: جد آل سعود، و ابن عم وطبان جد ابن ربيعة، وهنا يفتري ابن لعبون نافياً نسب جده وطبان في كذب سافر ومفضوح.

٢٤- الخطاطير: الضيوف - رسم العشارة: ضريبة العشر .

٢٥- لفاك : استضافك - يوم جيته : عندما جئت إليه ، وهنا يعير ابن لعبون خصمه ابن ربيعة بزيارته إلى الإمام تركي كما هو مفصل في قصيدته «ماخوذ يا ماخوذ» - تزوير : ادعاء القرابة - أصلّك: لا يستقيم الوزن إلا بتشديد الصاد، وهي غير مستساغة، ولعلها: (عنصلك) بمعنى (عنصرك أو نسبك).

٢٦- في البيت تذكير بما قاله ابن ربيعة في قصيدته «ماخوذ يا ماخوذ» - الصفرات والبير: قرى في نجد - عود: رجل مسن.

٢٧- الحدادير : المسافرون في القوافل من نجد إلى الشرق.

٢٩- يعيره هنا بأن جد أمه حداد، ولا أظن هذا إلا افتراء كاذب آخر من ابن لعبون - يفحج: يباعد بين رجليه.

٣٠- شطر : شاطر حاذق - الحذا : حدوة الحصان - دقنه: ذقنه أو لحيته - الكير : منفاخ الحداد.

٣١- عينت : بمعنى هل عاينت و رأيت؟ - ثاقب: شقيق ربيعة جد الشاعر ابن ربيعة - أخذته : زواجه - بنت بنقير : يعيره هنا بزواج ثاقب من عراقية من قرية عانة - شقحا بطين : بيضاء البطن - داخليها طهارة: باطنها منتن.

٣٢- عانة: قرية بالعراق - تسدي: تنسج - تنير: ترفو الثياب .

٣٣- يا عبيد: ابن عمك خواله بياسير   وعينك عمت عن شوف عيبك، وعاره

٣٤- وان طعتني عن ذا السباع المظاهير   عندك.. «أخو مريم» تصلفط بداره

٣٥- «أبو صباحٍ»: ريف ركبٍ معابير   هو زبن مضيومٍ جلا عن دياره

٣٦- «جابر» لكم سدرة، وأنتم عصافير   لى ضيم عصفورٍ.. لجا في جواره

٣٧- يستاهل البيضا بروس المقاصير   واولاده اللي كلّ منهم نعارة

٣٨-يوم اظهرك يا عبيد من جمّة البير   يكرم، وسامعها جزيته نكاره

٣٩- فان كان دارتنا الهبايب على خير   إلاّ... يجرّ بّها ربابة وطارة

٣٣- بياسير: جمع بيسري، و هو من لا نسب نبيل له.

٣٤- أخو مريم: جابر الصباح حاكم الكويت الذي زوّج ابنه صباحاً من أسرة الوطبان، وبالتالي لجأوا إليه حينما خرجوا من الزبير - تصلفط: وقع في بئر أو ما أشبهها .

٣٥- أبو صباح : الشيخ جابر بن عبدالله الصباح - ريف: ملجأ - معابير : عابرون - زبن: ملجأ.

٣٦- هذا البيت مأخوذ بالكامل تقريباً من بيت لعليا الهلالية تمدح فيه زوجها أبي زيد، وفي رواية الفرج يرد صدر بيت ابن لعبون بصيغة: (جابر لنا سدرة وحنا عصافير)، وأظنه غير مصيب لأن البيت موجه لابن ربيعة، ويخفي وراءه غرضاً خبيثاً لتصغير قدر ابن ربيعة وأسرته، وتشبيههم بالعصافير اللاجئة الذليلة.

٣٧- روس المقاصير: القمم العالية - نعارة: شجاعة.

٣٨- أظهرك : أنقذك - عبيد : تصغير عبدالله، والخطاب موجه لابن ربيعة - جمة البير : الماء في قاع البئر - نكارة : نكران .

٣٩- الهبايب: الرياح - الطارة: الدف الكبير المعروف، وأكثر ما يستخدم في جلسات السمر والفن.

قايد الريم

شعر: محمد بن علي العرفج

(٣٤ بيتاً من البحر المسحوب، والشكل المروبع)

قصيدة من نوع «المروبع»، وفيها يلزم الشاعر نفسه ما لايلزم من الجناس اللفظي في قوافي أشطر المربع الواحد.

وقد أرسل الأمير محمد العرفج أمير بريدة هذه القصيدة لشاعرنا ابن ربيعة، وهو في الزبير، وأعتقد أن فيها بعض الأبيات المفقودة لأنها لا تحتوي على مخاطبة مباشرة لابن ربيعة بالاسم بل هناك خطاب بصفة المدح: «الليث»، ويلاحظ أن العرفج أخذ كلمة القافية أو تصريفاتها، وصاغها لصنع كلمة البداية في المقطع التالي، وهو الالتزام الذي زاد عليه ابن ربيعة في رده كما سنرى لاحقاً.

والقصيدة في الشكوى الخالصة من الحب:

١- نفسي غدت به.. قايد الريم شاها	اللي رشوش قرونه الشقر.. شاها
٢- يسقين كاسٍ فيه مثل البردصين	كالجوهر الصافي على رسم شاها
٣- شاهدت برقٍ غرّة الشهر منشاه	واحيى معاليق البساتين، وانشاه
٤- سبحان ربٍّ صوّر الحور، وانشاه	من تربة الجنة، وطيبه، وماها
٥- ما لي حذاه من العذارى مشاهي	أغلى على وجه الوطا من مشى... هي!
٦- اللي لبوسه دايم الرنق شاهي	ردّ السلام.. بجاه عمّا وطه
٧- طاها.. طرى لي طاري الهمّ بحشاي	وفراقهم صارت من اسباب وحشاي
٨- بفياض بهجات التماني رتع شاي	يرعى جنا جنّات ناعم جناها
٩- يجني نبات احشاي بعد انتشايه	واخضرّ عودي بعد كشف الغشاية

١- به: بها، وهذه لهجة أهل القصيم في تذكير ضمير الغائب للأنثى - شاها (الصدر): ملكة - رشوش: عطر يخلط بالماء، ويرش لتعطير الشعر والملابس والفراش - قرونه: جدائله.

٥- حذاه: سواه - مشاهي (الصدر): مشتهيات - الوطا: الأرض.

٧- وحشاي (العجز): وحشتي.

١٠- أغشى الحشا طفلٍ تغشّى بشايه شغل العجم للشوق زري ٍسداها
١١- أسدا سدا المقلوب يوري وحاشة يوري بلينٍ.. ثمّ يوري وحاشة
١٢- عجّل بقبري، والكفن، والوحاشة روحي، ونااله ما قصى من قصاها
١٣- أقصيت من قلبه ببحر الهوى داش شاه الخشب به بين الامواج منداش
١٤- خلّي بميدان الملابيس منداش للخيل ذمّة هيبته في حذاها
١٥- أحذيت صاع الزوم زماط ببلاش اللي هروجه تبلش الخاطر ابلاش
١٦- دنيا غدا به ضاري الهور ببلاش والبوم، والغربان لحقن هواها
١٧- هواي غروٍ في لقاه اهتماشي ما برّد الشربة بـ: طيّب، وماشي
١٨- حيران من فرقاه، والعقل ما شي والروح كلّت من مزايم شقاها
١٩- أشقى، وعند الناس بلواي ما هيش يزري عليّ اللي إلى هاش ما هيش
٢٠- ثورٍ ربا.. في جال فدّان ما هيش يرعى خراصٍ من شجرها وماها
٢١-ما وبل مزن الصيف يسقي الظوامي بيني، وبين اوصال خلّي مظامي
٢٢- ياالليث ياللي خاطرك ما يظامي حشاي ضاق، وضيم بقعا فضاها
٢٣- فضا، ولا لي بالنيا من يساعد بالعزّ.. ساقيته بزندٍ وساعد
٢٤- باح العزا.. هبّت رياح المساعد للبيض أخذوا منعكم من ظباها
٢٥- ظبيٍ ظريفٍ عذّبن باجتواله عليه في جنح الدجى نحت واله
٢٦- آمين جعل بحقّ ياسين واله تسكن بلابيل الهوى من غناها

١٠- شايه (الصدر): مؤنث (شيء) - زري: نقش وتطريز على الثوب - سداها: نسجها.
١٣- داش (الصدر): داخل.
١٥- الزوم: الكبر - زماط: تفاخر مبالغ فيه - تبلش: تورط، والبلشة هي الورطة، والبلش في الأصل مرض الزهري.
١٧- غرو: فتاة صغيرة السن .
١٩- يزري: يسخر - اللي إلى هاش ما هيش: الضعيف الجبان.
٢١- مظامي: صحاري قاحلة.

٢٧- غناها تطرب له طيور المعاليق
اللي برمّان الضماير معاليق

٢٨- من فقدهم ضيّعت كلّ المعاليق
الضيم بيّد مهجتي، وارتماها

٢٩- أرمي، ورميي بالعماهيج خاطي
وشقّنّ شقٍّ بالحشا ما يخاطي

٣٠- يا زين.. فعلك في مصافيك خاطي
إرفق ترى الدنيا سريعٍ قضاها

٣١- تقضي، وكنّك ما تهنّيت ساعة
ولا بديوان الفرح بتّ ساعة

٣٢- ياما عفا الله كمّ ساعة وساعة
تجري دواليب الفرج من سماها

٣٣-سمّيت انا لك.. بسم من نزّل النور
وانشى دياجير الدجى، واشرق النور

٣٤- سبحان ربٍّ صوّر الحور من نور
كالبدر نصف الشهر يوضي سناها

٢٩- العماهيج: الفتيات الجميلات.

بيدق الغي

شعر: عبدالله بن ربيعة

(٢٨ بيتاً من البحر المسحوب، والشكل المروبع)

هذا رد شاعرنا ابن ربيعة على قصيدة الشاعر محمد العرفج، وفيها يجاريه بالشكوى من الحب والجفاء، وحقيقة أن من يقرأ القصيدتين لا يستطيع التمييز أيهما الأسبق، ولكن ابن ربيعة في رده ألزم نفسه ببدء كل مقطع بمقلوب أحرف القافية السابقة مما يجعلنا نرجح أنه زاد هذا الالتزام عند كتابة الرد كنوع من إظهار المقدرة أمام صديقه:

١- نفسي عليها بيدق الغيّ شاها ... غنّى ورا المظهور منها، وشاها

٢- بقيت اجاوب ساجعاتٍ على الدوح ... مستارقٍ جفني عن النوم شاها

٣- هاش الكرى عن موق عيني بلابيل ... وبضامري ربّى هواها بلابيل

٤- ما لي، ودمعٍ كنّ هدره بلابيل ... والروح عن جسمي بقلعة مداها

٥- هادم ركن صبري، ولا لي ملكها ... والروح طينة، والمترْكي ملكها

٦- طفلٍ تحكّم، والمحاسن ملكها ... ياما عليه احييت مظلم دجاها

٧- هاجد، وانا عن طيب نومي بمعزل ... ومحرّمٍ جسمي عن الفرش مع زل

٨- لو تنفع المنوة تمنّيت ما اعزل ... عن لامها، واقنع بقوتي لماها

١- بيدق الغي شاها: استعار الشاعر من لعبة الشطرنج فكرة أن البيدق تسيد على الملك في اللعبة - المظهور: هودج النساء على الراحلة - وشاها (العجز): الوشاة.

٢- مستارق: من الأرق - شاها: امتنع وعاف.

٣- هاش: أي أبعد... من (هاش الطير أو الذباب) - بلابيل (الصدر): طيور البلابل - ضامري: فؤادي - بلابيل (العجز): هواجس مقلقة.

٤- بلابيل: جمع بلبول، وهو صنبور الماء - قلعة مداها: ابعادها لأقصى حد.

٥- المتركي: من أسماء الظبي.

٧- زل: سجاد.

٨- المنوة: الأمنية - لامها: وصالها.

٩- هـامل نظـيـري مـنه.. خـدّي قراحي	هــذا، وانــا مــا جــيت سنّ الــقــراحي

١٠- وان قيل علم الميت يوم ان قرا.. حي	أو.. قــرّب الــنــجم الــيــمــاني لــيــاهــا

١١- هــايل، واقــول الــهــول قــربه، ولامه	حـــين انـــتـــرس بـــشـــراع زومه، ولامه

١٢- يالله عـسى من شاف مـثلي، ولامه	يــبــلــى بــبــلــوى من تــبــلّى وبــاهــا

١٣- هابـوا، وانا جيت الحمى ساج مدري	وذاك الحـمى من نـاعس الطـرف مـدري

١٤- ذا شن كـتب بـالـلوح من قبل مـدري	آمــنت مــا قــدّر عــلى الــنــفس جــاهــا

١٥- هــاج الـغــرام، وهجّ بـاب الـهـوى هج	كم دوب اقـــاسي بـــين الاضلاع واهج

١٦- لـولا الـتـجمّل عفت انا الدار، واهج	من واهـجٍ حـــرّه بـــجــاشي تـــنــاهــا

١٧- هـانت عليّ اسبـاب دنياي ما انشد	تـعـذيب رعـبـوبٍ به امـسـيت مـنـشـد

١٨- يا زين ما تسأل عن احوال من شد	في نــازح الــبــيــدا من الــبــعــد تــاهــا

١٩- هــاتــوا زمــولٍ دون عــزمٍ تــبــارك	ومن الــرجــا مــيّس، وشــوقي تــبــارك

٢٠- يـا عـالم الـنجوى، ومـنـزل تـبارك	عــيــني صــفــا راسي من سـكـوب مـاهـا

٢١- هـام الـفـؤاد، ولا عـلـيـهن ملاحي	لاحــوا عــسى مــالي عــلــيــهم ملاحي

٩- هامل نظيري: دمع عيني - قراحي (الصدر) : تقرح من كثرة البكاء - جيت : بمعنى بلغت - سن القراحي : عمر الشباب، وفيه كمال النمو من قرح السن كما ذكر الفرج في تفسيره للبيت.

١٠- قرب النجم اليماني لياها : اقترب نجم سهيل الجنوبي من نجم الياه (القطب الشمالي)، وهو من المستحيلات .

١١- لامه (الصدر): وصاله - انترس : امتلأ - زومه : كبره وغروره - لامه (العجز): ملاءمة الريح للسفينة .

١٣- ساج مدري: غافل لا أدري - مدري (العجز): محميّ، وممنوع دخوله.

١٤- قبل مدري: قبل أن أعرف.

١٥- هج (الصدر): أقتحم.

١٦- كم دوب: كم مرة.. للكثرة - عفت: تركت - واهج (الصدر): وأهرب.

١٧- ما انشد (الصدر): لا أسأل - رعبوب: فتاة جميلة.

١٨- من شد: من رحل.

١٩- زمول: ركائب - تبارك (الصدر): تبرك - ميّس : يائس - تبارك (العجز): تزايد وكثر.

٢٠- صفا: بمعنى فرغ - سكوب: تساقط.

٢١- ملاحي (الصدر): ملام - ملاحي (العجز): من الملاحاة والتخاصم.

٢٢- مـالـون يـا سـتـر الـعـذارى الملاحي   يـا مـيـمـر بـريـدة، وحـامي فـيـاهـا

٢٣- هـايف خصر من نـازح الـبـعـد، والدا   سـهـمه ضـربـنـي بـين الاضلاع، وادّا

٢٤- يـامـا نـقل جـرح.. الحشا منه، وادّى   إلى طـلـبت الـعـفـو.. صـدّ، وتـفـاهى

٢٥- هـافت غـصـونٍ بـالحشـا له مـظـاليل   واهل الـهـوى مـثـلـي.. غـدوا به مـضـاليل

٢٦- يـا قـلب.. يـاللي كـلّما لـك مضى ليل   جـدّدت نـوحـك، والـعـزا في رجـاهـا

٢٧- هـاجـر، ولا تـجـزع، وعن حـبّـهـا شم   واركـن، وتـب، والـعـمـر لابـدّ هـاشم

٢٨- ومـنّي لمن طـوّع صـنـاديـد هـاشم   تـسـلـيم يـسـمح عن خـطـاهـا بـطـاهـا

٢٢- ميمر بريدة : أمير بريدة، والخطاب للعرفج .

٢٣- هايف: نحيف ضامر - والدا (الصدر): الداء - وادّى (العجز): أدمى.

٢٥- مظاليل (الصدر) : ضليلة - مضاليل (العجز): ضالون.

٢٦- العزا: العزاء والرجاء.

٢٧- شم (الصدر): ابتعد ثائراً لكرامتك - هاشم (العجز): متهشم منتهي.

٢٨- من طوّع صناديد هاشم: تورية غريبة لاسم النبي الكريم ﷺ، ولعله أراد «صناديد قريش»، ولكن القافية أجبرته على تخصيص بني هاشم بالذكر!!

الفصل الثالث:
المقطوعات القصيرة
من شعر عبدالله بن ربيعة

حمرا الخدود

(٤ أبيات من البحر المسحوب)

هذه أربعة أبيات انفردت بها «مخطوطة بودي»، وهي تدور حول تذمّر الشاعر من زوجته، ويقدّم من خلالها نصيحة باختيار الزوجة المناسبة اعتماداً على تجارب أبيها وشجاعته إضافة إلى نصيحة أخرى بالتزام أوامر الدين، وعدم محاجة العقلاء دون فهم للموضوع.

والأبيات مركزة، وليس فيها من أسلوب ابن ربيعة الكثير مما قد يشكك بصحة نسبتها إليه خاصة وأن مستواها لا يرتقي إلى غالب شعره ابن ربيعة:

١- أحـذرك انـا عن عـرسـةٍ مـثل عـرسي

وحـاذور عن حـمـرا الخـدود الـقـصـيـرة

٢- إشـتف لـبـنت مـجـرّبٍ، واخـو مـرسي

صـبـيّ حـربٍ مـا يـهـاب الخـطـيـرة

٣- والـديـن لا تـنـسـاه.. لـو كـنت رمـسي

يـصـبح عـلى بـاقي تـوالـيك عـيـرة

٤- ولا تـطـالـب عـاقلٍ، وانت عـمـسي

إلاّ، ولا تـرضى عـلـيك بـنـحـيـرة

١- عرسة: زوجة - حاذور: حذاري .

٢- إشتف: ارغب، واطلب - اخو مرسي: لم أتوصل لمعناها، ولعلها: (مجرّبٍ بالخرمسي) أي بالظلام.

٣- لو كنت: في المخطوطة «لو كان»، وما أثبته في المتن يتفق مع مقصود الشاعر، وأليق بالمقام - رمسي: في أرذل العمر، والرمس في الأصل القبر - تواليك: ذريتك - عيرة: عار.

٤- تطالب: من المطالبة، هي المحاجحة - عمسي: مشوش الرؤية.

ما خوذ يا ماخوذ

(٤ أبيات من البحر المسحوب)

توجه ابن ربيعة سنة ١٢٤٢هـ (فيما يعتقد) إلى الرياض وافداً على ابن عمه الإمام تركي بن عبدالله آل سعود، (وليس فيصل كما ذكر الحاتم)، فأكرمه، ومنحه فرساً عربية أصيلة من اسطبله الشهير، ولكن ابن ربيعة كان يمني نفسه بما هو أكثر، وقبيل مغادرته الرياض جاءه من يخبره بمولد غلام للأمام، فمنح البشير الفرس، وعاد إلى الزبير خالي الوفاض!!

وفي طريق عودته قال ابن ربيعة أبياتاً عيّره بها فيما بعد الشاعر محمد بن لعبون في قوله:

ولفّاك تركي يوم جيته بتزوير ××× من أصلك ثم اطلعك في نهاره

واقفيت تشتم للصفرّات والبير ××× وتقول: عودٍ جيّتي له .. خسارة!

وردّ ابن لعبون يؤكد أن هذه الزيارة تمت قبل سنة ١٢٤٧هـ، وهو تاريخ وفاة ابن لعبون، وأما أبيات ابن ربيعة فهي:

١- متى تعود بنا الركايب على خير؟ ××× متنحّراتٍ للجدي والمباري

٢- وش دلني درب الصفرّات والبير؟ ××× يا سايمٍ روحه على غير شاري

٣- ليتي بعيدٍ ما تقرّبت لسدير ××× في ديرة «السعدون» عقب المحاري

٤- في روحتي.. قالوا هلي: يا مسافير ××× وفي جيّتي.. قالوا هلي: يا وقاري

٥- ماخوذ يا ماخوذ.. شفت المناكير ××× ليتٍ هربنا في ظلام الغداري

١- متنحرات: قاصدات – الجدي: نجم شمالي – المباري: نجوم شمالية أخرى، وهناك واد شمال القصيم بهذا الاسم .

٢- الصفرّات والبير: بلدتان في نجد – يا سايم: وفي رواية: (يا بايع).

٣- ليتي: في المصادر: (ليتني)، وفيها ثقل على الوزن – سدير: إقليم معروف في نجد.

٤- أي أن أهله – كما شرح الظاهري – تمنوا له درباً مسفراً عند ذهابه، وعند عودته توقعوا مجيئة بوقر بعير من الأحمال، وهذه رواية بودي أما الحاتم، فلديه: كلمة (في اقفايتي) و(في اقبالتي) بدل (في روحتي) و(في جيتي).

٥- ماخوذ: مسلوب – المناكير: ما تستنكر مشاهدته من المكاره – هربنا: هي لدى الحاتم: (ليتك هربتنا في ظلام القداري)، والوزن لا يستقيم إلا إذا قلنا (هربتن) بتسكين النون، وهي ليست لهجة الشاعر، ولعل العجز كان في الأصل هكذا: (ليتك هربت بمظلمات الغداري) لأنها صياغة أسلس وأوضح – الغداري: الليالي المظلمة، ويقال لليلة المظلمة (غدرا).

ديرة عتوب

(٦ أبيات من البحر المسحوب)

قصيدة كما يبدو ضاع أكثرها، ولم يصلنا منها سوى هذه الأبيات.

وقيل في مناسبتها أن ابن ربيعة كان في إحدى الليالي في مجلس الشيخ بندر بن محمد السعدون، وقد ذهب فكره نحوه أهله وأولاده الموجودين في الكويت، وفي تلك الأثناء دخل بندر، فوقف له الجميع عدا الشاعر الذي لم ينتبه لوصوله، وعندما نبهه أحدهم (يقال أنه الشيخ فهيد بن مبارك الصيبيفي من شيوخ قبيلة سبيع النجدية كان مقيماً لدى المنتفق وقتئذ) تعذر ابن ربيعة بهذه الأبيات: ❖

١- إعذر، وسامحني ليا شفت عذروب	**بالك تلوم اللي تنوكس حسابه**
٢-غربي ضحى، والغوش في ديرة عتوب	**ومن دونهم بحرٍ تلاطم غبابه**
٣- المستريح اللي من العقل مجذوب	**وان شفت لك عاقل ترى الهمّ دابه**
٤- إن دكّ به هوجاس ما يسمع الطوب	**والى انتبه.. ما جابت الورق جابه**
٥- اللي بصوب وعيلته عنه في صوب	**لا تسأل المفجوع.. ينبيك ما به**
٦- إن كان يالمنيوب.. تشكي لمكلوب	**وش حيلتك باللي نبيحه بدا.. به؟**

❖ سمعت هذه الرواية من الباحث التراثي أحمد محارب الظفيري ثم قرأتها مروية عن ابن محارب أيضاً في مسودة كتاب عن «الشيخ فهيد الصيبيفي» يؤلفه أحد أحفاده الأخ طلال الصيبيفي، وأطلعني عليها مشكوراً، والبيت الأول انفرد بروايته ابن محارب.

١- عذروب: عيب - بالك: إياك - تنوكس: انقلب رأساً على عقب.

٢- غربي: هواء هب من جهة الغرب - الغوش: الأطفال - ديرة عتوب : الكويت، والعتوب عشائر عربية تنقلت في القرن السابع عشر الميلادي حتى استقرت في الكويت والبحرين آخر الأمر، ومنهم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة وغيرهم -غبابه: قيعانه، والاستخدام هنا بمعنى الأمواج .

٣- الشطر الأول مقتبس من مثل معروف، والطريف أن بعض الكتب التجميعية تورد هذا الشطر هكذا : «ومنها المستريح اللي من العقل مجذوب » نقلاً عن الحاتم غافلين عن قصده، وهو أن القصيدة لا يعرفها كاملة، ولكن منها قول الشاعر: «المستريح .... إلخ»!! ..... ،، وهذا من أطرف ما قابلت في كتب تجميع الشعر - دابه: دأبه أي شغله الشاغل .

٤- هوجاس: وسواس - الطوب: المدفع - الورق : حمام الورق الشهير بصوته الحزين .

٥- صوب : جهة - عيلته : عياله - ينبيك: ينبئك.

٦- المنيوب: المصاب بنائبة - المكلوب: المصاب بداء الكلب، ومعنى البيت كيف يشكو المصاب بنائبة لمن هو أشد ضرراً منه، وهو المكلوب الذي بدأ بالنباح؟!!.

وا جفني

(٣ أبيات من البحر المسحوب)

في لقاء لي مع الشاعر السعودي عبدالرحمن العطاوي مسؤول القسم الشعبي بجريدة الجزيرة السعودية وقتئذ ❖ أسمعني ثلاثة أبيات نسبها إلى ابن ربيعة، وذكر أنه نشرها في جريدته، وقدم جائزة لمن يأتيه ببقيتها، فلم يتقدم له أحد، ولم يذكر لي المرجع الذي رواها عنه.

والأبيات فيها من أسلوب ابن ربيعة الكثير، ومن قاموسه اللغوي مثل: «مطروف – لا تنشد المشطون – أوري الجلد»، فلعلها تكون له:

١- وا جـفـنـي الـلـي مـا يـونّي رفـيـفـه

وا عـيـنـي الـلـي طـرفـهـا تـقل مـطـروف

٢- لا تـنـشـد المـشـطـون عن كـيف كـيـفه

في الـوجه شـاراتٍ تـدلّك عـلى الجـوف

٣- أوري الجـلـد ظـاهـر، ونـفـسي مـعـيـفـة

عـزّاه.. انـا من جـور الايـام مـكـلـوف

❖ جرى هذا اللقاء في أورقة ملتقى ابن لعبون الذي أقامته مؤسسة البابطين بالكويت سنة ١٩٩٧م، وكنت قد قمت فيه بدور المعقب الرئيس على بحث للأستاذة الشاعرة سعدية مفرح حول (لعبة النقائض بين ابن ربيعة وابن لعبون)، وجاء تعقيبي في عشرين صفحة مطبوعة.

١- يونّي: يتعب أو يمل – رفيفه: ارماشة الجفن – تقل : كأن –مطروف: دخل في العين جسم دقيق سبّب دمعها.

٢- تنشد: تسأل – المشطون : المتعب منشطر القلب – كيف كيفه : حالته النفسية، والعامة في العراق يسألون عن الحال بقولهم: «اش لون كيفك؟» .

٣- أوري الجلد: أظهر التجلد – معيفة: كارهة – عزاه: أسلوب ندب – مكلوف: مثقل بالهموم .

يا سرور

(٦ أبيات من البحر الهجيني القصير)

بينما كان ابن ربيعة جالساً أمام منزله بالزبير ذات عصر، وقد مد غليونه (الشطب الطويل) يدخن.. مرت أمامه غادة تجر أذيال ثوبها خيلاء، فأصاب طرف ثوبها الغليون، وانقلب تبغه ثم ذهبت دون أن تعتذر.

وهنا أمر ابن ربيعة مملوكه «سرور» باللحاق بها ليعرف منزلها، ولما أحست الفتاة بسرور.. توقفت، وانحنت على الأرض، وأخذت حفنة من التراب رمتها في وجهه، وبينما انشغل سرور بإزالة التراب عن عينيه توارت الفتاة عن الأنظار، وعاد يجر أذيال الخيبة إلى شاعرنا الذي ترنم بهذه «الهجينية»:

١- يـا سـرور - لا رحم ابـوك - سـرور … والـتـرف.. صـلّه عـلى داره

٢- وان اشْـتـمك. قـول: انـا مـامـور … الـعـبـد.. بـالـريم.. وش كـاره؟!

٣- هـيّـضت مـا بي.. أيـا تـكـرور … يـا بـو الخـراخـيش، واكـتـاره

٤- عـسـاي اشـوفك بـحقّ الـنـور … مـديـور وجـهك عن خـمـاره

٥- سـهـمـتك يـقـرع لـهـا الـطـنـبـور … وابـو الـفلافل.. طـفـت نـاره

٦- دواك عـنـدي إلى جـا الـدور … عـنـد المـواهـيـم، وديـاره

١- الترف: اللين الناعم - صلّه : إرم به، و هنا بمعنى لا تدعه حتى يصل إلى داره .

٢- قول: قل - وش كاره: ما غرضه؟! ، والكار بمعنى العمل .

٣- هيضت: هيجت - الخراخيش: الخلاخل.

٤- بحق النور: أسلوب قسم خاطئ، والنور سورة قرآنية - مديور: مكشوف.

٥- سهمتك: صفتك، ولعلها هنا بمعنى سهام نظرتك - الطنبور: آلة موسيقية معروفة - أبو الفلافل: لعله يقصد مملوكه الزنجي ذو الشعر المفلفل - طفت ناره: بمعنى خبت عزيمته.

٦- دواك عندي: أسلوب توعد وتهديد.

الغسل والبشاكير

(٣ أبيات من البحر المسحوب)

كان ابن ربيعة جالساً في مقهى النجادة في الزبير عندما دخل المقهى مملوك بيده صقر لسيده، فنصب الصقر دون برقع في المقهى مما أدى إلى هيجان الطائر حتى قلب المقهى رأساً على عقب.

ثم قام المملوك بتغطية الصقر بعباءة، وتمكن من إلباسه البرقع بعد جهد شديد، وبعد انفصال شيء من ريش الصقر، فأنشد ابن ربيعة هذه الأبيات ساخراً من هذا المملوك الذي قفز من خدمة البيوت إلى امتهان الصقارة، وهي من الأعمال الصعبة:

١- نطّيت من شيل الغسل، والبشاكير
والآّك.. صقريٍّ تروم الصقارة!

٢- لومي على اللي صقّرك.. يا صنيفير
لومي على اللي صقّرك.. يا خسارة

٣- الطير يبغى له رياسة وتصقير
ما هو تزهلج برقعه مع شكاره

١-نطيت: قفزت - شيل: حمل - الغسل: إبريق لغسل الأيدي بعد الفراغ من الطعام - البشاكير: المناديل- والآّك: وإذا بك - صقري: مدرب الصقور، والمعتني بها - تروم: تقصد، وهنا بمعنى تمتهن - الصقارة: العناية بالصقور.

٢-صقّرك: جعلك صقاراً - صنيفير: لقب ينبز به المماليك السود .

٣-تزهلج: إعداد أدوات الصقر وتلبيسه - برقعه مع شكاره: من أدوات الصقار للسيطرة على الصقر.

الفصل الرابع:

المواويل

من شعر عبدالله بن ربيعة

مواويل الزهيري

«الزهيري»: نوع من المواويل مشتهر في دول الخليج والعراق وبلاد الشام ومصر، ويتكون من سبعة أشطر على بحر الهجيني الطويل - البسيط - (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن).

وتعتمد قوافيه على الجناس الكامل، وتكون الأشطر الثلاثة الأولى على قافية واحدة ثم تتغير إلى قافية أخرى في الأشطر الثلاثة التالية لتعود القافية الأولى في الشطر السابع والأخير.

● ● ●

سور البادية

موال في مدح حاكم الزبير علي باشا بن يوسف الزهير المتوفى في طاعون سنة ١٢٤٧هـ، ومن الغريب أن يمدحه ابن ربيعة رغم أنه تولى الحكم بعد القضاء على حكم أسرة الشاعر، ولعله أنشد هذا الموال اتقاء لسطوته كما فعل معاصره ابن لعبون:

١- ش اقـول يـا من عـنـا لمـسـامـعي، وقّـرا

زملٍ عـنـا من عـنـا بمـكـارمه وقّـرا

٢- هـدّات فـعـله، وهـذا ذيـبـهم وقّـرا

قـالـوا: ش تـوصف «علي»؟. قلت لّهم: واحد

٣- أمـضى من الـزلـزلـة في عزمه الـواحـد

واحـد بـألفٍ، وألفٍ تـنـحـسب واحـد

٤- فـدوة لابـو حـسـين سـور الـبـاديـة والـقـرى

١- ش اقول: ماذا أقول - وقرا (الصدر): وقر الأذن أي صممها - زمل : إبل - وقرا (العجز) : من وقر البعير أي حمله من الأرزاق .

٣- الزلزلة: الزلزال - العجز مأخوذ من قول ابن دريد الأزدي: (والناس ألفٌ منهمو كواحدٍ × وواحدٍ كالألف إن أمرٌ عنا).

٤- أبو حسين : كنية الممدوح علي الزهير.

نوق الرجا

موال رواه الدويش في «ديوان الزهيري»، وذكر أن ابن ربيعة قاله في استعجال أعطية من فرحان بن الشيخ بندر السعدون، وسبق أن ذكرنا أن بندر السعدون ليس له ولد يسمى فرحان بل لابن أخيه صالح بن عيسى الذي كان شاباً صغيراً في زمن ابن ربيعة، فما بالك بابنه؟

وربما تكون القصيدة موجهة لشخص آخر أو أنها في موضوع غزلي خالص كما هو واضح من صيغتها، وبالتالي لا صحة لما ذكره الدويش في سببها.

وللعلم فقد ورد نفس الموال في ديوان عبدالله الفرج منسوباً إليه، ولكن المعتقدأن الفرج كان يحتفظ في كراساته بمواويل شعراء آخرين جمعت مع ديوانه بعد وفاته كما اتضح فيما بعد، ولكن من الصعب أيضاً الجزم بنسبة هذا الموال لابن ربيعة سوى بالاعتماد على رواية الدويش:

١- نوق الرجا سيّرن بحماك عاجلها

ومن الأمل عن طريق السير.. عاج لها

٢- تيّهت رشدي.. عقب ما ني بـ عاجلها

خليتني يا مَرِدْ.. أعبر لصوبك، و... عِد

٣- على بلوغ المنى أحسب ليالي، و... اعد

عادات أهل الوفا ما يخلفون الوعد

٤- الناس قالوا: حلاة البرّ.. عاجلها

١- عاجلها (الصدر): الرجل الذي يعقل الإبل - عاج لها (العجز): أعاقها عن المسير.

٢- عاجلها (الصدر): العاقل المبرّز بين القوم - مرد : أمرد صغير السن -صوبك: جهتك - و... اعد : أعبر، وأعدي النهر.

٣- و... اعد (الصدر): أحسب.

٤- حلاة: حلاوة، وهنا بمعنى (خير) .

مدرس علم

جاء هذا الموال في هجاء أحد أعيان البصرة، وربما كان نفسه الذي سيهجوه ابن ربيعة في إحدى الأبوذيات القادمة بعنوان «علقا»، ومن الواضح أن هذا العالم لم يقف مع الشاعر في أمر من أموره، وهو هنا يتهمه في سلوكه، ويسمه بالرياء، ورواية الدويش للموال ضعيفة، وفيها بعض الاختلال في الوزن:

١- تورات وانا احسبك مدرس علم واوي لك

واطلب من الله عوينٍ منه، وا ويلك

٢- عاباني الله.. كان ارحمك، و اوي لك

ما سبّت الليل سرج الغانيات وياه

٣- ش اعمل من الدهر؟. أعطاك مال، وياه

عنك المروة.. بعد سهيل ويا الياه

٤- لابد ما تشتهر، واشوف الحال، واوي لك

١-تورات: لست متأكداً منها، ولعله يريد.. مرات كثيرة من التارة - آوي لك (الصدر) : أتجه إليك - عوين : معين - وا ويلك (العجز): أسلوب تحذير من غضب الله .

٢- عاباني : دعاء على النفس بالعيب - كان : هنا بمعنى إذا - آوي لك: أعطف عليك.

٤ -ياه (الصدر) : جاه - الياه (العجز) : نجم القطب الشمالي المعاكس لجهة سهيل اليماني.

يا قلب

موال غزلي لابن ربيعة أورده مؤلفا «إمارة الزبير بين هجرتين»، وكثيراً ما يرد في كتب المواويل غير منسوب لشاعر، ومنها «ديوان الزهيري» للدويش، وقد تغنى به أحد المطربين العراقيين أيضاً:

١- يا قلب وش طيّحك بحبالهم وشراك ؟

هذا الذي أنحلك: سقم الهوى، واشراك

٢- الصاحب اللي ما رهم وشره على وشراك

من بحر جوده، فلا له بالوصال وجود

٣- عني تنحّى، ونيران الصدور وجود

عاشر أصيلٍ.. كلّما طال الزمان يجود

٤- لو صابتك نايبة... باع العمر، واشْراك

١- وش: ما الذي ؟ - طيّحك: رمى بك - شراك (الصدر): شرك الصيد.

٢-رهم: طابق - وشره: بمعنى طبعه - وجود: وجدان.

٣- وجود (الصدر): مشتعلة.

٤- وشراك: اشتراك.

مواويل الأبو ذية

«الأبو ذيّة»: موال اختص به أهل العراق يتكون من أربعة أشطر تنتهي الثلاثة أشطر الأولى بقافية واحدة تعتمد على الجناس الكامل، وأما الشطر الرابع فينتهي بياء مشددة تليها هاء، ويوجد شبيه له في العراق والشام يسمى بالعتابة ينتهي بقافية «... اب» أو الياء المقصورة، والميم المنتهي بالراء.

ووزن الأبوذية واحد لا يتغير، فهو من من بحر الصخري النبطي المطابق للوافر في الفصيح: (مفاعلتن مفاعلتن فعولن).

● ● ●

ملا سويّح

كان «ملا سويح» كاتباً لدى شيخ المنتفق بندر بن محمد السعدون، وحدث أن عرض عليه الشاعر جارية يريد بيعها، فأخذها ملا سويح فترة، واختلى بها، وواقعها ثم أرجعها إلى ابن ربيعة معتذراً عن شرائها، فغضب شاعرنا، وقال هذا الموال هاجياً:

١- يــا مُلاّ ... من ورا بــيـــتك مــنــطّــين

وحــكــيك خــبّث الخــاطــر من الــطــين

٢- أنـا اشـهـد ان.. تـربـة ابـن ادم من الـطـين

وتــربـــتك - يــا ملاّ ســـويّح - خـــثــيّـــة

١- ملاّ : لقب يطلق على معلمي الكتاتيب - منطين: محلان اثنان لتسور المنزل - حكيك: كلامك - خبّث الخاطر: عكّر البال.

٢- خثية: منتنة.

يا بو هدلا

«أبو هدلا».. كنية ملا سويّح الوارد ذكره في الموال السابق، وقد وفد ابن ربيعة ذات مرة على الشيخ بندر السعدون لاستلام أعطيته السنوية «الشرهة»، وقدرها ألف قرش شامي، فاستكثر ملا سويح الأعطية، وراجع بندراً في تأخير شرهة ابن ربيعة، فرفض بندر، وأمره بإنفاذها حالاً.

عندئذ قال ابن ربيعة هذا الموال هاجياً ملا سويح للمرة الثانية:

١- يـا بـو هـدلا ... مـا ني بـ ويـاك بـوزاة

يـدقّ بـحـافـره،، ويـهـزّ بـوزاه

٢- لـكنّ.. شـارب مـن المـعـلـوم بـوزاة

مـعـلّق من ضـلـوف الـغـنم مـيّـة

١-وزاة (الصدر): حالة ضيق، والمعني لست متضايقاً ومحتاجاً لمالك الشخصي - بوزاه (العجز): مقدمة وجهه.

٢- لكن: بمعنى كأن - المعلوم: لعله يوري هنا اسم الخمر - بوزاة: ربما يريد البوزة وهي من أنواع الخمر عند الترك - ظلوف: الظلوف للغنم بمثابة الأظافر للإنسان (فصيحة).

علقا

بينما كان ابن ربيعة في زيارة لأحد الوجهاء في مدينة البصرة وجده مشغولاً بمداعبة غلام أمرد له يدعى «علقا» لدرجة أنه لم يلتفت لابن ربيعة الذي خرج غاضباً، وكتب هذا الموال، واعطاه لأحد الخدام الواقفين عند باب الوجيه، وأمره بايصاله لسيده:

١- مسحته... لا عطف ليّا، ولا دار

عسى ما له بها مسكن، ولا دار

٢- ردته يدور لي باله، ولا دار

يدور البال لـ علقا (صبيّه)

١- ولا دار (الصدر): لم يداري - ولا دار (العجز): ولا منزل.

٢- ولا دار : لم يدر باله - صبيه: غلامه، وفي الأصل لدى «خيار ما يلتقط» مكتوبة هكذا «اصـ ... »، وقد استنتجت أنها في الأصل كلمة بذيئة لم أعرفها، ولذلك أكملتها حسبما تقتضيه القافية والوزن والمعنى.

أخو سعدى

أورد الحاتم هذا الموال، وأكد أنه قيل في واحد من آل سعدون، وهذا جائز لولا أن عزوة «أخو سعدى» لا تتناسب مع عزوة آل سعدون، وهي «أخوان نورة» أما العزوة الأولى فهي خاصة بأمراء قبيلة ربيعة العراقية، ولم يعتز بها من آل سعدون سوى الشيخ عجيل بن محمد شيخ المنتفق المعاصر للشاعر لكون أمراء ربيعة هم أخواله.

ومن المستبعد أن يكون عجيل هو المقصود بالموال لكونه وإخوانه ممن اختص ابن ربيعة بمدحهم، والدفاع عنهم إلى أن مات، ولكن من المحتمل أن يكون المقصود أحد أبناء عجيل أو أبناء أخيه، ودليل ذلك قوله ضمن الموال: «تيه سمت لجدوده والاثار».

وهناك احتمال أن يكون هذا الموال قاله أحد خصوم عجيل وابن ربيعة، وتمت روايته خطئاً ضمن أبوذيات الشاعر باعتباره متعلقاً به بشكل من الأشكال:

١- أخو سعدى.. برك بالحمل، ولا ثار

وتيّه سمت لجدوده، والاثار

٢- كوينا طوب هالقلعة، ولا ثار

تحلحل، وانقطع من موخريّه

١- لا ثار (الصدر): لم يستطع حمله - سمت: طبع - الاثار (العجز): تراث الجدود.

٢- كوينا: من الكي، وهنا بمعنى أشعلنا الفتيل - طوب: مدفع - تحلحل: انقصم - موخريّه: ورائه.

طوفان

يذكر الحاتم أنه في إحدى السنوات حصل خلاف بين الشيخ ناصر بن راشد بن ثامر السعدون وأخيه الأكبر الشيخ منصور، وكان الأخير في البصرة، فتوجه ناصر إلى قرية «حمدان» -جنوب البصرة-، واستعان بأهلها، فأمدوه بمئة رجل فقط، ونظّم ناصر رجاله بحيث جعل لكل عشرة رجال راية، وزحف بهم على أخيه الذي ما إن رأى كثرة الرايات حتى ظن أن أهل البصرة قد خانوه، وجاءوه عن بكرة أبيهم، فانسحب من المدينة عن طريق النهر ليستولى ناصر على المدينة.

و لما كان ناصر يحمل نفوراً من ابن ربيعة الذي طالما ساند فرع آل محمد من السعدون ضد الفروع الأخرى، فقد أوجس ابن ربيعة خيفة في نفسه، ونظم هذا الموال، وأرسله مع ابنه ربيعة إلى ناصر مهنئاً.

ولي تعليق بسيط هو أن هذه الحادثة لم ترد في كتب التاريخ خاصة وإن الخلاف بين ناصر وأخيه منصور بدأ سنة ١٢٧٦هـ أي بعد وفاة ابن ربيعة بثلاث سنوات كما أن البصرة في ذلك الوقت لم تكن تحت سيطرة المنتفق.

ولعل الموال مدح مجرد لناصر خاصة وأن كلمة «ميّه» الواردة في آخر الموال أقرب لأن تعني «ماءه»، وليس العدد «مئة»، ولعل هذه القصة كلها من استنتاجات الرواة الخاطئة:

١- فتل حبله، وحبل عداه.. فاله

وشكخ في قلوب اعداه.. فالة

٢- وطا لحاله، وصار الرشد فاله

طفا الماي من طوفان ميّه

١- فتل: أحكم ربطه - فاله (الصدر) : حل رباطه - شكخ: (تنطق الكاف مثل الجيم الفارسية) بمعنى غرز - فالة (العجز): حربة يصطاد بها السمك.

٢- لحاله: لوحده - ميّه: قد تعني رقم المئة، وقد تعني الماء، ومعنى البيت الثاني كما أراه: «هجم لوحده، وساعده الحظ حتى أحدث الطوفان من مائه لوحده، والماء هنا بمعنى جهده الشخصي».

ماي الورد

قيل هذا الموال في السنوات الأخيرة من حياة الشاعر يخاطب فيه ولده ربيعة، وفيه غزل، وتحسر على أيام الصبا:

١- نسل جعده بماي الورد فنّاك
جفنّي عين ابوهن ورد فنّاك

٢- تربّع يا ربيعة، و.. ارد.. فنّك
على بخت المشيب اش عمل بيّه؟!

١- نسل: مشّط - جعده: جدائله - عين ابوهن: شتيمة رقيقة.

٢- ربيعة: ولد الشاعر - و.. ارد: أريد - فنّك: كلمة تحدي بمعنى: «إفعل إن كنت تستطيع» - بيّه : بي.

خلخال

موال غزلي يسند فيه الشاعر الخطاب لحفيد له أو خادم يحمل نفس اسمه «عبدالله»:

١- دوى خلخال ابو صبعة، ولك.. دن
عليّ اكدن بسريتهن، ولكدن
٢- صحت يا عبيد لسلاحي.. ولك دن
ترى باشا البني تحرم عليّه

١- ولك: بمعنى «يا هذا»، وتقال لمن لا يحتشم في مخاطبته كالطفل والخادم - سربتهن: كتيبتهن المقاتلة!! - لكدن (العجز) : من لكد الخيل، وهو ضرب الفارس بقدمه بطنها بقوة يوم الحرب لتسرع في الجري.

٢- دن : قرّب - باشا البني: سيدة البنات.

رقم ...	أول القصيدة (المطلع)	البحر الشعري	قافية الصدر	قافية العجز	عدد الأبيات
١	الليل يدني للمشقّى هيامه	المسحوب	..امه	..وم	١٣
٢	لا واعلى بالطيف يا دار الاحباب	المسحوب	..اب	..اله	٤٢
٣	خذ ما تراه، وخلّ عنك المحالا	المسحوب	..الا	..ال	١٨
٤	بادٍ بديت وجبت من طاري الامثال	المسحوب	..ال	..اله	٤٣
٥	ما بسّ من كثر العيا والغلاطي	المسحوب	..اطي	..اط	٢٣
٦	خذ ما تراه وخلّ عنك التماني	المسحوب	..ني	..ون	٢٣
٧	منّي لمن سنّ القطيعة سلاما	المسحوب	..اما	..اب	٢٩
٨	جوديّةٍ شلّت عن الزور وحوار	المسحوب	..ار	..ور	٣٠
٩	بالله يا ركبٍ تقلّل هميما	المسحوب	..يما	..يم	٢٦
١٠	حمام ياللي على مرقاب	فن	..اب	..ابه	٢٠
١١	ليتك دريت بما جرى لي يا بن زرع	المسحوب	..رع	..رّع	٧
١٢	مالون يا قلبٍ عن الرشد نايد	المسحوب	...ايد	..يد	٢٣
١٣	من حايرٍ ياوي عدوّه لحاله	المسحوب	..اله	..ال	٢١
١٤	حرٍّ من العطشان يوم ادرج الحوم	المسحوب	..وم	..ينه	٢٣
١٥	خذ ما تراه وخلّ عنك التفاكير	المسحوب	..ير	..اره	٣٤
١٦	نفسي عليها بيدق الغيّ شاها	المسحوب	×××	..اها	٢٨
١٧	أحذرك انا عن عرسةٍ مثل عرسي	المسحوب	..رسي	..يره	٤
١٨	متى تعود بنا الركايب على خير	المسحوب	..ير	..اري	٥

رقم ...	أول القصيدة (المطلع)	البحر الشعري	قافية الصدر	قافية العجز	عدد الأبيات
١٩	إعذر وسامحني ليا شفت عذروب	المسحوب	..وب	..ابه	٦
٢٠	وا جفني اللي ما يونّي رفيفه	المسحوب	..يفه	..وف	٣
٢١	يا سرور لا رحم ابوك سرور	هجيني	..ور	..اره	٦
٢٢	نطّيت من شيل الغسل والبشاكير	المسحوب	..ير	..اره	٣
٢٣	ش اقول يا من عنا لمسامعي وقّرا	زهيري	وقّرا	واحد	٣،٥
٢٤	نوق الرجا سيّرن بحماك عاجلها	زهيري	عاجلها	وعد	٣،٥
٢٥	تورات وانا احسبك مدرس علم واوي لك	زهيري	واويلك	ياه	٣،٥
٢٦	يا قلب وطيّحك بحبالهم وشراك	زهيري	وشراك	جود	٣،٥
٢٧	يا مُلاّ ... من ورا بيتك منطّين	أبوذية	منطين	خثية	٢
٢٨	يا بو هدلا ما ني بـ وياك بوزاة	أبوذية	بوزاه	ميّة	٢
٢٩	مسحته لا عطف ليّا ولا دار	أبوذية	ولادار	صبيّه	٢
٣٠	أخو سعدى برك بالحمل ولا ثار	أبوذية	ولاثار	موخريّه	٢
٣١	نسل جعده بماي الورد فنّاك	أبوذية	فنّك	بيّه	٢
٣٢	فتل حبله وحبل عداه فاله	أبوذية	فاله	ميّه	٢
٣٣	دوى خلخال ابو صبعة ولك.. دن	أبوذية	ولكدن	عليّه	٢
	مجموع أبيات الشاعر عبدالله بن ربيعة في هذا الديوان				**٤٥٧ بيتاً**

مصادر الجمع، ومراجع الدراسة والتحقيق

• الكتب المطبوعة (ترتيباً ألفبائياً):

١- إبراهيم الخالدي، طواريق النبط، الكويت، ٢٠٠٠م، ط١.

٢- إبراهيم بن صالح بن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الرياض، ١٩٩٩م.

٣- أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ابن لعبون حياته وشعره، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٧م.

٤- ثائر حامد، تاريخ آل محمد الجربا وقبيلة شمر العربية في إقليم نجد والجزيرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١.

٥- حميد السعدون: إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، دار وائل، عمّان، ١٩٩٩م.

٦- خالد الفرج، ديوان النبط، ج١، طبعة دون معلومات نشر.

٧- خالد الفرج، الخبر والعيان في تاريخ نجد، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٠م، ط١.

٨- خالد الفرج، ديوان عبدالله الفرج، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٢م، طبعة خاصة.

٩- راشد بن جريس الحنبلي، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ، ط٢.

١٠- سعد الربيعة، رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى بيت الله الحرام.

١١- سعد الصويان، الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١.

١٢- شفيق الكمالي، الشعر عند البدو، دار كتب، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٢.

١٣- ضامن بن شدقم: تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، مرآة التراث، طهران، ١٩٩٩م، ط١.

١٤- طلال السعيد: الموسوعة النبطية الكاملة، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م، ط.

١٥- عبداللطيف البابطين، طرائف الكلام من شعر الأعلام، الكويت، ١٩٩٤م، ط٢.

١٦- عبدالله الحاتم: خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨١م، ط٣.

١٧- عبدالله الحاتم، منتخبات من الشعر النبطي لأشهر شعراء نجد، دون معلومات طباعة بل وحتى دون اسم للمؤلف.

١٨- عبدالله الدويش: ديوان الزهيري، ذات السلاسل، الكويت، دون تاريخ.

١٩- عبدالله الزير، جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام، دار المجد، دمشق، ١٩٩٤م..

٢٠- عبدالله بن عبدالرحمن البسام، خزانة التواريخ النجدية، دون مكان طباعة، ١٩٩٩م، ط١.

٢١- عبدالله بن محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م، ط١.

٢٢- عبدالله بن محمد بن خميس، الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٨٢م، ط٢.

٢٣- عبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العمر، إمارة الزبير بين هجرتين، الكويت، ١٩٨٧م، ط١.

٢٤- عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون، ديوان أمير شعراء النبط محمد بن لعبون، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٧م.

٢٥- عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون، أمير شعراء النبط محمد بن لعبون، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٧م.

٢٦- عبدالعزيز نوار، تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٧- غسان الحسن، الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٩٩٠م، ط١.

٢٨- فايز البدراني، أشعار قديمة تنشر لأول مرة، الرياض، ١٩٩١م، ط١.
٢٩- فهد المارك، فهد بن سعد ومعرفة ثلاثين عاماً، بيروت، ١٩٧٣م.
٣٠- مبارك العماري: الإتحاف من شعر الأسلاف، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٧م.
٣١- محمد سعيد كمال، الأزهار النادية من أشعار البادية، مكتبة المعارف، الطباعة في القاهرة، ١٩٦٠م، ط١.
٣٢- محمد بن عبدالعزيز بن عبدالكريم، محمد العلي العرفج حياته وشعره، دار الكتاب السعودي، الرياض، ١٩٩١م، ط١.
٣٣- محمد العبودي، كلمات قضت، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ
٣٤- محمد النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار إحياء العلوم، بيروت،١٩٨٦م.
٣٥- وليد الأعظمي، ديوان الأخرس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ط١.
٣٦- يعقوب سركيس: مباحث عراقية، بغداد، ١٩٤٨م.
٣٧- يوسف البسام، الزبير قبل خمسين عاماً، المكتبة العصرية، الكويت، ١٩٧١م.

● المخطوطات:

٣٨- سعد بن سلطان السعدون، شجرة السعدون.
٣٩- عبدالرحمن الربيعي، البحر الزاخر من شعر الأواخر.
٤٠- عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠٢م (مصورة مخطوطة تم طباعتها وتقديمها بقلم الأستاذ عبدالله المنيف).
٤١- فهد الصويغ، مجموعة حائل.
٤٢- محمد بودي، مخطوطة في الشعر النبطي.
٤٣- محمد بن يحيى، لباب الأفكار من نوادر الأشعار.
٤٤- مؤلف مجهول، نزهة الناظر.
٤٥- محمد العبيد، النجم اللامع للنوادر جامع.
٤٦- طلال الصييفي، سيرة حياة الشيخ فهيد الصييفي.

● الرواة:

٤٧- الأستاذ أحمد بن محارب الظفيري.
٤٨- الأستاذ سعود بن غانم الجمران العجمي.
٤٩- الشاعر عبدالرحمن العطاوي العتيبي.

فهرس المحتويات

الباب الأول: الشاعر والشعر

الباب الثاني: الديوان الشعري

جامع الديوان ومحققه:

إبراهيم حامد الخالدي...

❖ كاتب صحفي وباحث وشاعر كويتي.

❖ من مواليد الكويت. يوم الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٣٩١هـ (٢٠ يونيو ١٩٧١م).

❖ عضو رابطة الأدباء في الكويت، وعضو جمعية الصحفيين الكويتية، وعضو جمعية المعلمين الكويتية.

❖ حاصل على بكالوريوس تربية، ويعمل مدرساً.

❖ عمل بالصحافة الثقافية منذ عام ١٩٩١م ، وذلك في جريدة صوت الكويت ثم جريدة الوطن ثم جريدة السياسة.

❖ عمل في الكثير من المجلات، فرأس تحرير مجلة أصايل، وأدار تحرير مجلات المختلف والغدير، وعمل في مجلات مرآة الأمة وفنون وسمرة وقطوف وحياة الناس.

❖ حالياً: معد ملف التراث (وسم) في مجلة المختلف.

❖ شارك في العديد من الملتقيات الثقافية داخل الكويت، ومثل بلاده في العديد من المهرجانات الثقافية خارجها، وأقام أمسيات شعرية في الكويت والرياض والمنامة ومسقط والأسكندرية والقاهرة وباريس والشارقة .

❖ **صدر له :**

١- دعوة عشق للأنثى الأخيرة (شعر فصيح)، الكويت، ١٩٩٤م.

٢- عاد من حيث جاء (شعر فصيح)، الكويت، ١٩٩٦م.

٣- احتمالات المعنى (شعر فصيح)، الكويت، ٢٠٠٥م.

٤- المستطرف النبطي، الكويت، ١٩٩٨م.

٥ - طواريق النبط (دراسة في الشكل الفني للقصيدة النبطية)، الكويت، ٢٠٠٠م.

٦- حقيقة الزير سالم، الكويت، ٢٠٠٢م.

٧- الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر، الكويت، ٢٠٠٣م.

٨- المصور البدوي، الكويت، ٢٠٠٤م.

٩- حديث الصحراء (إعداد بالإشتراك)، الكويت، ٢٠٠٢م.

١٠- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق لعبدالله البسام (دراسة وتحقيق)، الكويت، ٢٠٠٠م.

١١- ديوان الفارس الشيخ مشعان الهذال (جمع وتحقيق)، الكويت، ١٩٩٩م.

١٢- ديوان أمير الشعر الغزلي محسن الهزاني (جمع وتحقيق)، الكويت، ١٩٩٩م.

١٣- ديوان الفارس الأمير عبيد الرشيد (جمع وتحقيق)، الكويت، ٢٠٠٠م.

١٤- ديوان الفارس الشيخ تركي بن حميد (جمع وتحقيق)، الكويت، ٢٠٠٠م.

١٥- ديوان الشاعر عبدالله بن ربيعة (جمع وتحقيق)، الكويت، ٢٠٠٥م، وهو هذا الكتاب.

١٦- ديوان الشاعر بديوي الوقداني (جمع وتحقيق)، الكويت، ٢٠٠٥م.